رعب

يوسايروس

محمد جمال

٢٧٠٥٢٩٩٣٢٠

ردمك:

جميع الحقوق محفوظة

بوك لاند للنشر والتوزيع
BOOKLAND
PUBLISHING AND DISTRIBUTION

booklandkw
bookland.kw
www.booklandkw.com

حقوق الطبع محفوظة ©2025

يوسايروس

"مخطوطة بلسان ساحر.. لا يبحث عن توبة!".

رواية

محمد جمال

https://t.me/riwayat2021 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

الطبعة الأولى
2024

الإهداء:

إلى زوجتي وابني...

حفظكما الله من كل الشرور وأعمال السحر والعيون الحاسدة والمكائد البشرية، من ذوي النفوس الضعيفة، القريبة منا والبعيدة.

أدام الله عليكما السعادة والراحة والاطمئنان.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

عزيزي القارىء...

الدنيا في يومنا الحالي أصبحت أكثر قساوة وبشاعة من ذي قبل. السحر صار شيئاً سهلاً وكأنه شرب كأس من الماء، أصبحت التعاويذ والشعوذة روتيناً جارياً في حياة بعض البشر الضعفاء، عندما يريدون أذيّة شخص ما، يهرعون إلى صنع سحر له، مسببين مضرّة كبرى وتفريقاً وتشتيتاً وخراباً للبيوت وللعوائل، وتحطيماً للحالة النفسية لأي شخص طبيعي. وشناعةُ وخطورة أعمال السحر تجعله مثل قدر مكتوب للإنسان، أي كأنّه مقدّر له أن يتأذى، فأعمال السحر هي بلايا من صنع الإنسان، لكنها مدمرة للآخرين في نفس الوقت!

أكتب أسطر هذه الرواية وأنا أدعو لكل عائلتي وأصحابي ومن يقرأ سطوري أن يُديم الله عليهم نعمة السلامة والأمان والإيمان بالله، وأن يبعد عنهم أعمال السحر والتفريق والشعوذة ومن يستخدمها في يومنا الحالي.

عزيزي القارىء... أنا غير مسؤول عن بشاعة ورعب الأحداث التي لربما تكون غير منطقية بالنسبة إليك، والتي قد تسبب لك كوابيس وأوهاماً كثيرة. ولكن ما سأكتبه في هذا الكتاب ما هو إلا مخطوطات حقيقية عن ساحر ملعون ذي قلب أسود، يتشكل على هيئة ملاك ولكنه إبليس نفسه. ينتمي إلى عالم خاص يشعر فيه بالراحة رغم عدم وجودها في ذلك العالم القاتم. ما سأرويه في هذه الحكاية لربما يكون عبرة للجميع، بأنه لا يوجد في يومنا الحالي بشر أنقياء كما في السابق، والحقد الدفين أصبح منتشراً، ويبدو لي كأنّ الناس يلومونك لأنك أفضل منهم.. ليس إلا.

حفظ الله أرواحكم وأرواح أحبابكم من كل الشرور والأسحار. وحفظ الله لي عائلتي من كل هذه الشناعات والمظالم المنتشرة في عالمنا المرعب.

https://t.me/riwayat2

المقدمة

مرحباً ... أنا أدعى يوسايروس! بالطبع لم أولد بهذا الاسم الغريب، ولكننا سنتطرق إلى هذا الأمر لاحقاً.

يا من يقرأ سطوري الحالية، دعني أسألك سؤالاً: هل مررت بهذا الموقف من قبل؟ أن تجد جميع الذين حولك يمدون لك يد العون لمساعدتك في مشاكلك ليخرجوك من الظلمات إلى النور؟ هل تذكرت موقفاً ما الآن وأنت تقرأ كلماتي أوقعك في محنة كبرى؟ هل تذكرت الأشخاص الذين حاولوا مساعدتك؟ حسناً... هل تذكر ذاك الإحساس الجميل عندما شعرت بأنّ الجميع مهتمون بمساعدتك؟ إحساس جميل أليس كذلك؟ أنني أراك الآن وأنت تبتسم، لا تُنكر ذلك.

أنا أرى الأمر عكس ذلك! إنه إحساس مقزز... مقزز جداً!

من أين أبدأ قصتي؟ ففيها الكثير من الغرائب والعجائب... ولكن دعونا لا ننسى النقطة الأخيرة التي ذكرتها والتي تخص مساعدة الأحباء... أنا أكره أن يساعدني أحد ويدلّني على الطريق الصحيح كما يراه هو!

من قال بأن طريق الضلال هو الخيار الخاطئ؟ وطريق الصلاح هو الخيار الصحيح؟ من وضع هذه القوانين الغريبة؟ ولماذا عليّ أن أتبعها وكأنها دستور لا يُحرَّف؟

جميع المعلومات التي جاءتنا من مصادر عديدة وقديمة جداً، أتساءل: لمَ لا تكون وهمية؟ الشخص الذي نقلَ إلينا عبر التاريخ تلك الأنظمة.. لماذا عليّ أن أثق بأنه كان في كامل قواه العقلية؟ أنا آسف، ولكني قررت أن لا أتبع عقائد القطيع!

عندما أصبحتُ أخيراً في العالم الذي أنتمي إليه، اضطررتُ إلى أن يكون لديّ أكثر من شخصية، فعندما أجلس وحدي أكون مختلفاً، أعشقُ نفسي في لحظات الوحدة والظلام، وعندما يكون هناك بشر حولي أجبر على أن أمشي على رياح سفنهم المتهالكة والضعيفة. أنا أعترف بأنني ساحر ومشعوذ ومن أتباع إبليس اللعين! ولديّ الطموح لأن أصل إلى أعلى المراتب في العوالم السفلية. الجميع يروتني كالملاك لعدة أسباب سأذكرها لاحقاً، وهناك من حاول مساعدتي عندما لاحظوا بأنني أشكو من شيء ما.

لقد دخلَ عالمي سبعة من شيوخ الدين!

وحاول إصلاح أمري بعض القسيسين

سمعتُ كلام الأطباء النفسيين

وفي النهاية خرجوا جميعاً خاسرين، وأنا الرابح.

كما قلت سابقاً: أنا يوسايروس

أنا الذي نظرَ الجميع إليّ؛ فانبهروا بي

وأنا الشيطان الذي يظنون بأنه ملاك

أنا الذي لديّ علوم غزيرة، لا تنضب كمياه المحيطات

أنا الحرب التي تحوّل اطمئنانك إلى قلقلة وزوابع.

سأعرض - لأول مرة في حياتي - مذكراتي الأصلية والرسمية والحقيقية، والتي أتشرّف بها، ولن أنكر أي حقيقة أو جزئية وردت فيها أبداً.

أنا يوسايروس... ابن عائلة أصلها طاهر... ولكنني فاجر!

1

-تاريخ العائلة-

عالم الروحانيات هو كنز من المعلومات التي لربما يشعر بعضهم بأنه استطاع أن يحصل عليه كله، ولكنه يتفاجأ بين الحين والآخر بأنّ هناك شيئاً جديداً لم يجرّبه في هذا العالم، أو لم يكتشفه بعد.

تمّ اكتشاف هذا العالم من قبل العديد من الناس الذين تمرّسوا فيه ووصلوا إلى أسرار لم تصدقها عقول بعض البشر. من يظن بأن هذه الدنيا لا تحتوي على أسرار فهو جاهل، ومن يتأكد بأنه قد تمّ حل جميع الألغاز وكشف كل الخبايا في الكون فهو أبله!

باختصار: عالم الروحانيات هو همزة الوصل بين العالم الإنسي والجني، لا أحد يستطيع الإنكار بأن الجن سكنوا الأرض قبل معشر البشر، لقد كانوا أصحاب المكان والأراضي والمنازل! وفي يوم وليلة أصبحوا ضيوفاً لدينا، من الناس من يملك ضيفاً هادئاً ولطيفاً، وثمة آخرون يشتكون من فظاظته.

العالم الجني عالم مشابه لعالمنا، فلدى الجنّ نفس الأطباع والصفات، لربما أشكالنا فقط تختلف عن أشكالهم، ولكنهم يصومون ويأكلون ويشربون ويقيمون العلاقات والزواج وينجبون أيضاً. بعضهم ينامون على نفس سريرك، وثمة آخرون يجلسون على كرسيك الذي تقضي طوال ليلك مسترخياً عليه وأنت تقرأ شيئاً أو تتأمل... لربما تقرأ كتبي الحالية! منهم من يقف بجانبك، وآخرون يتنفسون خلف رقبتك، وهناك من يراقبونك؛ فقط لأنهم يشعرون بالملل والضجر!

بالطبع هناك حاجز بيننا وبينهم، إنه حاجز قوي وسميك، ولكن بإمكانه أن يصبح شفافاً خلال ثانية واحدة! نستطيع التعرف على الجن والتحدث معهم ومصاحبتهم والزواج منهم واستغلال خدماتهم... ولكن بالطبع هناك مقابل! فهم ليسوا بعبيد لدى سلالتك أيها الإنسي المتعجرف! هذا ما كشفه لنا العالم الروحاني والذي الزرع بداخلي منذ طفولتي رغماً عني... نعم! فعائلتي لديها أصول روحانية كبيرة جداً. جدّي الذي نسكن معه في منزله، المنزل الكبير الذي يحتوي على كل ما يطلبه ملاكه، فلقد كان جدّي ثرياً جداً، وتحيا عائلته في نعيم غير منتهٍ، رغم أنه لم يعمل طوال حياته! ولا يملك أي تجارة باسمه، ولكنه يملك أموالاً لا تنتهي. بالطبع ستستغرب من ذلك عزيزي القارىء، كيف له أن لا يعمل أو لا يملك تجارة ويكون ثرياً في الوقت ذاته؟ هل ورث هذه الأموال؟... لا! هل وهبها له أحد ما؟... لا! لا أحد يعرف مصدر أموال جدي، وهذا هو أحد الألغاز التي تخضه والتي لم أستطع حلها. جدّي معروف بأنه يتبع حزب النورانيا(1) وهو حزب معروف جداً في السودان بالتحديد، أتباعه يتّسمون بالروحانيات العالية وبطرقهم الخاصة وبمدارسهم المعروفة هناك، والتي تهيئ الروحاني الصغير كي يلتزم بالواجبات الروحانية(2) التي تحميه من الشرور وتقرّبه من عالم الروحانيات وأسراره، وهذا يعتمد على جهد الطالب ومدى إصراره على الوصول إلى العالم العلوي ونيل كنوزه وأسراره. جدّي كان معروفاً جداً لدى حزب النورانيا ويزور أتباعه في السودان ويستقبلهم في منزله الكبير أحياناً. عندما أتكلم عن جدي فأنا أتحدث عن شخص غريب جداً! لم يستطع أحد أن يكتشف سرّه! بالطبع هو ليس بساحر، بل كان قدوةً في العالم العلوي، ونبراساً يحتذى به بالتمسك بواجباته الروحانية ومساعدة الناس... ستسألني كيف كان يساعدهم؟ سأجيبك. على ذلك.

عندما كان يحين موعد صلاة العشاء، كنّا ننتظر أنا وإخوتي أن يرجع جدي إلى المنزل من المسجد، صحيح.. لم أذكر لكم بأنّ لديّ أربعة إخوة، ولكني لن أتطرق إلى الحديث عنهم جميعاً الآن، لأنهم في الواقع غير مفيدين في سرد أسطري وقصتي الذهبية هذه.

بمجرد أن يرجع جدّي من المسجد يطلب من الجميع أن تتم تهيئة المجلس الكبير الموجود في المنزل. كانت هناك طقوس معينة لجدي في ذاك المجلس الذي لن أنسى تفاصيله طوال عمري. بمجرد أن يكون جاهزاً، نشمّ

فيه أفخم روائح البخور الروحانية المعروفة مثل: بخور العود والقرفة والكافور الأبيض، وبالطبع هناك تفاح الجن ولبان الذكر الذي أعشق رائحته الزكية.

المجلس كان كبيراً جداً، يهيأ فيه مجلس أنيق خاص بجدي مصنوع من أجود أنواع الجلد الأسود، وأمامه المبخر الضخم والذي يبدو كأنه يرجع إلى العصور القديمة. يجلس جدي على عرشه وهو يرتدي عباءته البيضاء ويمسك بسبحته الطويلة جداً بلونها التركوازي المشع، ويستنشق البخور وكأنه أوكسجين الحياة بالنسبة إليه، ويردد العبارات الروحانية الكثيرة والتي أظنّ بأنها لا تنتهي، ومن ثم يطلب من أحد أعوانه أن يُدخل الناس إلى مجلسه تباعاً لحل جميع مشاكلهم الروحانية والشخصية.

لقد كان جدي يستخدم عباراته الروحانية في مساعدة الناس على التشافي من أعمال السحر والأمراض وفك المربوط وجميع الأمور المستعصية على البشر. كان قديراً جداً في بلائه واجتهاده ولكن بصورة ملائكية، وبالطبع كان يأخذ من الناس أجراً، ولكن الأجور كانت بسيطة جداً، وأعلم ما الذي تفكر به عزيزي القارئ، بأن سر ثروة جدي كانت من أعماله الروحانية الخاصة بمساعدة الناس... ولكن لا! فهو كان يأخذ منهم القليل ويتبرع بأجره للفقراء، كان يشعر بأنه موجود في الدنيا بهذا الكم الهائل من الخبرة الروحانية والدرجة الرفيعة من العلم التي وصلَ إليها لمساعدة الناس ليس إلا!

هذا ما كان يقوم به يومياً بعد صلاة العشاء، عدا يوم الجمعة الذي جعله خاصاً لعائلته ولمنزله... ولكن ما الذي كان يحدث في منزل جدي، والذي أصاب الجميع برعب مستمر وغير منتهٍ؟

عندما تُعالج المئات من الناس المسوسين والمصابين بلعنة السحر، وتُطلق البخور في جميع أوقات النهار والليل، فأنت تفتح على نفسك أبواب العالم الآخر، وتجعل أهلة يشاركونك جميع تفاصيل منزلك. منزل جدي كان مسكوناً بالفعل! مسكوناً بجميع أنواع الجن الذين لربما - عزيزي القارئ - قد قرأت عنهم ولم تعرف عنهم شيئاً إلى الآن.

كم من المرات كنتُ أنام على سريري في غرفتي التي أشاركها مع أخي الأكبر "بدر" وأصحو من النوم على صوت بكاء أو صوت ضحكات غريبة. أنهض بنصف جسدي فأرى أخي وهو يشير إلى ألعابه الموضوعة على الأرض، وإلى مخلوقات الجن الصغيرة بأشكالها المريبة والمرعبة وهي تستخدم تلك الألعاب وتلهو بها. لم أنسَ أشكال الجن إلى يومنا الحالي، لقد كانوا بهيئة الأطفال، عيونهم ذات لون أسود لامع ومهيب، وابتسامتهم تقشعرُ لها الأبدان. كنت أشعر بالصدمة والخوف والتجمد عندما أراهم يلعبون بألعاب أخي بدر الخاصة، وهو يبكي ويصرخ بأعلى صوته ويطلب منهم بأن يتوقفوا عن ذلك، ولكنهم لا يعيرونه أي اهتمام. كانوا ينظرون إلينا نظراتٍ مفزعةً من شأنها أن توقف أيّ قلب بشري عن العمل، وشرعان ما يختفون من المكان عندما يُفتح الباب وتأتي والدتي راكضة بكل خوف نحو أخي، فتحتضنه بقوة وتسأله عن سبب بكائه. وكان يصرخ ويشير لها إلى ألعابه قائلاً وهو يتبول في ثيابه من دون أن يشعر من شدة الخوف:

"إنهم يلعبون بألعابي... اجعليهم يتوقفون عن هذا، إنني أراهم كل يوم بشكل مستمر.. أشعر بالخوف يا أمي.. لا أريد رؤيتهم بعد اليوم أرجوكِ".

أمي كانت ترتعب جداً من سماع تلك الكلمات الغريبة، ولكنها كانت معتادة على ذلك لأنها اقترنت بعائلة ليست عادية، وتزوجت برجل والده معروف جداً في عالم الروحانيات، وابنه - والذي هو أبي أيضاً - يعشق هذه الأمور ولكنه لم يصل إلى مستويات جدي الكبيرة في التعامل معها.

وذات ليلة استيقظت من نومي ووجدت أخي بدر نائماً، نظرتُ إلى ألعابه الملقاة على الأرض، ظناً مني بأنني سأجد الضيوف الموجودين في غرفتنا طوال الوقت، ولكني لم أرَ أحداً. شعرت بأنني أريد أن أتبوّل. خرجت من الغرفة وذهبت إلى دورة المياه الموجودة بجانب غرفتنا، فوجدت أخي الأوسط فيها وطلب مني أن أذهب إلى الطابق السفلي من المنزل، وبالفعل هذا ما فعلته. عندما انتهيتُ من دورة المياه الموجودة في

صالة المعيشة، كنت أمشي بخطوات متثاقلة وبطيئة، شاعراً بأنني أحتاج إلى الخلود للنوم مرة أخرى. وضعت يدي على السلم وكنت سأصعد ولكني توقفت فجأة وأنا أشعر بالخوف الشديد. سمعت همسات غريبة تأتي من خلفي، لقد كان صوت امرأة! هل سمعتم من قبل صوت شخص وظننتموه مرعباً جداً رغم أنه يتكلم بهدوء وبهمس؟ هذا ما شعرت به تلك الليلة. الهواء في المكان أصبح بارداً جداً وكأنّ فصل الشتاء قد هجم علينا وسط حرارة الصيف. شعرتُ بأن جسدي بأكمله يرتجف، هناك شيء ما بداخلي لا يريد الالتفات ولكن لا يمكنني الفرار من ذاك الصوت الذي استمرّ في ندائي:

"يوسف... يوسف يا جميلي، التفت إليّ... يوسف انظر إليّ... إنني أحمل لك هدية".

أخذتُ نفساً عميقاً وقلتُ بأنني من الممكن أن أرى مشهداً مرعباً إذا التفتُ خلفي، ولكن سرعان ما سيختفي إذا صرخت بأعلى صوتي وجاءتني أمي أو أي فرد من أفراد عائلتي الكبيرة، والموجودة في هذا المنزل الضخم.

قررتُ أن أواجه هذه المخلوقة التي تنادي باسمي بنبرة هادئة، التفتُ ببطء شديد نحو الصوت... كان المكان مظلماً بعض الشيء ولا يوجد فيه إنارة سوى في زوايا الغرفة. اتسعت عيوني دهشة وسمعتُ دقات قلبي وهي تتسارع خوفاً عندما لمحتها تقف بجانب إحدى اللّمبات الموجودة في الزاوية، لقد كانت ترتدي ملابس سوداء بلون الموت! أكثر ما أشعرني بالرعب تجاهها هو أظافر يدها، لقد كانت طويلة جداً بشكل مقزز ومفزع. وجهها شاحب ولكنها تملك ملامح جميلة جداً، شعرُها أسود كسواد الليل وطويل جداً بإمكانه أن يغطي أربعة أشخاص. نظرتْ إليّ بكل هدوء ومن ثم فتحت فمها مبتسمة لي، فظهرت أنيابها الحادة، وسرعان ما دبّ في نفسي الرعب عندما رأيتها تأتي نحوي راكضة... ولكن ليس من خلال أرجلها، لقد كانت تطير وهي تصرخ بأعلى صوتها وتمدُ يدها نحوي وكأنها ستأخذ روحي. كان فمها يتوسع بطريقة مرعبة جداً، وعيناها صارتا أكثر سواداً مع شعرها الطويل الذي كان يتطاير في المكان! هنا بدأتُ أصرخ شاعراً بأن قلبي سيتوقف، وركضت بأقصى سرعتي من دون أن أعلم أين هي وجهتي! فاصطدمت بشيء أسقطني أرضاً.

رفعتُ رأسي وأنا أشعر بالألم، فوجدت جدي يوسف وهو يبتسم لي ممسكاً بسبّحته الطويلة وهو يردد أشياء لا يمكنني سماعها... نعم لقد نسيت أن أذكر لكم بأنهم أطلقوا عليّ اسم جدي ذاته. ساعدني جدي على النهوض ومن ثم قال لي بنبرة جادة ولكنها حنونة في نفس الوقت:

"لماذا كنت تصرخ؟".

التفتُ وأنا أبحث عن تلك المرأة بفزع واضح، ومن ثم رأيت جدي والخوف مرتسمٌ على وجهي وقلت:

"أظن بأنني... لقد رأيت... امرأة سوداء الملابس.. لا أظن بأنها من الـ...".

"لا تظن بأنها من الإنس؟ أنت محق... أنا متأكد بأنها من الجن، ولكن يا يوسف نحن لا نخاف من الجن، هم من يهابوننا يا بني، هل نسيتَ من هو جدك؟".

"لم أنسَ يا جدي... ولكني صرت أراهم في الفترة الأخيرة بكثرة، حتى أخي بدر يراهم يلعبون بألعابه".

انحنى جدي صوبي، ووضع يده على كتفي وقال مبتسماً:

"فقط اذكر الله يا بنيّ وسيختفي كل شيء، لا يوجد أقوى من اسم الله في هذا الكون، سواء واجهتَ جنياً علوياً أو سفلياً، اسم الله يحميك من الجميع. لا أريد أن أراك بهذه الصورة مرة أخرى. أعلمْ بأن ما تراه لربما يكون بشعاً، ولكن كتبَ عليك القدر بأن تكون من عائلة روحانية قوية جداً، يتبع أفرادها حزب النورانيا المهيب. لا أريدك أن تشعر بالخوف مرة أخرى هل سمعت؟ فأنا أشعر بأنك أنت من ستكمل المشوار من بعدي".

قال لي هذه الجملة وأنا كنت طفلاً لا أفقه شيئاً! أي مشوار هذا الذي يريدني أنَ أكمله من بعده؟ هزّ رأسه مشجعاً إياي، ووضع يده على رأسي وبدأ يتلو ويهمس بأشياء لم أستطع أن أسمعها جيداً، ومن ثم قبّل رأسي

وطلب مني أن أخلد إلى النوم.

مرت السنوات، وعندما دخلت إلى العالم الروحاني وأصبحت متمرساً فيه استطعت أن أعرف من تلك المرأة التي خرجت علي بأظافرها الطويلة عندما كنت طفلاً... هل تريدون أن تشعروا بالصدمة؟ إنها معروفة جداً! اشتهرت بكونها خرافة تخرج للنساء الحوامل وتسقط أطفالهم. عرفت بأسماء كثيرة ولكن مقامي العالي لا يسمح لي بأن أذكر اسمها التافه، خرافتها كانت حقيقية وخيالية في بعض الأحيان، فلقد كانت حقيقية لأنها بالفعل موجودة! ولكنها خيالية لأنهم قالوا بأنها لا تخرج إلا للنساء... ولكنها خرجت لي. ومنذ تلك الليلة وأنا لم أرها إلى يومنا الحالي، لماذا لم أصادفها حتى عندما أصبحت ساحراً وماذا حلّ بها؟ بكل صراحة لا أهتم!

وذات يوم حدث لي شيء لا يصدّقه أي عقل بشري على الإطلاق! لقد كنت في مكان مظلم جداً، شعرت بنسمات باردة جداً في المكان، لقد كان جسدي بأكمله يرتعش بقوة شديدة. كنت أمشي في غرفة لا تنتهي، صوت خطوات رجلي وصداه ينتشر بين الأركان، كنت أصرخ بأعلى صوتي:

"مرحباً... هل يوجد أحد هنا؟ أين أنا؟".

لقد كانت من أكثر اللحظات رعباً في حياتي. استمريت في المشي إلى أن توقفت فجأة عندما سمعت نواح امرأة، في البداية استغربت وشعرت بأن قلبي سيتوقف في أي لحظة، ولكني استمريت إلى أن ظهر ضوء خافت أمامي وسمعت صوت النواح وقد اندمج مع صوت كرسي خشبي هزاز، كلّما هزّ شعرت بأنه يزلزل كياني فزعاً. اقتربت من الكرسي ولاحظت بأن هناك امرأة مسنة تجلس عليه وتهزّه بقوة شديدة، كانت تبكي بحرقة واضحة، وقفت أمامها باستغراب ورأيت ملامح وجهها: تجاعيد وجهها واضحة، دموعها لم تكن طبيعية إطلاقاً، وكأنّ لها لوناً شفافاً مشعاً بعض الشيء، رفعت رأسها ورأتني... وسرعان ما انفجرت في البكاء بطريقة أكبر، ومن ثم رفعت يدها المرتجفة وأشارت لي وقالت:

"إنك تذكّرني به... إنك تذكّرني به".

ازداد خوفي واستغرابي من هذ الموقف، فقلت بصوت مرتجف:

"من أنتِ؟ وبمن أنا أذكرك؟".

"يوسف قد رحل! يوسف قد رحل إلى الأبد! وأنت تذكّرني به، لا أستطيع أن أعيش في هذا المكان وهناك روح تشبه روحه، لقد أحببته بحق! وإذا كانت قد أزفت ساعته ورحل إلى الأبد، فأنا سأنتحر وسآخذك معي... لا يوجد في هذه الدنيا سوى يوسف واحد".

قالتها وشعرت بخوف شديد يغمر روحي، نهضت من كرسيها الهزاز ورفعت يديها وسرعان ما تحوّل جسدها إلى نيران مشتعلة... لقد كانت تصرخ بأعلى صوتها:

"لابدّ لك من أن تموت! فلا يوجد سوى يوسف واحد!".

نهضتُ من نومي على صفعات أخي الأكبر بدر وهو يحاول أن يوقظني من هذا الحلم لمساعدتي على الخلاص من آثاره. لقد كان سريري بأكمله يشتعل! قفزت وكأنني أرنب خائف من نسر يحاول افتراسه، وابتعدنا عن السرير المشتعل ونحن ننظر إلى الغرفة بتعجب تام! المكان بأكمله سليم ولكن النيران تلتهم السرير وكأن ما يحدث لا يطابق الواقع إطلاقاً.

"لا أعلم ما مصدر النار، ولماذا السرير يحترق بهذا الشكل! لقد حاولت فتح الباب ولكني لم أستطع! وكأنه موصد من الخارج بمليون قفل! "صرخت بأعلى صوتي يا يوسف لكي أوقظك، المساعدة آتية في الحال". قالها لي أخي بدر وسط تعجبي مما يحدث حولي... وما هي إلا ثوان حتى بدأ الضرب على باب الغرفة بقوة. دخل رجال الإطفاء وبدؤوا بإخماد النيران المشتعلة على السرير، ولكن حدث العجب الأكبر! فكلما أخمدوا النيران رجعت تشتعل من جديد! حاولوا مرة واثنتين وثلاثاً! وفي المرة الرابعة عندما نجحوا في ذلك، فجأة تكشرت

شبابيك الغرفة وطارت شظايا الزجاج وأصابت أحد رجال الإطفاء وأوقعته أرضاً. هنا رأيت أخي بدر وهو يتلو أسماء الله الحسنى وكأنه شعر بأن هناك قوى خارقة وخفية تشعل النيران مرة تلو الأخرى في الغرفة. أخيراً استطاع رجال الإطفاء إخماد النيران إلى الأبد، ومن ثم هرعوا إلى مساعدة صديقهم الواقع على الأرض وهو يردد:

"لم أر شيئاً كهذا في حياتي.... لم أر شيئاً كهذا في حياتي".

نعم! لقد كان المشهد غريباً جداً، دخل كل من أبي وأمي وعماتي وعمي وباقي إخوتي إلى المكان وكان الخوف واضحاً عليهم، ارتميت في حضن أبي وأنا أرتجف بشدة كبيرة، التفتُّ نحو أخي بدر ورأيته يعاني من نفس الصدمة.

رأيت باقي أفراد عائلتي يبكون بحرقة شديدة، ولكني اكتشفت بأنهم لم يتأثروا بما حدث معي أنا وأخي، ولكن هناك حزن أصاب قلوبهم قبل أن تشتعل النيران في سريري، لقد توفي جدي... توفي قبل ساعات قليلة ورحلَ عن هذه الدنيا إلى الأبد.

لا أريد استباق الأحداث ولا أن أقول لكم ماذا حدث بعد ذلك، ولكني سأتوقف هنا وأذكر لكم تفسيراً لحلم ما رأيته في صغري! وبالطبع لم أفهمه إلا عندما كبرت ودخلت في هذا العالم الساحر. لقد كانت هناك امرأة مسنة من قبائل الجن واقعة في حب جدي يوسف وكان بينهما ود واحترام، لقد كانت تقدره وتحترمه جداً، وعندما توفي أصابها الجنون، ووجهت سهامها عليَّ فقط لأنني أحمل دمه واسمه! كانت تريد أن تقتلني قبل أن تقتل نفسها. يا إلهي، كم هو الحب مجنون حتى في العالم الجني!

في تلك الليلة والتي أسميتها بالليلة السوداء، الحزن خيّم على المنزل الكبير الذي نقطن فيه، ولكن رأيت نظرات غريبة لم ألحظها سابقاً في عيون معظم أفراد عائلتي. ومَن أقصدهم هم جدتي وعماتي، لقد كنَّ مشغولات الذهن بشيء آخر... شيء لا يرتبط بموت جدي المشهور. وهنا حدثت المفاجأة، فقد بدأن يطالبن بحقهنَّ الشرعي في المنزل الذي نسكن فيه. يا لبشاعة هؤلاء البشر! الرجل لم يُدفن إلا منذ عدة ساعات وهنَّ يردنَ أن يعرفن نصيبهنَّ الحقيقي من الميراث، ولكن ما حدث بعدها لم يخطر على البال. لقد مات جدّي وهو لا يملك في حسابه الشخصي أي شيء يذكر! لم يترك للجميع سوى هذا المنزل! قبل موته اشترى للجميع سيارات فارهة وجعلهم يطوفون العالم بأكمله فيها، وأعطى كل منهم مبلغاً قليلاً من المال ورحلَ بكل هذا السلام! هل صدّقتموني عندما قلتُ بأن جدي هو صاحبُ الألغاز غير المحلولة! كيف عاش طوال هذه السنوات بثروة لا تُقدّر! وكان يلبي طلبات أبنائه ويعيشهم عيشة رغيدة. وأخيراً كيف ماتَ وهو لا يملك أي شيء سوى المنزل؟

دعوني أصارحكم بشيء رهيب، فأنا راقبتُ جدي مرات عديدة قبل وفاته، ورأيت شيئاً يخصّه لا يوجد له تفسير... شيئاً أقرب إلى السحر! فذات يوم وعندما استيقظت من منامي طلبت مني جدّتي أن أذهب وأوقظ جدي وفعلتُ ذلك. طلبت مني أن أنتظره في الأسفل ولكني راقبته من خلف الباب ووجدته ينهض ويُخرج من تحت وسادته مبلغاً ليس باليسير من المال! في البداية قلتُ إنه ربما يخبئ شيئاً ما. ولكني راقبته في الليلة التي بعدها، لقد رأيته بأم عيني وقد دخلَ إلى سريره من دون أن يضع أي نقود تحت وسادته. وفي صباح اليوم التالي حرصت على أن أستيقظ قبله... ورأيته ينهض وقد أخرج من تحت الوسادة أموالاً كثيرة! كيف يجلبها وهو نائم؟ ومَن يوصلها إليه ويضعها تحت الوسادة؟ استمرت هذه التساؤلات في ذهني لسنوات طويلة ولكني لم أعرها أي اهتمام... مات جدي وسقطت الأقنعة واتضح بأن أغلب أفراد عائلتي يغلبهم طبع الطمع والجشع.... ومن هنا تمّ بيع البيت وتفارقنا، فلم نعد نسكن في ذاك المنزل المخيف والممتلىء بالجن وبالأسرار... وأصبح كل واحد منا يعيش في منزل لوحده! بالنسبة إلى عماتي منهنَّ من كانت متزوجة وغادرت إلى مسكنها الخاص، ومنهنَّ من سكنت مع جدتي... والأخريات قررنَ أن يستأجرن بيتاً في مكان آخر، بينما نحن قد سكنّا في فيلا كبيرة برفقة والديَّ وإخوتي الأربعة، وذلك يرجع إلى أن أبي كان يملك أموالاً أكثر من إخوته الباقين.

رحلتنا الجديدة للاستقرار في منزل لوحدنا لم تكن مختلفة من حيث الرفاهية والنمط، في الحقيقة سأعترف لكم أن جدي إذا كان غامضاً، فأبي يشترك معه في نفس الموضوع، لقد كان يملك أموالاً كثيرة بعكس إخوته الذين يعتمدون على ثروة جدي، ولكن أبي من الممكن أن نفشر حالته بأنه استخدم أموال جدي، وغرف بأنه تاجر كبير ومشهور... لكن بماذا يتاجر؟... حقاً لم أكن أعرف! أبي أيضاً لم يتقدم إلى أية وظيفة أبداً في أي مكان، وكنت أشعر بأنه متعالٍ جداً في هذه الناحية، وكأنه نرجسي بعض الشيء ويملك الدنيا وما فيها، ولكن الغريب في الأمر أننا لم نحظَ بمنزل ملك لنا، لقد كنا نقطن في فيللا مستأجرة، وهذا الشيء كان يُقلق والدتي ويحزنها، كم من المرات كانت تتشاجر مع أبي وتطلب منه أن يشتري منزلاً لنا، ولكنه دوماً كان يقول لها بأن الوقت غير مناسب الآن، وأنه يستخدم جميع أمواله في صفقاته المتتالية، مرة أخرى... ما هذه الصفقات وما نوعها؟ لم أكن أعلم!

عشنا فترة مراهقتنا بدلع كبير، لقد كنا نحظى بأي شيء نتمناه. أمام منزلنا المستأجر كانت تركن أفخم السيارات، وجميع أفراد العائلة دوماً ما يأتون للزيارة وللتودد إلى أبي فقط لأنه يملك أموالاً. أغلبهم كانوا يطلبون منه المساعدة، ويأتون في إجازاتنا الخارجية والداخلية، لقد كانوا كالأفاعي يلسعون أبي للاستفادة من ثروته لا أكثر.

في هذه الفترة من حياتي، كنت ملازماً لأخي بدر لأنه لم يكن بيننا فارق كبير في العمر. يُقال بأن كل إنسان يرى نفسه كاملاً، ولكني كنت أشعر بهذا الشيء بالفعل، فلقد أخذت نصيباً من اسمي، لقد كان جمالي يوسفياً لا يُقاوم خاصة من جانب الفتيات اللاتي أطاردهنَّ من مكان إلى آخر، علاقاتي كانت كثيرة جداً ومنها علاقات غير شرعية، ولكني لم أكترث، فأنا لم أرث خصال أفراد عائلتي، كنت أحب في البداية الصالحين من الناس، ولكني أعلم بأني لست منهم!

أبي كان صارماً جداً في اتباع تشريعات الدين وتعاليمه، رغم أنَّ لديه تاريخاً حافلاً في العلاقات غير الشرعية في شبابه وهو اليوم يستنكر هذا الشيء كثيراً. يحثُّنا على الصلاة والتمسك بالفروض الروحانية الخاصة بجدي وبحزب التورانيا، وكثيراً ما كان يتكلم عن جدي بأنه رمز كبير جداً، وحتى مع رحيله فهو موجود معنا، وهذا ما كنت أراه بالفعل... لقد التقيت بعدة أشخاص يتبعون حزب التورانيا وكانوا يأتونني بكتب تعاليم الحزب وهي مطبوعة على نفقة جدي الخاصة. كانوا يقولون لي بأن جدي أسطورة بالنسبة إليهم ورجلٌ صالح، والكثيرون منهم كانوا يتمنون أن يقابلوه قبل أن يرحل. كنت أشعر بالفرح من هذه الكلمات ولكني لا أعيرها أي اهتمام في الوقت ذاته، فلقد كنت في فترة شبابي، في تلك الفترة التي انطلقَ فيها كل جنوني، أدخلُ المغامرة تلو الأخرى، كنت عاشقاً للنساء وزير نساء بالمعنى الأدقّ، كنت أفعل المستحيل لكي أصل مع أي فتاة أقابلها إلى مستوى العلاقة الزوجية التامة، حتى لو كنا أغراباً ولا نعرف بعضنا أبداً.

وذات يوم وفي الصباح الباكر، نهضتُ من نومي على صراخ قوي ومدوٍّ يصدر من والديَّ، لم أكن أعرف لماذا شعرتُ بنفس الشعور عندما ماتَ جدي في ذاك اليوم الأسود، وكانت شكوكي صحيحة! فلقد كان هذا اليوم أيضاً يوصفُ بالأسود!

بشكل مفاجيء خسر والدي كلَّ نقوده وأملاكه، ووصل به الحال إلى أنه لا يستطيع أن يدفع إيجار الفيلا التي نسكن فيها، فوجدنا فجأةً عدة رجال يأتون إلى المنزل ويتمشؤن بكل بساطة فيه وهم يشترون جميع حاجياتنا، وذلك بناءً على طلب والدي الذي أمرَ ببيع المنزل بأكمله لكي يكون لدينا مبلغ من المال يساعدنا على الانتقال إلى مكان أصغر. أبي كان محطم النفس وأمي منهارة لأنها طلبت منه مراراً وتكراراً بأن يستغلَّ أمواله ويشتري لنا منزلاً يحمينا من أهوال الدنيا وتقلبات القدر. شعرتُ بالحسرة الكبيرة وأنا أرى حاجياتي يلتقطها هؤلاء الرجال لكي يبيعوها ويحصلوا مقابل ذلك على المال، ورأيتُ نفس الحسرة ومشاعر الانكسار على وجه إخوتي الباقين. لم يكن بيننا أحد يعمل من إخوتي لإعالتنا سوى أخي الكبير بدر، والذي من الواضح بأنه سيتحمل وزر دفع بدل الإيجار للمكان الجديد الذي انتقلنا إليه من معاشه الخاص. وبالفعل استخرج بدر قرضاً

من البنك وأعطى النقود إلى والدي، وهنا دخل في دوامة من الديون التي لا ذنب له فيها.

انتقلنا إلى شقة صغرى تتكون من غرفتين فقط ونحن سبعة أشخاص! عشنا أياماً سوداء، وتم سحب جميع السيارات من أفراد العائلة لأنها كانت مسجلة بأكملها باسم والدي، فلم يكن والدي يثق بأحد قط وهذا كان من أكبر عيوبه! عشنا أياماً سوداء، وشعرت بأن الشغف قد انطفأ في نفسي بشكل مفاجئ. صرت لا أملك حتى مصروفي الشخصي لكي أخرج وأستمتع بوقتي بإنفاقه - حتى علاقاتي مع النساء اختفت، وهذا أكثر شيء افتقدته في واقع الأمر.

انقطع التواصل بشكل مفاجيء مع أقرباء عائلتنا، لم يعد الجميع يسألون عنا ولا يرغبون برؤيتنا، ولم العجب؟ فهم منذ البداية كانوا يبحثون عن مصلحتهم الشخصية، وعندما خسر والدي كل شيء لم يعد وجوده مهماً. لا أريد الإطالة في هذا الحديث ولا أريد استدعاء الذكريات التعيسة، ولكني سأجيبكم على بعض الأسئلة التي من المؤكد بأنكم تبحثون عن جواب لها.

إذن... بعدما كبرت أكثر تساءلت: ما الذي حدث فعلاً مع والدي؟ لقد كان أبي يستخدم بعض خبرته الروحانية في تجارته الغامضة، لقد كان يبحث عن أراضٍ سعرها عالٍ جداً، ومن ثم يتواصل مع صاحب الأرض، ويبدأ بالاختلاء بنفسه ويردد بعض المقولات والعبارات الروحانية السرية لكي يستحوذ على عقل صاحب الأرض ويوصله إلى مرحلة يشعر فيها بأنه سيجن! مما يجعله يتعلق بأبي كثيراً ويطلب منه أن يشتري الأرض بأي سعر يريده، وهذا ما كان ينجح والدي في فعله. فلو فرضنا بأن سعر الأرض الأصلية مليون دولار، كان أبي يشتريها بثلاثمائة ألف فقط! ومن ثم يبيعها مرة أخرى بمليون. هل ما حدث مع أبي هو عقاب من الله؟ هل هي (الكارما)؟ في الواقع لا أعلم! ولكن أبي تحوّل من رجل غني ويملك الكثير إلى شخص معدم لديه زوجة وخمسة أبناء وينتقل بهم من مكان مستأجر إلى آخر، فكنا دوماً لطرد من العديد من المنازل والشقق بسبب عدم قدرة أبي على تسديد بدل الإيجار، وأخي بدر لا يستطيع المساعدة أكثر من استطاعته.

بعد مرور عدة سنوات، تم قبولي في وظيفة في إحدى الشركات، كانوا مجبرين على قبول العديد من الناس رغم أن الشركة لا تملك غرفاً مجهزة بمكاتب لكي أمارس فيها عملي لديها، فطلبت مسؤولو الشركة مني أن ألتزم المنزل على أن يأتيني راتبي الشهري إلى بيتي حتى إشعار آخر. هنا بدأت أراجع سيرتي في حياتي القديمة مرة أخرى. كبرَ إخوتي معي، واتّجه أخي بدر إلى العالم الروحاني العلوي تيمّناً بجدي، وفي الواقع كنتُ أنجذب إلى بعض أحاديثه معي عن هذا العالم ولكني لم أفكر قط بالانغماس فيه. عشنا في بيتٍ متوسط الحجم وأبي استطاع أن يحصل على راتب تقاعدي بعد محاولات كثيرة للحصول على مصدر عيش رغم أنه لم يكن يعمل لدى مؤسسة حكومية ما، وصار الوضع روتينياً بانتقالنا من عائلة تملك الكثير، إلى عائلة أقل من عادية، تردّى مصيرها بسبب أنانية والدي وسوء تصرّفه.

وذات ليلة وعندما كنت أتسكع في إحدى الكافيهات المعروفة، رأيت فتاة جميلة جداً، يا إلهي لقد شعرت بأن قلبي سيخرج من مكانه عندما رأيتها، ولكني لم أعجب بها على سبيل الحب، الغرائز الشيطانية التي كانت تستولي عليّ كانت تعزز لدي الرغبة بأن أقيم علاقة معها. تقدمت من تلك الفتاة بكل ثقة، وأنا موقنٌ بأنني أستطيع إيقاعها في شباكي كباقي الفتيات، فمكن سيقاوم جمالي اليوسفي؟ ولكني صُدمت لأنها صدّتني بطريقة مخزية جداً. شعرت بأنها متكبرة خاصة عندما تفحصتني بشكل مكثف، بل وقعت عيناها على مفتاح سيارتي المتهالكة، وأنا كنت متأكداً بأنها تنتمي إلى عائلة غنية، بسبب لباسها الأنيق وسلسلة الذهب المشع التي تتألق على رقبتها والأساور حول معصميها. شعرتُ بحرقة شديدة في صدري، من تظن نفسها لكي تصدّني بهذه الطريقة؟ لم أعتد على هذا الشعور أبداً. لحقتُ بها وعرفت أين تسكن، وجمعت عنها المعلومات الكافية، وحاولت التقرب منها مراراً وتكراراً. كنتُ أذهب إلى كل الأماكن التي تزورها ولكنها استمرت في صدّي. وذات يوم قالت لي بأنها من المستحيل أن تتحدث مع شخص... بمستواي المادي والمعيشي الملحوظ! يا إلهي! لقد شعرتُ بأنني أريد اقتلاع رأسها من مكانه، وهذا ما جعلني أصرّ على أن أمتلكها وعلى أن تأتي إليّ راكعة

وتعطيني أعز ما تملك، ومن ثم أرميها في أقرب قمامة للنسيان والهجر.

ذات يوم حصل معي موقف غريب، أو دعوني أقول بأني كنت متأكداً من أن هذا الموقف هو الذي أوصلني إلى هذه الشخصية التي أنا عليها اليوم، هو ما حوّلني من يوسف إلى يوسايروس المعروف! ففي ذلك اليوم جلست مع أحد أصحابي وأخبرته عن تلك الفتاة التي أريدها وعن تمنعها عني، فقال لي شيئاً أضحكني في البداية، لقد كان يريدني أن أستعين بساحرة! وهذه الساحرة مؤكد بأنها ستجعل هذه الفتاة كالدمية بين يديّ. في البداية لم أكن مقتنعاً بالفكرة، رغم أني أنتمي إلى عائلة روحانية وأعلم بأن هناك فئة مختلفة عن جذي العالم بشؤون العالم العلوي، فهناك أشخاص يتجهون في أهدافهم وعلومهم إلى العالم الجني السفلي. وإعجابي بالفتاة والغل والمشاعر التي بداخلي تجاهها جعلتني أذهب إلى تلك الساحرة من دون أن أفكر جيداً في قراري.

جلست معها وكان منظرها غريباً بعض الشيء، كانت تقطن في شقة تشبه داراً للموت أو خرابة موحشة! جدرانها مكسوة باللون الأسود القاتم، تشعل المرأة البخور في كل مكان... ذكّرتني بتلك الأيام من الماضي حين كنت أدخل مجلس جدي وهو يستقبل العديد من الناس لمساعدتهم. تحدثت مع الساحرة وقلت لها بصريح العبارة بأنني أريد الفتاة لكي أتسلّى معها لا أكثر، لا أريد الحب، أريدها أن تحبني وتتعلق بي نعم... أريد أن أهينها وأجعلها خاضعة لي. بالطبع طلبت مني مبلغاً كبيراً من المال، ومن حسن حظي بأني أملك راتباً، وقالت لي بأنّ الفتاة بعد أربع وعشرين ساعة ستأتي إليّ راكعة بفضل سحر جلب الحبيب القوي الذي ستعدّه من أجل ذلك، ولكن كان هناك سؤال يدور في ذهني: كيف ستصل إليّ تلك الفتاة وهي لا تعرف أين أقطن؟ سألتني الساحرة إذا كنت أعرف رقم هاتف الفتاة فأجبت بنعم! لأنني حصلتُ عليه بعد عناء طويل بذلته في جمع المعلومات عنها. فقالت لي الساحرة: أريدك أن تركّز على الساعة، وعندما يمضي من الوقت أربع وعشرون ساعة اتصل بالفتاة، وقل لها بأنك يوسف ذاك الذي حاولَ الوصول إليها مراراً، وستبهر بالنتيجة.

خرجتُ من عند الساحرة وأنا منتشٍ وسعيداً قدتُ سيارتي إلى العديد من الأماكن وأنا أتخيّل حجم الإذلال الذي من الممكن أن ألحقهُ بتلك الفتاة عندما تخضع لي أخيراً. وبعدها رجعتُ إلى المنزل ودخلتُ إلى غرفتي لكي أحفس نفسي بالأفكار الجهنمية والانتقامية. جلستُ في غرفتي ولم أخرج منها. كنت أنظر إلى الساعة بين الدقيقة والأخرى، أريد من الأربع والعشرين ساعة أن تمضي لكي أقوم بالاتصال المنتظر.

صحوتُ فجأة وأنا نائم على سريري من دون أن أنتبه، نظرتُ إلى الساعة وابتسمت، لقد كانت تشير إلى الثانية فجراً. لقد مرت المهلة التي قدّرتها الساحرة. أخذتُ هاتفي النقال واتصلتُ بالفتاة وأجابتني، فعرّفتها عن نفسي وسرعان ما سيطر على الأجواء هدوء مخيف ومرعب، شعرتُ بأنها ستوبخني على اتصالي بها في هذا الوقت... وستقول لي بأنها ستلجأ إلى أفراد عائلتها لمعاقبتي على إزعاجها. خلال تلك الثواني وضعتُ العديد من الفرضيات والنظريات بسبب هذا السكوت العجيب، وما هي إلا لحظات حتى سمعتها تبكي... تبكي بحرقة! سألتها عن سبب بكائها فقالت لي بأنها آسفة واعتذرت لي بطريقة لطيفة...! قالت لي بأنها تفكر بي كثيراً وأنها كانت تنوي أن تخرج وتتنزه بسيارتها لكي تبحث عني! كنتُ أشعر بالصدمة وبالفرحة معاً! ترى ماذا فعلت بها الساحرة حتى تُشعرها بهذا الإحساس؟ توسلتُ إليّ بأن أجعلها تراني ولو قليلاً... وهنا بدأت الأفكار الشيطانية تراود ذهني، قلت لنفسي: ما دامت واقعة تحت تأثير أعمال سحرية قوية تجعلها متعلقة بي، فستعطيني ما أريده منها بملء إرادتها. لم أكن خجولاً أو متردداً في طلب ما أريد، أخبرتها بأنني أريدُ إقامة علاقة غرامية معها وسرعان ما وافقت! فقلتُ لها بأني لا أملك أي مكان خاص لكي نلتقي معاً فيه، فقالت لي بأنها تستطيع استضافتي في شاليه والدها الخاص، وهو خالٍ الآن من الناس والضيوف. بالطبع وافقتُ على اقتراحها حالاً وأعطتني العنوان، وأخذت سيارتي وقدتُها إلى هناك. وصلت إلى الشاليه واتصلتُ بها وطلبت مني أن أدخل بهدوء واتّجه إلى الطابق العلوي وهذا ما فعلته.

عندما دخلتُ إلى الغرفة وجدتُ بأنها مملوءة بالشموع الكثيرة، لقد كانت الأجواء رومانسية وجميلة جداً، ولكن الفتاة لم تكن موجودة! وما هي إلا ثوانٍ حتى خرجت من دورة المياه، ووقفت تبادلني نظرات الشهوة

والحب القاتل. لقد كانت متيمة بي وخاضعة بصورة لم أتخيلها، إلى درجة أنني شعرت بأنها ستسقط إلى مستوى قدمي لتقبلها وتتوسل إلي أن أسامحها.

لن أسرد عليكم ما حدث معنا بالتفصيل، فهذا ليس السبب الرئيسي لكتابة مذكراتي الجبارة، ولكني أستطيع القول بأني أخذت ما أريده من الفتاة، وشعرت بأنني قد شبعت منها، وحان الوقت لكي أبحث عن غيرها.

رجعت إلى المنزل في تلك الليلة وكان الجميع نياماً، فكرت كثيراً فيما جرى وكنت منتعشاً وواثقاً من نفسي، وأشعر بأني أملك الدنيا كلها، سألت نفسي: ما هذه القوة التي تملكها الساحرة والتي جعلت من تلك الفتاة كالدمية بين يدي؟ يا إلهي أنا سعيد! أخيراً حدث شيء أيقظ شغفي بالحياة، ولم أكن أعرف بأن هذا الشيء هو الروحانيات. فتحت لابتوبي الشخصي وبحثت على شبكة الأنترنت عن هذا الموضوع. لم أكن أريد سؤال والدي أو أخي بدر عنه، لأنهما سيعطياني التفاصيل التي يريدان مني أن أسمعها. أول ما بحثت عنه هو كلمة "الروحانيات"، فوجدتُ موقعاً كاملاً وشاملاً عن هذا الموضوع، وأول عنوان طالعته كان يطرح سؤالاً مثيراً:

"هل تريد أن تصبح روحانياً؟".

وفي هذه اللحظة، بدأ يوسف يغادر الحكاية إلى الأبد.... ودخل مكانه يوسابروس!

https://t.me/riwayat2020 روايات وكتب عربية وعالمية على تصرف

2

-عالم الروحانيات-

عندما ولجت إلى هذا العالم عن طريق شبكة الأنترنت، قرأت معلومات كثيرة لا حصر لها. الكثير من المواقع والمدونات والمنتديات التي تتكلم عن عالم الروحانيات وطريقة الدخول إليه وأقسامه وخصائصه. شعرت وكأنني أدخل إلى بوابة سحرية مخفية عن البعض، رغم أنها متاحة أمام الجميع.

ما أذهلني في هذا الموضوع أنني وجدت العديد من المدارس التي لم أسمع بها من قبل، فأنا لم أعرف سوى حزب النورانيا الذي كان جدي فرداً من أتباعه، ولكن اتضح لي بأن هناك العديد من الشيوخ والطرق والأحزاب المختصة بعلم الروحانيات، وبالطبع أقصد العوالم الروحية العلوية والسفلية معاً. شعرت وكأن هناك منافسة بين العالمين، العالمان يعرضان عليك عروضاً سخية ومغريات كبيرة وكثيرة، وكأنهما يريدان تجنيدك لكي تكون عضواً مخلصاً لدى الواحد منهما.

شعرت بدوار شديد وأنا أقرأ هذا الكم من المعلومات، الموضوع في البداية لم يكن واضحاً جداً بالنسبة لي، قرأت بأن هناك ما يسمى البخور الروحاني والصيام الذي له شروط لكي تُفتح لك العين الثالثة، والتي سنستعرض أمرها لاحقاً.

في البداية كنت أضع مذكرة صغيرة لونها أخضر وأستخدمها لتدوين كل المعلومات التي ستمكنني من الدخول إلى هذا العالم بكل احترافية من دون أخطاء.

من أهم الأعمال التي ستضمن لك النجاح في دخول هذا العالم هو الصيام الروحاني، وهو ببساطة يتطلب أن تصوم عن كل شيء له روح وما خرج من تلك الروح، مثل السمك والدجاج واللحم، وقرأت بأن الجميع يوصون بأن يكون طعام الروحاني متركزاً على الزبيب والماء فقط. شعرت بأنني سأكون إنساناً نباتياً رغم استيائي من الناس أكلة النباتات والخضار... أعتذر لكم عن هذا الاعتراف!

الصيام الروحاني يساعد بشكل مباشر على تصفية الروح وتنقيتها من المشاعر السلبية وفتح العين الثالثة. العين الثالثة هي العين غير المرئية لدى الإنسان والتي ترشده إلى التواصل مع الجن ورؤيتهم بكل بساطة وفي كل مكان.

أكبر تحدياتي التي كنت أشعر بالقلق حيالها هي شرط وجود البخور في كل مغامراتي الروحانية القادمة. أفراد عائلتي يعلمون بأنني لا أحب رائحة البخور مهما كان نوعه، لذا خطرت في ذهني فكرة بأن أغلق ثقب باب غرفتي عندما أريد تبخيرها لكي لا تخرج الرائحة إلى أنوف سكان البيت، فالبخور الروحاني رائحته غريبة وتكشف أعمال صاحبها، وبأنه ينوي الولوج إلى عالم الجن والشعوذة.

عندما كنت أتصفح المعلومات والمدونات الخاصة بهذا العالم، رأيت بأن هناك العديد من الطرائق الخاصة بالدخول إلى العوالم، وهي: عوالم علوية وأخرى سفلية. وهناك ملوك للجان وشياطين وخادمون ووسائل متعددة! وثمة أبواب أخرى للأقوال وللعبارات الروحانية الخاصة توصل صاحبها إلى مبتغاه. شعرت ببعض التشتيت، ورأيت بأنني أدوّن الكثير من الأشياء من دون فائدة!

في الفترة التي تراجعت فيها قليلاً عن غايتي وقررت خلالها أن أستريح من عالم الروحانيات، زارنا أخي بدر الذي لم أرَه منذ فترة طويلة لأنه قد تزوّج وخرج من المنزل وأصبح يقطن مع زوجته لوحدهما. لقد كانت هيئته متغيرة وهو يحمل سبحته الطويلة. قال لي بأنه انضمّ إلى حزب النورانيا مثل جدي وأبي، وأنه يريدني أن أنضمّ معه إلى الحزب. لا أعلم لماذا لم أوافق! رغم تعلّقي الذي أصبح واضحاً بهذا العالم الماورائي، ولكن لم تعجبني الطريقة التي خاطبني بها أخي، بدا لي وكأنه يأمرني بأن نكمل معاً مسيرة جدي. قلت له بأنني أريد أن أفكر قليلاً، وحاولت أن أستدرجه لكي أستفيد من معلوماته الروحانية. أخبرته بأنني قد قرأت الكثير عن

الصيام الروحاني والعين الثالثة والبخور، ولكنه حذرني بطريقة غريبة أن لا أفعل أي شيء من دون أذن أتلقاه من شيخ روحاني. وكان يطلب مني التحدث مع أحد شيوخ حزب النورانيا لكي يعطوني الأذن بالدخول إلى العالم العلوي.. وهنا تكمن مشكلتي الأساسية! أنا لا أحب أن يقرر لي مصيري أحد، من قال بأنني أريد الدخول إلى العالم العلوي؟ أو حتى السفلي؟ أنا لم أقرر بعد! ومن هنا عرفت بأن أخي لا فائدة ترتجى منه، وقررت بأن أجرّب كل شيء بنفسي، وفي النهاية اقتنعت بأنه لا يوجد شيء صعب، حتى ولو كان هذا الشيء هو التواصل مع العالم الجني!

بعد مرور شهر كامل لازمتُ خلاله غرفتي، شعر جميع أفراد أسرتي بالهلع حيالي، وبالذات أمي... آه يا أمي! إنكِ أقرب شخص إليّ في هذا المنزل، ودورك في حياتي الروحانية كبير جداً، وسأذكره لكم لاحقاً.

كنتُ أختلي بنفسي ولا أتحدث مع أحد. أعيش في هدوء تام ومنفصل عن العالم الخارجي... لقد نسيت شكل الشوارع والحي، وأصبحت إنساناً مختلفاً جداً، وما ساعدني بأن عملي في الشركة لا يتطلب حضوري إطلاقاً! الخلوة التي التزمتُ بها كانت ضرورية في البداية لكي أصل إلى أعماق ذاتي. فمن يصدق بأنني الآن قد صمتُ ثلاثين يوماً بلا أكل أي شيء له روح أو خرجت منه روح! كنتُ أنظر إلى نفسي في المرايا وأجد إنساناً هزيل الجسد! لقد فقدتُ الكثير من وزني بسبب هذا الصيام المتركز على الزبيب والماء المخزنين بكمية وافرة في غرفتي. إذن ماذا حدث معي؟ تعمّدت أن لا أتطرق إلى أبواب التحضير الخاصة بالجن خلال الشهر الأول، ولكني استطعتُ أن أفعّل العين الثالثة لديّ. كنتُ أسمع أصواتهم وألمح بعضهم، وعندما أقول بعضهم فأنا أقصد عمّار المكان الموجودين في منزلنا، أي الجن الذين يسكنون معنا ولا نراهم. لقد تعرفت على بعضهم ، إنهم يدينون بالإسلام، ينتمون إلى العالم العلوي... ولقد نصحوني بالكثير ولكني شعرت بأنني أتحدث مع أخي بدر! الجميع يريدونني في العالم العلوي.

في الحقيقة قرأت الكثير من الأبواب الخاصة بالعالم العلوي، لا أحد ينكر بأنه جميل ولكنه متعب جداً، لا أعلم... هل كانت روحي ملعونة منذ ولادتي أم أنها شهوات إبليسية قد غزتني منذ طفولتي! العالم السفلي كان مرادي رغم ترددي الكبير عندما تعمّقت في العلوم الروحانية، لا أعلم ما هو الشيء الخاص بهذا العالم والذي يسحبني نحوه منذ فترة طويلة! وقلت: هذا الشيء يعود إلى أحد عمّار المكان.. إنهم الجن الموجودون في المنزل.. لقد تحدثت مع هذا الجني، ولكنه غضب مني بشدة وقال بأنني سأذهب بنفسي إلى الهلاك باتجاهي إلى العالم السفلي. لم أكن أشعر بالخوف من ذاك الهلاك المقصود! وما أبهرني بأن هذا الجني لم أعد أراه من جديد، وكأنه قد أخذ مني موقفاً، وقرّر أن لا يظهر لي مجدداً!

قبل أن أبدأ بخلوتي ذهبتُ إلى العطار واشتريتُ منه كمية ليست بالقليلة من البخور الروحاني، لقد أخذتُ العديد من الأنواع مما سبّب دهشة لدى البائع، الذي سألني عن سبب حاجتي للبخور بهذه الكثرة، فقلت له بأنني ساحر! نظرَ إليّ وابتسم وضحكتُ أنا الآخر، ويا لغرابة الموقف! نطقت تلك الكلمة (ساحر) وأنا أمزح معه، ولكن القدر اختار لي أن أصبح ساحراً في نهاية المطاف!

هجرتْ جميع أصدقائي، العديد من الاتصالات كانت تأتيني برفقة الرسائل التي لا تنتهي، الجميع كانوا يريدون أن يتحدثوا معي وأن يروني، ولكني كنت أحيا في مرحلة أخرى... مرحلة ستكشف لي عن خارطة طريق جديد... طريق أسرني بجماله وبمغرياته، إلى أن أغلقتُ هاتفي خلال هذه الفترة، وأصبحت أعيش بين جدران غرفتي بخلوة أستمتع بها.

وذات ليلة حلمت حلماً غريباً جداً، رأيتُ رجلاً يرتدي رداءً أبيض اللون، يطير بأجنحته التسعة، وجهه فيه نور عظيم وقوي، وكأنه يقف خلف الشمس مباشرة.

كان ينظر إليّ بجدية كبيرة، وأنا أشاهده بخوف واضح، أشعر بأن نوره يخترق روحي وينهكها. لقد قال لي بأنه مرسل إليّ! أتى من عالم بعيد وأرسله جدي المتوفّى! لقد كان يردد جملة واحدة بصوت جهوري مرعب:

"العالم العلوي.... العالم العلوي... إياك... فقط العالم العلوي".

صحوت من نومي وأنا أشعر بالفزع الشديد، ملابسي كلها مبللة بالعرق وكأنني قد خرجت من البحر. ظللت في تلك الليلة أفكر في هذا المنام الذي يحمل إشارة قوية لي. لا تسألوني لماذا؟ ولكني فجأة فتحت جميع الأبواب والمواضيع الخاصة بالعالم العلوي. ترى ما هذه القوة الكبيرة التي جاءتني في المنام؟ وهل بالفعل جدي المتوفى هو من أرسلها؟ وإن كان ميتاً فكيف له أن يفعلها؟ قلت لكم بأن جدي شخص غريب، تدور حوله العديد من الألغاز الغريبة.

قررت بعد ذاك المنام أن تكون أول تجربة اتصال لي مع العالم العلوي. قلت لنفسي بأنها ستكون تجربة ليس إلا، وإذا عشت تفاصيلها لن يرغمني أحد على استكمال طريقي هذا، ولكن كان هناك صوت بداخلي يخبرني بأن ما سأراه سيعجبني كثيراً.

فتحت مفكرتي الخضراء التي أصبحت أغلى من روحي، وجعلت إحساسي يقودني إلى الصفحة المناسبة في النصف الأول منها، والذي كان خاصاً بالعالم العلوي. توقفت عند ورقة كتب عليها: "باب تحضير الملك أبي السعيد".

قبل أن أبدأ بذكر تفاصيل هذه الرحلة، أودّ أن أقول بأنني تعبت جداً واجتهدت حتى دوّنت وجمعت كل هذه المعلومات في مفكرتي الخضراء، فالمعلومات الموجودة على الأنترنت غالباً ما تكون ناقصة! كنت أبحث بجد لكي أجمع كل المعلومات بصورة كاملة، لأنني في حال جمعت معلومات ناقصة وقمت بتحضير أي ملك من ملوك الجان، فإنني سأحضره ولكنني لن أراه.... وسيظل الملك أو الخادم المستحضر يعذبك بطريقة مخفية، لأن الاستحضار الناقص يجعل عزيمته ناقصة، وهذا بمثابة إهانة لصاحبها.

نعود إلى موضوعنا! وقعت يدي على باب تحضير أحد الملوك العلويين المشهورين

جداً، لقد كان يُلقب بأبي السعيد، يقال عنه الكثير من الأشياء وأن وجوده مع الروحاني يعني الهيبة والقوة والثراء أيضاً! خلوته تستمر لثلاثة أيام، وهذا ما كان يزعجني في الأبواب العلوية، إنها متعبة بعض الشيء! بعكس الأبواب السفلية، التي من الممكن أن تنجح بخلوة مدتها نصف ساعة أو أقل!

وبالفعل هذا ما فعلته في الليلة الأولى، كنت أعيش على إضاءة الشموع وأكمل صيامي وتكراري للكلام الخاص باستحضار هذا الملك، وغالباً العبارات الروحانية أو العزيمة الخاصة بالجن تحتوي على كلمات وحروف عربية مدموجة بالحروف السريانية، وقد عرفت بأنها لغة الجن الأصلية.

كنت أمسك بيدي سبحة طويلة أخذتها من والدي، أكثر شيء يمكن أن تجده في منزلنا هي السبحات! لقد كانت تمضي بي الساعات وأنا أردد الكلام نفسه وأشعر بأن روحي ستخرج من مكانها من شدة التعب والإرهاق. أعترف بأن هناك لحظات كنت سأستسلم فيها لليأس، ولكني قد دخلت هذا العالم بكل جوارحي وأريد استكشافه، وتفسير الرؤيا التي رأيتها في منامي.

انتهت الليلة الأولى مع إحساسي بإرهاق شديد. رميت نفسي على السرير وأنا أردد الكلام ذاته رغم أني انتهيت منه لهذا اليوم. لقد كان لساني معلقاً بتلك الكلمات، لا أعلم هل هذه هي قوة الروحانيات؟ أم بالفعل قد شارفت على الإصابة بالجنون؟ لأن عدد التكرار كان كبيراً جداً، يفوق الألفي مرة.

في اليوم الثاني استيقظت من منامي وأنا أشعر براحة كبرى، شيء ما بداخلي

يشجعني على أن أكمل عملي في المساء. قررت أن أخرج من غرفتي أخيراً وأول شخص ذهبت إليه هو والدتي. رأيتها تحضّر وجبة الغداء للعائلة. ابتسمت عندما رأتني ولكنها شعرت بالفزع لنحافتي المفاجئة:

"يا إلهي! ماذا حلّ بجسدك؟ لماذا لا تأكل يا بنيّ؟".

"إنني أتبع حمية خاصة جداً يا أمي، علي الاهتمام بنفسي قليلاً".

نظرت إلي وكأنه لم يعجبها كلامي، وأصرت على أن أتناول الطعام مع العائلة حول طاولة الطعام ورفضتُ بالطبع، لا أريد إفساد صيامي الروحاني خاصة وأنا بصدد عيش أول تجربة حقيقية لي في تحضير ملوك الجن.

منزلنا كأيّ منزل موجود في العالم، لابدّ من أن تحدث فيه مناوشات ونقاشات... جميعهم يملكون وجهات نظر مختلفة، سواء أكانوا إخوتي أو والديّ، كانوا يتحدثون عن شيء ما لم أكن متأكداً منه، فما كان يهمني هو إكمال جلستي لليوم الثاني على التوالي. شيء ما يحثني على أن أذهب إلى غرفتي من جديد، وكأنّ الخلوة قد أصبحت شيئاً مقدساً في روتيني اليومي. وهذا ما فعلته بالفعل، قبّلت رأس أمي بحب كبير، وسمعتُ كلمات من أبي لامني فيها كثيراً على التغير الذي طرأ على شخصيتي، ولأنني بنظره قد أصبحت شاباً بلا أهداف. لم يعنِني كلامه. ما سأقوله لربما يكون قاسياً بعض الشيء ولكنه حقيقي، أنا لا أهتم لأي شخص في المنزل سوى أمي! إذا رحل أبي ورحلَ إخوتي جميعهم لا يهم عندي الأمر، لقد خُلقت في هذه العائلة وعليّ أن أكمل معها المشوار إلى أن أختار طريقي لوحدي.

في الليلة الثانية من محاولتي تحضير ملك الجن المنشود، أشعلتُ البخور كعادتي، وأغلقت منافذ الباب السفلية لكي لا تخرج الرائحة إلى الخارج، وركّزت على ضوء الشموع، ومن ثم بدأت أتلو الكلام نفسه. في البداية كنتُ أقرؤه عن طريق الورقة، ولكنني اندهشت لأنني حفظته سريعاً كاسمي، ربما لأنني كنت أردده بعدد كبير من التكرارات.

كنتُ أتكوّر على الأرض وأنا أقرأ بكل اندماج وتمعّن تلك الكلمات وأهز رجلي من دون أن أشعر، لكنني توقفتُ فجأة! شعرتُ بأنّ هناك يداً ناعمة تلامس أطراف أذني. أوقفتُ القراءة ونهضت من مكاني شاعراً بالرعب! ولكنني لم أجد أحداً. شعرت ببعض التشتيت في تلك اللحظة، ولكني جلست من جديد وأنا أتلفّت، وأكملت قراءتي، وما هي إلا دقائق حتى تكرر الأمر، وفي هذه المرة سمعتُ صوتاً أنثوياً مغرياً جداً يقول لي:

"لماذا تريد الذهاب إلى هناك؟... نحن ننتظرك في الجهة الأخرى".

أغمضتُ عينيّ وبدأت أتلو الورد الروحاني بصوت أعلى إلى أن اختفى كل شيء. في الحقيقة عندما أتذكر هذا الموقف الآن أضحك من نفسي كثيراً، يا إلهي! لقد كنتُ مبتدئاً حينها وأشعر بالخوف من هذه الأمور التي أصبحت عادية في يومي الحالي.

وصلتُ إلى الليلة الثالثة بعزم قوي وشديد، لقد كانت بداخلي رغبة قوية في أن أجني ثمار تعبي الذي أرهقَ لساني وروحي بترديد تلك الكلمات القوية. لقد كانت الساعة تشير إلى الثالثة فجراً. أنا متأكد بأن كل من في المنزل نيام، لا يوجد أحد ما زالَ مستيقظاً غيري أنا وشموعي ورائحة بخوري الزكية... نعم لقد بدأتُ أحب رائحة البخور الروحاني.

فجأةً شعرت ببرودة غريبة! رغم أنّ درجة حرارة المكان عادية جداً، ما هذا الشيء الذي يحركني يميناً وشمالاً بصورة بطيئة؟ هل هو زلزال؟ نهضتُ من مكاني والتصقت بالحائط شاعراً بأنني أوقعتُ نفسي في خطر وشيك! فجأة اتسعت عيناي دهشةً عندما نظرت إلى غرفتي التي أصبحت تتوسع بشكل غريب وسحري! هل أنا تحت تأثير المخدرات؟ هل البخور الذي استنشقته فيه شيء مغشوش؟

غرفتي أصبحت رحبة وواسعة جداً، وكأنها غدتْ بمساحة المنزل بأكمله، فجأة أطفئت الشموع وأصبح المكان مظلماً. كنتُ أسمع همساتي المرتعبة وصوت نبضات قلبي العالية، هل أصرخ؟ هل أستغيث بأفراد عائلتي؟

هبّت عليّ رياح قوية وباردة جداً، وسمعت صخباً وجلجلة! وكأنّ هناك حصاناً يتوجه إليّ بأقصى سرعته! فجأة ضربَ وجهي نور قوي ذكّرني بنفس النور الذي رأيته في منامي. غرفتي الواسعة أصبحت مشرقة جداً، ورأيتُ على عتبتها ذاك الرجل الضخم صاحب الشعر الطويل والذقن البرتقالي، وهو يضع سيفاً مرصعاً بالذهب

حول خصره. ملامح وجهه جادة ومهيبة، وهو يمتطي حصانه الأبيض المشع ويأتي إلي بأقصى سرعته. شعرت بأن قلبي سيتوقف في أي لحظة! هل غرفتي فجأة أصبحت ساحة قتال؟ اقترب مني بصورة مرعبة، ووصل إلي وهو يزيد من سرعة حصانه، فأغمضتُ عيني وشعرت به وهو يخترق جسدي! فتحتُ عيني ورأيته يكمل طريقه وقد صعد بحصانه إلى جدران الغرفة وبدأ يدور ويدور مسبباً لي دواراً ورهبة وقشعريرة!

اقترب مني بحصانه الجميل بخطوات بطيئة ونزل عن صهوته، فرفعتُ رأسي لكي أراه جيداً، لقد كان طويلاً جداً... جداً! ابتلعتُ ريقي شاعراً بالتوتر ومن ثم تكلم بصوته الجهوري المرعب:

"من يقرأ كلام استحضاري الروحاني لمدة ثلاثة أيام من دون كسل أو ملل، ويشعل لي هذا البخور الطيب... ينبغي علي أن ألبي نداءه وأجيء إلى مجلسه وأشرّفه بحضور مهيب يناسب احترامه لي".

يا إلهي! هل الكلام الذي قيل قيل قليل هو ترحيب بي من قبل ملك الجان؟

"أنا...". قلتها بصوت مرتجف لم أسمعه يخرج مني من قبل، فقال مقاطعاً كلامي:

"أنت روحاني جديد! ولكن جذورك قوية! عائلتك معروفة في عالم الجن، الفرد الكبير الحاج يوسف كان جدك.. أليس كذلك؟".

"الفرد؟". سألتهُ باستغراب شديد.

"نعم! فأنتم البشر تتشابهون معنا في الألقاب، ومن يحصل منكم على لقب الفرد فهو يستحقه لأنه وصل إلى مراتب عالية في الروحانيات العلوية، ولكني أرى بعض الشكوك في قلبك تجاه هذا العالم! هل تريد تخييب ظني؟".

شعرتُ برعب حقيقي عندما سألني هذا السؤال، فقلت على عجالة:

"أنا.. لالا.. أنا.. لالا!".

"حسناً! لن أسألك عن مطالبك، ولكني سأصحبك في جولة معي".

ركبَ حصانه من جديد، فقلت له باستغراب: "ماذا؟".

ابتسمَ لي لأول مرة وسحبني بقوة، شعرتُ بأن روحي هي التي طارت وهبطت على صهوة الحصان وليس جسدي، التفتُ إلي نصف التفاتة ورأيت أن بشرته تبدو غريبة! صافية بطريقة مريبة: "هل أنت مستعد؟".

سألني ولم ينتظر جوابي، فانطلقنا بحصانه بسرعة كبرى، واقتربَ من الشباك وعبرهُ من دون أن يكسره وسط ذهولي التام، لقد كان يطير بحصانه فوق المباني والمنازل، يا إلهي، هل يستطيع أحد أن يرانا الآن؟

فجأة... سمعتُ الحصان يُخرج صوتاً غريباً وأصبحت سرعته خيالية، هل هذه هي سرعة الضوء؟ لم أعد أستطيع أن أرى شيئاً! كنت أرى أطياف أشياء تمرّ أمام عيني وتختفي بسرعة! شعرتُ بشيء يُتعب روحي بشدة! وكأنني أعيش تجربة غير عادية بالنسبة للبشر. أنزلتُ رأسي وبدأت أحاول فتح عيني بالكامل... هل ما أراه حقيقي؟ هل نحن نطير فوق الكرة الأرضية! رأيت إطاراً دائرياً متوسط الحجم مشفاً بلونه الأزرق ويتراءى بسواد كبير أمامي، وما هي إلا ثوانٍ حتى انطلقَ الحصان بسرعة أقصى من التي قبل، وأصبحتُ أرى نفسي داخل غرفتي من جديد، ممتطياً الحصان برفقته، وهو يدور في المكان الذي أصبح كبيراً جداً.

نزلتُ عن الحصان وأخذتُ نفساً قوياً وكأنني قد خرجت من الأوكسجين طوال هذه الفترة، ونظرتُ إليه غير مصدق:

"أين.... إلى أين تصطحبني؟".

"كعربون شكر على ما قدّمته لي من إخلاص، ولكي أكون حاضراً في مجلسك، فقد كافأتك ومررت بك حول

الكرة الأرضية بأكملها خلال عشر ثوانٍ".

ماذا؟ عشر ثوانٍ فقط جعلت هذا الملك يدور بي حول الكرة الأرضية بأكملها؟

"إذن ما هي طلباتك؟".

نظرتُ إليه باستغراب، ومن ثم قلت: "لا أملك أي طلبات".

"حسناً، ليس عليك أن تطلب شيئاً، ولكن بمجرد حضوري إلى عندك فأنا سأكون عوناً لك وسنداً، في أي لحظة تريدني أن أساعدك بشيء سألبي النداء، بشرط أن تستمر في تلاوة الأقوال الخاصة بي، ولكن خمس مرات في كل مرة فقط".

فكّرت قليلاً، ومن ثم سألته: "بماذا تستطيع أن تساعدني؟".

ابتسم وكانت الثقة تملأ ابتسامته، ومن ثم قال:

"ألا تعلم من أنا؟ عُرف عني بأني أقوى ملوك الجن العلويين، أحكم العديد من قبائل الجن، لديّ جيش كامل تحت سيطرتي، أستطيع تحويل التراب إلى ذهب، وأستطيع كشف جميع كنوز الأرض، ولديّ العديد من الصفات الجبروتية القوية".

"وهل تستطيع أن تساعدني في التحكم بالناس؟".

نظر إليّ بعينين يملؤهما الاستغراب، ومن ثم تحولت نظرتهما إلى الغضب:

"ولماذا تريد التحكم بالناس؟ من تظنُّ نفسك لكي تتحكم بالبشر يا هذا؟".

ابتلعتُ ريقي بصعوبة، ومن ثم أكمل:

"لقد قلتُ بأنني أرى بعض الشكوك في نفسك، روحك غير متزنة، ومن يفكر ولو لثانية بأنه يريد التحكم بالبشر فهذا يعني بأنه ضعيف، ولا يعرف ماذا يريد من العالم الروحاني".

"وما العيب في ذلك؟ ألسنا مخيّرين في هذه الدنيا؟ إبليس كان مخيّراً واتّخذ مساره بنفسه".

"كيف لك أن تقارنني بإبليس وتذكر اسمه أمامي... مهلاً!".

قالها وهو ينظر إليّ بغضب واضح، ومن ثم أكمل:

"عندما كنتَ تتلوا الأقوال الخاصة بي، هل حصلَ لك شيء غريب؟".

بكل صراحة فاجأني سؤاله، فبدأتُ أقصّ عليه ما حدث معي عندما شعرتُ بأن هناك ما يلمس أذني ويهمس فيها، فأكمل ناظراً إليّ بغضب ومن ثم قال:

"هؤلاء هم الأبالسة! قومٌ إبليس اللعين، يريدون تشتيتك وسحبك إلى عالمهم، إياك أن تفكر في ذلك، فأنتَ نسلك طاهر يا بنيّ! لا تنسَ أنّ جدّك كان يمثل حزب النورانيا الشريف. سأحذّرك وأهددك أيضاً، إذا اتجهتَ إلى العالم السفلي ستخسرني إلى الأبد، وستكون عدواً... عدواً كبيراً يا يوسف!".

قالها لي، ومن ثمّ اختفى من المكان! في تلك الليلة وفي بداياتي في عالم الروحانيات كنتُ أشعر بالفزع الشديد من هؤلاء الجان العلويين ولكني احتقرهم جداً الآن... لا يوجد أحد يستطيع إجباري على اختيار طريقي الذي أريده، فأنا حر... وملك نفسي!

لربما العديد منكم سيسألونني لماذا لم أوافق وأكمل طريقي مع هذا الملك العلوي، فهذا الملك يقول بأنه يستطيع تحويل التراب بين يديّ إلى ذهب! ولكني لم أكن أهتم بتلك الأمور، حتى مع تواضع وضعنا المادي... وهنا وردت إلى ذهني تساؤلاتٌ كثيرة: هل ثراء جدي المتوفى جاء من اتباع تعاليم الجان العلويين؟ هل كانوا

يحولون له التراب إلى ذهب وأموال؟ هل كان يفتش عن كنوز الدنيا؟ نعم! لقد كان يفعلها! وعرفت لاحقاً بأن من أهم الشروط التي يشترطها هؤلاء الملوك العلويون على البشر هي العيش بهناء تام، ولكن عندما تموت... تموت من دون ثروة!

عندما كنت أتلو الكلام الروحاني الخاص بملك الجان وجاءني ذاك الصوت الأنثوي، شعرت بشيء غريب... جميل! وكأنني بالفعل أريد عالم الجن الأسود والسفلي... عالم إبليس وأعوانه، أريد السحر والشحرة، أريد التحكم بالناس، أريد إخضاع الجميع إلي. عرفت في تلك الليلة أي طريق سأسلكه، وتأكدت بأنني سأواجه الكثير من الأعداء سواء من الجن أو حتى من الإنس.. مغامرتي في اختيار العالم السفلي بشخصية يوسايروس ابتدأت بمجرد أن رحل الملك أبو السعيد من غرفتي!

في الليلة التالية، شعرت بإحساس غريب، كانت مشاعري متضاربة، فكرة بأنني ولدت في هذا الكون لكي أمشي على قوانين مستفزة جداً. أشعر بأن من وضع نظرية الصواب والخطأ لم يكن بكامل قواه العقلية، فربما الصواب في عيني خطأ والغلطة أراها سلوكاً حسناً مستحباً. نحن من علينا أن نرى الأمور من ناحية ومنظار فلسفتنا الخاصة وأهدافنا الشخصية.

نظرتُ إلى كمية الزبيب الموجودة أمامي ودهشت كثيراً من نفسي، ترى كيف نجحت طوال هذه الفترة باتباع الصيام الروحاني؟ أكثر ما أعشقهُ في هذه الدنيا هي تجربة الطعام، فكرتُ أنني قطعتُ كل شيء وحرمت نفسي من أشياء عديدة من أجل الروحانيات، وهذا شيء يُحسب لي، وشيء يجعلني أحترم ذاتي لأني أريد الوصول إلى أهدافي وأبلغ العالم الجني السفلي.

لم أفهم لماذا في تلك الليلة بالذات ارتديتُ ملابس سوداء. جلست في منتصف غرفتي على الأرض وأنا مبتسم، وضعت البخور في المبخرة وأشعلته، ولأول مرة أشعر بأنني كنت أتنفسه بمزاج عالٍ. أمسكتُ مفكرتي الخضراء وفتحت الفصول التي جمعتها بتعب كبير والتي تخص أبواب تحضير الجن السفلي، وهنا أتحدث عن أعوان وخدّام وملوك ومراتب كثيرة. كنتُ أعلم وقتها بأنه ينقصني الكثير من الخبرة، فلماذا لا أحظى بتعليم من الجن بدلاً من البشر المملين؟

أغمضتُ عيني وبدأت أحرك يدي بين صفحات المفكرة، قلت في نفسي سأدع القدر يختار لي باب تحضير ما لكي أبدأ بمهمة ولوج عالم الجن السفلي.

توقفتْ يدي وفتحت عينيّ فوجدتُ بأنني أنظر إلى طريقة يتمّ فيها تحضير الجني المسمى (أعور)، كتبت معلومات استدعائه الكاملة في ورقة طريقة تحضيره لكي لا أصاب بأي صدمات أو مفاجآت.

قرّبتُ المبخر مني وجعلتُ حواسي بأكملها تستنشق رائحته المغرية، أشعلتُ شموعي ومن ثم بدأتُ أنظر إلى الورقة، وأردد بصوت مسموع:

-مشهشي قطوشع كهيوشا ليوشا... بحق هذه الأسماء العظيمة، أطلب منك أيها الأعور أن تحضر إلى مجلسي وتنفذ أوامري.

وهنا ابتدأت الحكاية... حكاية أول تحضير لملك في العالم السفلي. كانت الليلة شاقة بعض الشيء لأنني لم أحظَ بقسط كافٍ من النوم بسبب كثرة الأفكار في ذهني.

صرتُ أردد باقي الكلام الذي لن أذكر لكم كامل تفاصيله، لأنكم لستم معنيين بذلك! لقد تعبت ودونت وبحثت لكي أجمع هذه المعلومات، هل تظنونني سأعطيكم التفاصيل كاملة؟... لستُ أحمق لأفعلها!

مرت عشرون دقيقة بالضبط وحدث المتوقع! وهذا ما أعشقه في العالم السفلي، إنهم يلبون النداء سريعاً، يعشقون من يحبهم، ودائماً ما يريدون زيادة جيشهم القوي، وضمّ أفراد من البشر إليه.

شعرتُ بنسمات حارة تصل إلى رقبتي، وبإحساس غريب وكأنني تحت تأثير حبة مخدرات... شعرت براحة

كبرى وكأنني ملك خسر كل شيء واسترجع مملكته عن طريق الصدفة.

انطفأت الشموع بشكل مفاجئ، والعجيب في الأمر هو أنني لم أشعر بالخوف كما حدث معي عندما استحضرت الملك العلوي، لقد كنت أبتسم في الظلام... الظلام هو المكان المحبب إلي. فجأة اشتعلت الشموع مرة أخرى من تلقاء نفسها ووجدته يقف أمامي، لقد كان كما تخيلته، أو كما وصفوه في العديد من الكتب: قصير القامة، أعور العين، أسمر البشرة، شعره طويل يصل إلى أسفل ظهره، أسود اللون ولفاع.. لديه يد طويلة والأخرى طبيعية، وأرجله كرجلي ثعلب. نهضت من مكاني وأنا أبتسم وكأنني سأحيي صديقاً قديماً.

-شكراً على تلبية الدعوة أيها الأعور.

كان ينظر إلي بطريقة غريبة، وفعل شيئاً صدمني جداً... لقد انحنى بكامل جسده ورأسه، ومن ثم نظر إلي قائلاً:

-هل فعلت شيئاً يغضبكم؟

نظرتُ إليه بحيرة شديدة وباستغراب ومن ثم قلت:

-ماذا تقصد بكلامك؟

اقترب مني وبدأ يشمني ويتفحصني قائلاً:

-إنك من نسل طاهر، وجدك معروف جداً في عالمنا، هناك الكثيرون يهابونه حتى ولو كان قد توفي، اسمه فقط يرعب الكثيرين من الجان.

أفرحني أنه يمتدح جدي وسعدتُ لأن معشر الجن يهابونه، شعرت بالفخر ولكنه كان فخراً مرّ عابراً ثم زال الإحساس مني.

-أنا لا أشبه جدي بشيء، ولم أحضرك إلى مجلسي لكي أعاقبك على شيء ما، لربما يصعب تصديق كلامي، ولكني أهوى العالم السفلي المظلم وأريد الانضمام إليه.

اتسعت عينا الأعور دهشة في البداية، ولكن سرعان ما ابتسم قائلاً:

-إذن أنا خادمك الأبدي، إذا كنت تريد الاحتفاظ بي لكي أنفذ كل أعمالك وحاجاتك، فسألبي نداءك طوال الوقت.

-حتى ولو أخبرتك أنّ لديّ خططاً أبعد بكثير مما تظن، وآمالاً طويلة، فهل ستظل تخدمني؟

نظر إلي مستغرباً، فأكملت كلامي:

-أريد أن يتمّ تأسيسي من الصفر، أريد أن أكون ملكاً سفلياً قوياً لا يستطيع أحد أن يجاريني في كل مساعي، وشرطي الوحيد هو أن يتم تعليمي من قبل ساحر عظيم من البشر ويعرفه ويختاره الجن.

وضع الأعور إصبعه على ذقنه مفكراً، وسرعان ما أجابني قائلاً:

-لربما أستطيع مساعدتك في هذا الأمر، بالفعل هناك ساحر قوي وقد تخرّج على يده العديد من البشر الراغبين بالعالم السفلي، ولكنه بعيد عنك وعليك أن تسافر إليه، والرحلة إلى هناك شاقة جداً.

- لا مانع لديّ من السفر، فقط أرشدني إلى طريقه.

-سأفعل ذلك، ولكنني أحذرك من الآن، إنه لا يريد المال ولا يكترث لشخصك ولعائلتك، إذا كنت تريد أن تصبح تلميذاً له، فعليك أن تفعل المستحيل لكي يجتذبك لخدمته وتحظى باهتمامه.

كلمات الجني الأعور وضعتني في حيرة من أمري! هل الموضوع في غاية الصعوبة لكي يتم تدريبي

من قبل ذاك الساحر؟ ولكني لطالما أردتُ هذا الأمر وسأحارب لكي أصل إلى مبتغاي. إن الساحر يقطن في دولة عربية ليست بذلك البعد إذا ذهبت إليها بالطائرة، وهذا بالفعل ما استعددتُ له. حجزتُ تذكرة الطيران، وتعمدت أن أجعلها رحلة الذهاب فقط من دون عودة، فأنا لا أعلم متى سأرجع إلى المنزل مرة أخرى.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

3

-سواد جميل-

كان خبر السفر مفاجئاً لعائلتي خاصة لوالدتي، في بعض الأحيان أشعر وكأنهم يقيدونني رغم أنني لست طفلاً، ولربما هذه المعاملة منهم هي ما جعلتني اتكالياً وغير مستعد لتحمل أي مسؤولية.

سافرتُ إلى إحدى الدول العربية القريبة، لا تبعد سوى بضع ساعات عن بلدي، حفظتُ جميع المعلومات التي قالها لي الجني الأعور.

وصلتُ إلى البلد المنشود وأنا أشعر بالنشوة! إحساس جميل ورهيب يتغلغل في روحي السوداء. حاولتُ أن أبحث عن سائق أجرة لكي يقلّني إلى المكان المنشود، ولكني استغربت رفض أغلبهم الذهاب إلى مكان إقامة الساحر، وكأنهم سيذهبون من دون أجر. أي شخص أعلمهُ بعنوان الرجل كان ينظر إليّ باستغراب كبير ومن ثم يرفض توصيلي ويهرب مني.

فقدتُ الأمل وأنا أنتظر خارج المطار، لقد طلبتُ من جميع الموجودين إيصالي إلى العنوان من دون جدوى، ورأيتهم يتهامسون وهم ينظرون إليّ وكأنني مجرم مطلوب للعدالة.

جلستُ على الكرسي الحديدي الموجود في إحدى المحطات وأنا أفكر بحل ما، فأنا لا أعرف أحداً هنا.

-لماذا تريد الذهاب إلى هناك؟

رفعتُ رأسي مستغرباً، فرأيت رجلاً مسناً أحدب، لديه حاجبان سميكان شائبان، هزيل الجسد، أسنانه صفراء اللون.

-أريد زيارة صديق!

-لا تكذب! أنت لا تملك أي أصدقاء هناك. احترم سني وقل لي الحقيقة.

هل هذا فخّ؟ هل هو مخبر؟ هل هؤلاء الذين رفضوا توصيلي سيوقعونني في مشكلة؟ نظرتُ إلى من حولي ورأيتهم ما يزالون يتهامسون وهم يرمقونني باستغراب. التفتُّ إلى الرجل المسن الهادىء ولم أعرف بماذا أجيبه.

-أنتَ تشعر بالخوف أليس كذلك؟ أنا سائق أجرة ليس أكثر. ولكني متعجب كيف لشاب صغير في السن أن يأتي من بلد هادئ وجميل، ويخاطر بالذهاب إلى ذلك المكان؟ نعم! لقد أخبرني أصدقائي الذين ينظرون إليك برغبتك.

-هذا شيء خاص بي يا سيد، وإما أن توصلني إلى مكاني المنشود أو تدعني وشأني.

نظر إليّ الرجل باستغراب شديد من إصراري، فمن هو لكي يتدخل في شؤوني؟ ومن يحسب نفسه كي يلقنني الدروس والعبر.

-حسناً أنا موافق، ولكني سآخذ منك ضعف الأجرة فتلك المنطقة خطيرة ومليئة بالسحرة والمشعوذين، ولهذا السبب هم لا يريدون توصيلك إلى هناك، ولكن إذا كنتَ مصراً فسيارتي تركن في مكان قريب.

لقد كان يستغلني بطريقة مباشرة وعلنية، ولكن لم يكن لديّ الكثير من الحلول. وافقتُ على مضض ولحقتُ به إلى أن وصلنا إلى سيارته. طلب مني أن أدفع الأجرة قبل أن تتحرك وكأنه لا يثق بي... إنه يستفزّني.

بعد رحلة طويلة ومملة جداً استغرقت الساعة والنصف، تكلمَ أخيراً وهو يقود سيارته البائسة التي لا تحتوي على جهاز تكييف، وكان الهواء في هذه البلدة حاراً جداً:

-إذن لا تريد إخباري بسبب ذهابك إلى تلك المنطقة؟

-سبق وأن أجبتك... إنه أمر خاص بي.

-يبدو عليك أنك في بداية شبابك يا بني، لماذا تريد اكتشاف المهالك؟

-لأن الحياة العادية تبدو كئيبة جداً.

-أحياناً الروتين الاعتيادي يكون نعمة في حياة الإنسان...

-ربما يتغير الوضع مع الإنسان عندما يغامر ويدخل في متاهات لا تنتهي.

سكتُ وكأني لا أريد إكمال هذه المحادثة، فنظر إلي عبر المرايا وتنهد وكأنه يحمل همي قائلاً:

-فقط لا تدعهم يستغلونك يا بني.

-ولماذا حكمت علي بأنني من النوع الأبله الذي من السهل استغلاله؟

-لقد أخذتُ منك نقوداً كثيرة فقط لكي أوصلك إلى هناك، هذه إشارة واضحة على أنك سهل الاستغلال، فقط كن حذراً.

لربما تكون له وجهة نظر هو يراها صحيحة، ولكنه لا يعلم بأنني أنا من رضي بهذا الاستغلال منه، لأني أريد الوصول إلى وجهتي بأي ثمن.

وصلنا أخيراً إلى منطقة صحراوية وكأنها معزولة عن العالم، حركة الناس فيها بسيطة جداً، وجميعهم كانوا ينظرون إلى سيارتنا باستغراب وبتمعن، وكأن هذا المكان لا يدخله سوى من يملك دعوة رسمية.

نزلتُ من سيارة الأجرة مبتسماً للرجل المسن، ولكنه رمقني بنظرة مخيفة ورحل مسرعاً.

-اذهب إلى الجحيم أيها العجوز!

قلتها ومن ثم التفتُ وأنا أرى ملامح المكان حاملاً حقيبتي الصغيرة التي وضعتُ فيها بعض الحاجيات البسيطة. المكان غريب جداً، وكأن من يقطنون فيه إلى الآن يعيشون في الماضي. رأيتُ سيدة ترتدي عباءة سوداء وتضع كحلاً أسود كثيفاً جداً حول عينيها، وقد وشمتْ ذقنها برسم على شكل نجمة ذهبية وهي تحمل فوق رأسها سلة من الفواكه.

البيوت في المكان قديمة جداً ومتهالكة. هناك العديد من الأشجار المثمرة الموجودة في المكان، وبرك مياه منتشرة بكثرة.

صرتُ ألتفت حولي لأنني لا أعرف مكان الساحر الملقب بالمختار. رأيتُ مجموعة رجال يرتدون عباءات سوداء، ملامح وجوههم حادة، بشرتهم داكنة، يقفون بجانب شجرة ويتحدثون. اقتربت منهم مبتسماً:

-عذراً... أنا آسف على إزعاجكم.

التفتوا إلي بنفس اللحظة بطريقة غريبة، وكأنهم شعروا بالدهشة من وجودي في هذا المكان.

-هل لكم أن تدلّوني على منزل المختار؟

استمرّ الهدوء والسكوت ولم يردوا علي، لقد كانوا يتفحّصونني بطريقة غريبة. استسلمتُ ورحلت ولكني التفتُ إليهم من جديد عندما نادوني. رأيت الرجل الذي يقف في المنتصف يشير إلى منزل خلفه يبدو مختلفاً عن باقي المنازل، ابتسمتُ له وشكرته ومن ثم ذهبت إلى المنزل المقصود.

وقفتُ أمام باب المنزل وبالفعل وجدته مختلفاً، وكأنه قد تم الاهتمام به عن عمد وتمييزه عن أبواب المنازل الباقية.

مددت يدي بكل عزم وقرعت الباب مرة تلو الأخرى إلى أن فتحت لي الباب نفس المرأة التي رأيتها عندما وصلت، والتي كانت تحمل فوق رأسها سلة الفواكه.

-مرحباً... هل المختار موجود؟

-الشيخ مختار... الشيخ!

قالتها لي بنبرة غاضبة، أشعرتني وكأنني أقل من قيمته:

-أنا آسف لم أقصد الإساءة، أقصد الشيخ مختار، هل أستطيع مقابلته؟ لقد جئت من بلد بعيد، أريد أن أكون أحد تلاميذه.

نظرت إليّ وتفحصت مظهري ومن ثم أمرتني أن أنتظر قليلاً. مرّت الدقائق وأنا أنتظر بملل وأشعر بحرارة الشمس القوية فوق رأسي. كنت أرى المتجولين في المكان وهم ينظرون إليّ باستغراب. أخيراً بعد انتظار نصف ساعة خرجت المرأة من جديد فابتسمت لها واستعددت للدخول إلى المنزل، ولكنها رفعت يدها مشيرة لي أن أقف في مكاني، وأشارت إلى الشجرة التي تبعد عشرة أمتار عن المنزل.

-انتظر الشيخ هناك، وإذا كان لديه متسع من الوقت فسيجلس معك.

في البداية صدمني هذا الاستقبال الغريب.

مرت الساعة تلو الأخرى وأنا أجلس في مكاني كالمشرد، بدأت أشعر بتعب يُطبق على عضلات جسدي. فُتح الباب من جديد وظهرت على وجهي ملامح الأمل عندما خرجت المرأة نفسها حاملة بيدها طبقاً أبيض اللون وكأساً من الماء. اقتربت مني ووضعتهما بجانبي، ونظرت إليّ بهرود ودخلت المنزل من جديد.

نظرتُ إلى الطبق فوجدت الزبيب فيه، ابتسمت ومن ثم ضحكت لأن الزبيب يلحق بي إلى هنا، ولكن ما هذا؟ هل هو ترحيب بي من جانب أهل البيت؟ لكن لماذا يتركونني أنتظر طوال هذا الوقت؟

غابت الشمس وأنا أجلس في مكاني بعدما انتهيت من طعامي وشرابي، فلمحت البخور وهو يخرج من شبابيك منزل المختار، وما هي إلا دقائق حتى توافدت حشود كبيرة من الناس إلى منزله. أظن بأنهم يأتون لنيل كراماته وعلمه. خرجت المرأة نفسها وبدأت تُدخل الشخص تلو الآخر إلى المنزل. كانت تنظر إليّ بين الحين والآخر وترمقني وكأنها تقول لي بأن ليلتك ستكون طويلة جداً.

أي شخص في مكاني سيرجع إلى بلده وسيعتبر هذه التجربة فاشلة، ولربما يشعر بالإهانة، ولكنني أنا شخصياً أحببت هذا الشعور الذي داخلني؟ شعرت من تفاصيل هذا المكان بأني لربما سأصل إلى مرادي في القريب العاجل.

كنتُ أرى الأشخاص يخرجون من منزل المختار وهم سعداء، يشعرون بالفرح وبالسرور، يحملون كُتيبات روحانية ومياهاً مباركة وبعض الحاجيات الأخرى.

أظن بأن الليل شارف على الانتهاء والمنطقة أصبحت شبه خالية. أصابني شعور الإحباط الشديد، وبالفعل نهضتُ من مكاني وكنت سأرحل وآتي مجدداً في صباح اليوم التالي، ولكني سمعتُ صوتاً ما جعلني أعود أدراجي.

فُتح باب المنزل مرة أخرى ورأيتُ رجلاً يرتدي عباءة سوداء ويضع عمامة زرقاء فوق رأسه، عيناه حادتا النظرات، أحسستُ بنظراته تخترق روحي. ذقنه سوداء داكنة وطويلة ولا يملك شارباً، يضع حول أصابعه العديد من الخواتم التي كنتُ متأكداً بأنها روحانية... يمسك بيده سبحة صفراء طويلة. أشار لي بيده فركضتُ نحوه وكأنه الملاذ الأخير لي في هذه الدنيا.

-ما اسمك؟ ولماذا جئت إلى هنا؟

-اسمي يوسف يا شيخي الكريم، ولقد جئت لكي أصبح أحد تلاميذك المخلصين.

نظر إلي مطولاً وأغمض عينيه لثوان، ومن ثم نظر إلي بجدية قائلاً:

-لقد طلبت منك الجني الأعور القدوم إلى هنا أليس كذلك؟

شلّ جميع حواسي عندما سألني هذا السؤال، وكأنه دخل إلى عقلي وروحي وكشفهما أمامي بسرعة مبهرة.

-نعم... أريد أن أحظى بكراماتك وبعلمك، أريد أن أكون تلميذك المطيع، أنا أعشق هذا العالم، وسأكون معك من الصابرين.

-سنرى ذلك.

قالها لي ببرود يقتل طموحي وأحلامي، ومن ثم أشار إلى منزل صغير الحجم وطلب مني أن أبيت فيه، وقال بأنه سيجزيني وأن القليل من الناس حظوا بموافقته لكي يجعلهم تلاميذ له. وافقتُ بسرعة على كلامه بلا تردد، فمدّ لي يده الممتلئة بالخواتم... في البداية استغربتُ تصرّفه، ولكنّ هناك شيء شدّني إليه واستضعفني، فأمسكتُ يدهُ وقبلتها بكل احترام. دخلَ إلى منزله وأنا ذهبتُ حيث أمرني. دخلتُ المنزل الصغير فوجدتهُ عالماً من الخراب والأوساخ، غرفتي التي كنت أنام فيها في منزلنا تعتبر جلّة أمام ما أراه الآن. المكان مظلم جداً وتوجد فيه مجموعة شموع أشعلتُها بنفسي... نظرتُ إلى الفراش المتسخ وارتميتُ عليه، هل ما أشمّه الآن رائحة البول؟ لا أعلم... لا أهتم... أشعر بالتعب الشديد وأريد أن أنام.

فتحتُ عيني فجأة واستغربت بعض الشيء، كيف انتقلت إلى هنا؟ المكان مظلم جداً، شعرتُ بأنّ شيئاً ما سيحدث لي في اللحظة القادمة، أحسستُ بقليل من الخوف، فجأة... سقطتُ في حفرة لا نهاية لها. حولها كان كل شيء مغطى بظلام دامس، كأنّ النور لم يعرف طريقهُ إلى هذا المكان قط. الرياح تعوي بحدّة، حاملة معها أصوات همسات خافتة لكنها مرعبة، كأنها أرواح معذبة تهمس بأسرارها المؤلمة. الأرض تحت قدمي باردة كالجليد، مغطاة بطبقة من الضباب الأسود الذي يتسرب إلى رئتي، ويشعرني بالاختناق.

كل شيء في هذا العالم كان مشوهًا. الأشجار كانت متعرجة، أوراقها سوداء كالقطران، وكأنها تحتضر. السماء نفسها كانت غريبة، متشققة، تنزف دماءً سوداء تنزل كقطرات من لعنة أبدية. لم يكن هناك نجوم، ولا قمر، فقط فراغ مخيف.

بدأتُ أتحرك بخطى ثقيلة، كأنني أسير في الرمال المتحركة. فجأة، سمعت صوتًا بعيدًا، صوت خطوات تتبعني، لكنها لم تكن خطوات إنسان. من الضباب خرجت كائنات مشوهة، أجسادها مشطورة وأرواحها ممزقة. كانت تقترب مني ببطء، عيونها الفارغة في الظلام تراقبني بشكل غريب.

كلما اقتربت تلك الكائنات، كلما زادت أصوات الهمسات حولي. همسات تحمل في طياتها وعودًا بالقوة وبالجبروت. "انضم إلينا، ستجد قوتك هنا، حيث لا يجرؤ النور على الاقتراب".

لا أنكر بأنني شعرت بقليل من الخوف، ولكن هناك جاذبية غريبة تدفعني نحو هذا العالم. شيء ما في داخلي كان يهمس لي بأن هذا هو مصيري العظيم، وأن قوتي ستكمن في هذا الظلام الذي يحيط بي.

بينما كنتُ مستسلماً لقوى الظلام وأنا مبتسم، فجأة شقّ نور ساطع الغرفة مبدداً الظلام من حولي، كأنه يشق طريقًا نحو عالم آخر. انتقلتُ بلحظة واحدة من الظلام الحالك إلى مكان يغمره النور، حيث السماء زرقاء نقية، والغيوم ناعمة كالقطن.

في هذا العالم، كان كل شيء جميلًا، متألقًا بشكل غريب. الأشجار كانت ضخمة، أوراقها لامعة كالذهب، والأزهار تفيض بألوان زاهية تسر الناظرين. صوت الماء الجاري كان يشبه الموسيقى السماوية، ونسمات الهواء كانت تحمل عطرًا منعشًا يملأ الروح بالسلام.

لكن رغم هذا الجمال المذهل، شعرت بنوع من الفراغ. هذا المكان كان مثاليا إلى درجة تجعله غير حقيقي. كان النور يملأ كل زاوية، لا مكان للظلال، ولا مجال للهروب. حتى الألوان كانت على درجة من الفرابة والمبالغة، تزعج العين وتثقل على النفس.

رأيت في هذا العالم كائنات تشع نورًا، تفاصيلها الصغيرة قبل الكبيرة تشع جمالاً ساحراً خلاباً للعيون.

وبينما كنت أراقب المشهد، سمعت صوتًا ناعمًا. "هنا، حيث النور يسود، لن تجد سوى السلام، لكن هل هو سلامك؟ هل تجد نفسك هنا؟".

فجأة رأيت العالمين وهما يندمجان مع بعضهما بعضاً، نصف ما أراه كان نوراً والنصف الآخر كان ظلاماً، وظهر أمامي بابان بين هذين العالمين المتناقضين، وجدت نفسي محاصرًا. كل عالم يحمل وعودًا، لكنه يحمل أيضًا مخاطر. شعرت بأنّ عليّ اتخاذ قرار، قرار سيحدد مصيري.

وفي تلك اللحظة، ظهرت أمامي صورة الساحر مختار، عيناه تتوهجان بالحكمة وبالقسوة في آن واحد. "الظلام سيعطيك القوة، لكنه سيستهلك روحك. النور سيمنحك السلام، لكنه سيكسر إرادتك. اختر يا يوسف، واختر بحكمة".

شعرت بضغط شديد وأنا أرى البابين، كان قلبي معلقاً بالطريق الذي أريد أن أسلكه، وبالفعل ابتسمت ومشيت بكل ثقة إلى باب العالم المظلم ودخلته، وشعرت بأن روحي تنتفض بقوة، وكأن أحداً ما قد تلبسها.

اختفى العالمان فجأة، وسمعت أصوات صراخ وغضب. أعتقد بأنه قد أتى من العالم المشع نورًا ما. نهضت من منامي المرعب شاهقاً وأنا أتصبب عرقًا، قلبي ينبض بقوة، وكأنّ ما عشته حادثٌ واقعيٌ ولم يكن حلماً. عرفت حينها أن هذا الحلم لم يكن مجرد خيال، بل كان اختبارًا حقيقيًا، وما أكّد كلامي هو الساحر مختار الذي كان يقف فوق رأسي وينظر إليّ مبتسماً. بإشارة واحدة منه جعلني أقف على رجلي، وكأنني صرت جندياً من جنوده:

"ما رأيته للتو لم يكن حلماً، بل طريقة سفلية قوية جداً، تجعلني أضمك إلى صفي وأنا مطمئن، فأنت بالفعل خُلقت لكي تكون سفلياً يا يوسف، وقرارك وحده لا يجعلني فخوراً فقط، بل ما يزيد فخري بأنك تنتمي إلى عائلة روحانية علوية أضاعت الكثير من عمرها على الأوهام والأكاذيب، فعالمنا السفلي هو الأصل وفيه تتمثل القوة والجاه والجبروت، وعالمهم دائماً ما يكون ضعيفاً". نظرتُ إليه وابتسمت رغم أنه كان يهين عائلتي بأكملها، ولكني لم أهتم لذلك أبداً، فأنا أشاركه الرأي، العالم السفلي فيه لذة غريبة وجميلة، ولن أجدها في أي مكان آخر.

"من اليوم سوف تتعلم تحت إشرافي، وستكون مطيعاً لي ولا تعصي لي أمراً، إلى أن أعطيك مباركاتي وأجعلك تسلك في طريق روحانيتك المظلمة، ولكن ستبقى دائماً تحت أمري ورحمتي، وإن حدث التشابك الروحي بيني وبينك وعصيتني في يوم من الأيام فسأنهي حياتك". قالها بنبرة مرعبة جداً وجافة، ولكني هززت رأسي بالسمع والطاعة... نعم! أنا أقترب من حلمي في أن أصبح أحد أعظم السحرة الموجودين في هذا العالم.

"من أجل أن تدخل في العالم السفلي، ولكي يباركك من هم مسؤولون عنه، عليك أن تصبح شبيهاً بهم، تتبع تقاليدهم وقوانينهم، تحترمهم وتقدسهم، ولا ترفض لهم طلباً، ومن أهم الشروط التي عليك أن تقوم بها في بداية دخولك في هذا العالم ولكي تكون جندياً من جنود إبليس، عليك أن تتخلى عن إنسانيتك وأن تغدو أنجس شخص من بني آدم".

ختم كلامه وطلب مني أن أقوم بشيء، أعترفُ وقتها بأنني شعرت بجسدي كله يرتجف من هول الطلب! لم أتوقع في يوم ما أن أنفذ هذا الكلام حتى إذا خرج من فم أكبر السحرة في العالم، ولكن إصراري على هدفي وحبي لهذا العالم جعلاني أفعل ما يريد. تجردتُ من ملابسي وبدأتُ أتبوّل عليها وعلى فراشي على مرأى من

٢٧٠٥٢٩٩٢٢٠

الرجل لكي أصل إلى أقذر مستويات النجاسة، فقد فهمت في تلك اللحظة معنى كلام الرجل عندما قال بأن من أهم شروط العالم السفلي أن أصبح من أنجس أفراد بني آدم، وهذا ما حدث بالفعل. عندما انتهيت... طلب مني أن أرتدي ملابسي مرة أخرى وهي مبللة بالبول، وقال لي بأنني لا بد من أن أفعل الأمر ذاته، أن أقضي حاجتي وأنا بكامل ملابسي، وأن لا أغيرها إلا في نهاية اليوم، وهذا الشرط في البداية فقط، ولكن عندما تتم الاستعانة بي رسمياً في خدمات العالم السفلي، فلن أرغم على فعل ذلك مجدداً. مرت الأيام والليالي وأنا أنام بملابسي الملوثة بأوساخي، ولم يكن الرجل يسمح لي أن أبدلها إلا عندما يطلب مني أن أدخل إلى منزله. لقد كان يعاملني كالخادم الذي لا يملك أي كرامة؛ أشعل له البخور الروحاني، وأستقبل العديد من الناس الذين يأتون طلباً لمساعدته ولخبرته في هذا العالم، وأراهم وهم يدفعون له مبالغ كبيرة من النقود. لقد كان رجلاً ذائع الصيت، رأيت عنده العديد من الشخصيات البارزة والمشهورة، كان أصحابها يدخلون المكان بكل أدب واحترام رغم شهرتهم وعنجهيتهم المعروفة على المستوى الشخصي، ويقبلون يده عندما ينتهي من عمله. لقد كان هذا الساحر المختار مخيفاً جداً، واضح أنه قوي جداً وهذا ما أفرحني للأمانة، لأنني سأتتلمذ على يد أقوى السحرة الموجودين في العالم، هذا يعني بأن مستقبلي سيكون مظلماً بطريقة مبهرة.

لقد كان الساحر مختار يطلب مني أن أقوم بأشياء تقربني من العالم السفلي أكثر فأكثر، مثل تدنيس الأشياء الطاهرة، وتحريف معاني الشرائع التي لا تُمس، والطعن بجميع المفاهيم الروحانية للعالم العلوي.

وذات ليلة لا أنساها قط، ونتيجة إعجابي الشديد بمدى سوداوية هذا الساحر الذي تشرفت بأن أطلق عليه لقب معلّمي، كان الرجل يعالج إحدى الفتيات التي كانت في العقد الثاني من عمرها، إنها فتاة جميلة جداً، جمالها طاغٍ وجذاب، وأشعل ذكريات ماضيّ القديم مع الفتيات... شعرتُ بأنني أريد خطف تلك الفتاة، ورسمت العديد من الخطط في ذهني للأشياء التي أريد أن أفعلها معها، لقد كانت تريد من الساحر مختار أن يجعل رجلاً ينفصل عن زوجته، ومن ثم يأتي إليها راكعاً وعاشقاً، تقول بأنها تحبه وتعشقه ولكنه لم يتزوجها وأختار أن يتزوج فتاة أخرى، كانت تريد أن تنتقم منه وفي نفس الوقت تريد أن يكون لها. وما طلبه منها مختار شيء لم أكن أصدقه. لقد أقام معها علاقة زوجية! شعرتُ بالأسف لمعرفة ذلك! واستغربتُ كيف كانت الفتاة متقبلة للأمر، وكيف وثقت بمختار وهي تسلمه جسدها. لقد قال لها بأن هذه العملية واجبة، وعرفتُ بعدها بأنه كان يكذب ويفعل هذا الشيء لتقوية روحة السوداء في العالم السفلي بارتكاب المزيد من المعاصي، ففي هذا العالم يحسبون لك النقاط ويكون لك مركز ومستوى وتقدير معين وكأنك تدخل مع أهل ذلك العالم في مسابقة لإثبات الجدارة... وكلما كثرت أفعالك القذرة، ازداد رصيدك في العالم السفلي وعلا ترتيبك لديهم تلقائياً.

وما أثار دهشتي لم يكن هذا الأمر فقط! بل لقد حدث شيء لم أستطع نسيانه حتى يومنا هذا الذي أكتب فيه مذكراتي! في تلك الليلة نفسها خرجتُ من منزل مختار وأمرني بأن أذهب إلى النوم لأنّ هناك مهمة كبيرة تنتظرني في الغد. وهذا ما فعلته حقيقةً لأنني أشعر بتعب شديد وبإرهاق لا مثيل لهما. استلقيتُ على سريري المتسخ ولم أستطع النوم، لقد كنت أفكر بالأمجاد السفلية التي تنتظرني، وبالحظ الكبير الخاص بي الذي سأناله بمجرد أن أرجع إلى بلدي. قررتُ أن أنهض من جديد وأن أتمشى في المنطقة فقط إلى أن يأتيني النعاس. اقتربت من منزل مختار ووقفتُ أتأمله من دون سبب، فشعرت بالدهشة عندما سمعت صراخ امرأة في الداخل. ترددت في البداية هل أدخل وأرى ما يحدث؟ أم أرجع إلى سريري وأحاول أن أنام! فكرتُ وقلت لنفسي: حتى لو أردتُ الدخول فكيف سأنجح في ذلك؟ فالباب مقفول! ولكني ذُهلت عندما رأيته مفتوحاً، وهذا أمر لم يسبق أن حدث منذ أن جئت إلى هذه البلدة لأول مرة.

هناك شيء بداخلي أمرني أن أدخل وأرى ماذا يحدث، وبالفعل توجهت صوب المنزل. مددتُ يدي المرتجفة بتوتر واضح وفتحتُ الباب ودخلت. كان الصوت يعلو كلما اقتربت من غرفة مختار، هناك ألف سيناريو وفكرة تدور في ذهني، هل كان الرجل يعالج أحداً في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ ولكنه لم يفعل ذلك من قبل! فمختار لديه مواعيد لاستقبال الناس ولا يتهاون في ذلك أبداً.

اقتربت أكثر من غرفته ورأيت الباب مشرعاً بطريقة غريبة، وكأنه كان يريدني أن أرى ما يحدث، هل هذا فخ؟ هل يريد اختباري بهذه الطريقة؟ دخلت إلى الغرفة وصدمني ما رأيته، وكأنّ الأمر كان يتعلق بالاعتداء على فتاة ما كما حدث في السابق بحجة العلاج أو تحقيق مآرب ما. يبدو أنها فتاة مختلفة، كانت تولينى ظهرها. رآني مختار ونظر إليّ مبتسماً، عيناه تقولان بأنه بالفعل كان ينتظرني. أشار إليّ بأن أتقدم وأشاركه هذه التجربة. لم أكن مقتنعاً في البداية بالأمر، ولكن هذا الرجل غريب جداً، لديه قدرة ما تجذبني إلى إطاعته وإلى فعل أي شيء يمليه عليّ... وحدث ما طلبه مني وشاركته بما كان يفعله. هل تشعر عزيزي القارىء بأن هذا الأمر قد تسبّب لك بصدمة؟. أما قلتُ لك بأن قوانين العالم السفلي تتطلب الإتيان الأفعال الشنيعة؟ إنّ المرأة التي كانت موجودة في الغرفة والتي أقمنا معها العلاقة هي نفس المرأة التي فتحت لي الباب عندما جئتُ إلى هذا المكان، وطلبت مني أن أنتظر مختار عند الشجرة! كانت قد اختفت لبضعة أيام عندما تمّ تكليفي بالالتحاق بالرجل وبخدمته، والآن عادت إلى الظهور مجدداً، وسأصدمك عزيزي القارئ حين أخبرك بأن هذه المرأة تكون زوجة مختار نفسه!

رجعتُ إلى غرفتي مرة أخرى وأنا أحدق في السقف، كنت أبتسم من دون أن أشعر. أحسست بأنني وجدت نفسي في العالم الذي أبحثُ عنه، هؤلاء الناس يفعلون أي شيء يخطر على بالهم من أجل التقرب إلى العالم السفلي. لقد أحببتهم! لربما أنت أيها القارئ تشعر بالاشمئزاز وأنا لا ألومك لأنك شخص كمعظم البشر! تسعى طوال حياتك نحو المثالية، ولكن إذا طلبت رأيي فأنا أقوم بجميع هذه الأشياء المخلة بالأدب وبالمثالية عن اقتناع ولا أخجل منها، ومعظم البشر يقومون بها لكن في الخفاء، الكثير منكم يعيشون بقناع الملائكة، ولكن يقبع بداخلكم إنسان ضعيف لا يركض سوى خلف شهواته، ويسعى إلى نيل المناصب والأموال والنجاحات الشخصية... نعم جميعنا متشابهون!

وأتى اليوم الموعود! اليوم الذي انتظرتهُ بفارغ الصبر منذ أن جئتُ إلى منزل مختار. لقد قال لي البارحة بأنه سيكلفني بمهمة كبيرة، وهذه المهمة هي مقياس نجاحي أو فشلي. أعترف بأنه تلاعب بي كالدمية، وراح يحركني يميناً وشمالاً، لربما كان يختبر صبري وجديتي في الولوج إلى عالمه المظلم. في تلك الليلة أجلستي في مكاني وسط ذهولي التام، وهو من أشعل البخور في المكان، وأدخل عليّ امرأة في عقدها الرابع، لقد كانت تريد أن يجهز لها الرجل سحراً لجلب الحبيب، أعطتني اسم الرجل واسم والدته، وبالطبع في هذا المجال اسم الأم يكون ضرورياً جداً، حتى لو لم تكن تعرفه، هناك أساليب كثيرة ومعروفة لكي تستخرجه.

نظر إليّ مختار وهو يقف في زاوية المكان وأمرني أن أبدأ في العمل، وهذا ما فعلته بالضبط. أمسكتُ بدمية قطنية وأتيت بدبوسين ووضعتهما على قلب الدمية، تحت نظر المرأة التي كانت تراقب تصرفاتي بحرص. كنت أشعر بالتوتر لوجود مختار، بينما لم أكترث للمرأة إطلاقاً. أعطاني مختار ورقة كُتبت عليها طلاسم كثيرة وضرورية لإتمام هذا العمل. وبالفعل بدأت أقرأ بصوت أقرب إلى الهمس:

-هاموش... ناريوش.. أصحاب القوة والعروش، جيئوني بقلب أحمد ابن دلال واجعلوه مقيداً يقفص قلب الشخص المطلوب.

بدأتُ أردد الجملة مترافقة بالعديد من الكلمات السريالية السفلية. رأيت إضاءة الشموع الموجودة تزداد توهجاً، وهبّت علينا رياح حارة دلالة على قدوم أفراد الجن الذين سينجزون هذا العمل. شعرتُ بتعب جسدي قليل بعض الشيء، وكنتُ أرفع رأسي وأرى مختار يراقبني ولكني لم أكن أراه على هيئته الطبيعية، كنت أرى وجهه المخيف بعض الشيء: إنه أحمر البشرة، لديه قرون، يبتسم لي ويجعلني أشعر ببرودة شديدة تسري داخل جسدي، لقد كنت منجذباً إليه! عندما أنهيت العمل، أعطتني المرأة النقود، ومن ثم رأيت مختار على هيئته الطبيعية وهو يأتي إليّ ويحتضنني بقوة هامساً:

"أهلاً بك في العالم السفلي... أريدك أن تنسى اسمك إلى الأبد، لا مانع إذا استخدمته في حياتك البشرية المملة العادية، ولكن في العالم السفلي اختاروا بالفعل اسمك الآخر والذي سينادونك فيه طوال عمرك، أنت

الآن يوسايروس!".

نظرتُ إليه مبتسماً وشعرتُ بالقوة تسري في نفسي وجسدي فقط من تأثير اسمي الجديد. أخرج مختار سِنجة سوداء طويلة من جيبه ووضعها في يدي، ومن ثم قال وهو ينظر إلي بجدية واضحة:

"الآن سوف نقيم فيما بيننا الرابطة السفلية التي ستجعلني معلمك إلى الأبد، لا داعي كي أذكرك بأنك أنت تلميذي ومجنّدي، وفي أي وقت سأحتاج إليك عليك أن تلبي النداء، لا يوجد خروج من عالمي يا يوسايروس، أنت ملكي وملك للعالم السفلي".

نظرتُ إليه وهززت رأسي موافقاً ومبتسماً، بدأ يتلو كلاماً ما بصوت غير مسموع وشعرتُ بحرارة غريبة تسري في يدي وكأنه يحرقني بنيران غير مرئية. ومن ثم ابتسم وانتزع السِنجة من يده وأعطاني إياها، وأوصاني أن أبقيها معي طوال الوقت وأن لا أقوم بأي عمل سفلي إلا عندما تكون معي. قال لي بأنه سيمدّني بالقوة السوداء السفلية وسيساعدني في حياتي القادمة، ولم أكن أظن - ولو ظناً قليلاً - بأنه سيكون من أعدائي القادمين، وبأنني سأشنّ عليه معركة دموية مميتة. ولكني لا أستطيع إنكار أنه هو السبب الرئيسي لتحويلي من يوسف إلى الساحر... يوسايروس!

https://t.me/riwayat عربية وعالمية روايات وكتب

4

"بزوغ ساحر"

رجعتُ أخيراً إلى أرض الوطن، أشعر بأنني إنسان جديد... مختلف! وكأنني قد ولدتُ مرة ثانية. كنت أدخل وطني وأنا ممسك بسبّحة مختار التي شعرتُ بأنها أغلى من روحي، وبأنها ستصبح سنداً وعوناً لي في رحلتي القادمة. وصلتُ إلى المنزل واستقبلني والدي ببرود شديد، إنه على هذا الحال منذ فترة طويلة، أظن بأن خسارته لجميع ما يملك من مال طوال هذه الفترة جعلت منه شخصاً غريباً... إنه يتجلب الجميع! من المحال أن تجلس معه لدقائق من دون أن يتشاجر معك... دائماً ما يقول بأن أمواله ستسترد قريباً، ولكني أشعر بأنه يعاني من مرض نفسي! أنا لا أتحدث عن أبي بطريقة سيئة ولكن هذا هو الواقع، إنه يحتاج إلى علاج روحاني.

أما والدتي فقد فرحت كثيراً برجوعي، ولاحظت بأنني فقدت المزيد من الوزن وأصبحتُ كهيكل عظمي. لقد كانت تشعر بالحزن لأنني غبتُ عنهم طويلاً، أو عنها هي بالتحديد، لأنني أنا الوحيد من بين إخوتي الذي كان يجلس معها لفترات طويلة ويحدثها، دائماً ما كنتُ أشعرها بأنني ضعيف من دونها، لا أعلم لماذا! وكانت تقوم من أجلي بالكثير من الأعمال وتُنهي العديد من الأمور العالقة لديّ. تستطيعون أن تقولوا بأنني كنت ابن والدته المدلل رغم كبر سني. أمي هي الوحيدة التي أستطيع أن أبوح لها بكل ما يجول في خاطري، ولكن طبعاً من المحال أن أعترف لها بعلاقتي بعالم السحر السفلي الذي أصبحتُ عضواً فيه، لأنها تنتمي إلى العالم العلوي وهي سيدة ملتزمة أخلاقياً ومتمسكة جداً بمعتقداتها، وهي الوحيدة التي لا أشمئز من تفكيرها.... لأنها أمي!

بمجرد وصولي إلى غرفتي التي اشتقت إليها كثيراً، ابتدأت الحرب عليّ مبكراً، وكان خصمي هو أخي الكبير بدر الذي قال لي بأنه سيأتي في الحال ويريد التحدث معي في موضوع هام وضروري، وطلب مني عدم الرحيل من المنزل. في البداية استغربت إلحاحه الكبير ولكني لم أكن أتوقع بأنني سأقف أمامه نداً لند وسأخسره في مرحلة مبكرة من حياتي، فقط لأنه قرّر أن يتعدى على خصوصياتي.

لقد كان أخي يجلس أمامي وهو يتحدث بحرقة ويحرك سبّحته البنية اللون، كان غاضباً مني بشدة، هل تعلمون لماذا؟ لقد أخبرتكم من قبل بأنه أصبح عضواً فعالاً وكبيراً في حزب النورانيا، ويتمنى أن يصل إلى مرتبة جدي الكبيرة. لقد عرف بأنني قد سافرت إلى مكان بعيد عن الوطن وقابلتُ الساحر مختار واعتنقتُ تعاليم العالم السفلي. هل تعلمون كيف عرفَ ذلك؟ لقد استخدمَ ضدي تقنية الكشف الروحاني، وبهذا الكشف يستطيع الروحاني أن يطلع على التوجهات الروحية لأي شخص يريده، فقط ما يلزمه هو اسم الشخص واسم والدته، وأخي لن يسهو عن اسمي او اسم والدتنا، وعرفَ بأنني بالفعل قد وصلت إلى العالم السفلي. بدأ يصيح في وجهي ويهددني بأنه سيفضحني عند والديّ، وقال لي بأنه كلّم شيوخاً كثيرين من حزب النورانيا، وغضبوا غضباً شديداً منه وأمروه بأن يبعدني عن هذا الطريق. كان يتكلم بحرقة شديدة وبغضب، وأنا كنت أنظر إليه مبتسماً ببرود، وعندما انتهى، نهضتُ من مكاني واقتربت منه وهمست له:

-عليك اللعنة أنت وحزب النورانيا، وجميع من يتبعونه.

نظر إليّ غير مصدقٍ ما تلفّظتُ به وهو ينهض من مكانه، شعرتُ بأن الرعشة انتشرت في جسده، فهو لم يعهدني أكلمه بهذا الأسلوب القوي والقاسي... ومن ثمّ تحولت نظراته إلى الغضب الشديد، وبدأ يتوعدني بأنه سيثير عليّ معركة بأساليبه العلوية، وسيحجب عني كل القوى التي أحظى بدعمها في العالم السفلي، فقلتُ له بأن الحرب قد ابتدأت بيننا، وأنت من اليوم لن تكون أخي، تباً لك ولجميع سلالة عائلتي إذا فكّر واحد منهم - ولو للحظة - أن يقف أمامي ويحرمني من فرصتي بأن أصبح أعظم ساحر في هذا الزمان.

بالطبع الموضوع لم ينتهِ عند هذا الحد، لقد جلس بدر مع والديّ وأخبرهما بأنني أسلك طريقاً خطيراً. لم يذكر لهما جميع التفاصيل الخاصة بالسحر وبالسفر، ولكنه أشار إلى أن طريقي هو طريق الهلاك. هل تعلمون ماذا حدث له؟ لقد طُرد من البيت من قبل والديّ، وسمع منهما كلمات جارحة ولم يصدقاه، فبراءة

ملامح وجهي وسلامة تصرفاتي طوال السنوات الماضية لن تجعلني فريسة سهلة له أو لغيره إذا حاولوا تشويه سمعتي عند والديّ وخاصة عند أمي، وهذا ما ساعدني على أن أعيش بشخصية مزدوجة في منزلنا المتواضع... وهكذا انتهيت من مشكلة أخي ببساطة ومن دون تعب أو مشقة. ترى هل الظروف هي ما ساعدتني على ذلك؟ أم أنّ قوتي وسبحة الشيخ مختار قد هيئتا الظروف لتقوية موقفي؟ لا أعلم!

مشت معي والدتي في الممر وهي تهوّن عليّ مشاجرتي مع أخي بدر، فهي تحبني كثيراً، وفي بعض المرات أشعر بأنني ابنها المفضل. وصلنا إلى غرفتي وفتحتها ودهشت مما رأيته، كانت والدتي تطلب مني أن لا أفكر بموضوع أخي لأنهم سيتصدّون له إذا حاول اتهامي بشيء مسيئ من جديد. نظرت إليّ والدتي مستغربة وأنا أنظر إلى سريري، فالتفتت ولكنها لم تجد عليه شيئاً، استغربت في بادئ الأمر ومن ثم تمنت لي ليلة سعيدة ورحلت، بينما أنا كنت أنظر إلى الفتاة الجميلة التي كانت تجلس على حافة سريري وهي ترتدي عباءة بنفسجية اللون، جمالها خلاب جداً، عيناها عسليتان وشعرها أشقر طويل، وابتسامتها آسرة للعيون. أغلقت باب غرفتي ومن ثم التفتُّ نحوها:

"من أنتِ؟... ومن أرسلكِ؟".

نهضت من مكانها مبتسمة، واقتربت مني ووضعت يدها على وجنتي قائلةً:

"أظنُّ أن كلامهم صحيح، الفرد الجديد الذي انضمّ إلى عائلتنا السفلية يملك الكثير من الجمال اليوسفي... كيف حالك يا يوسايروس؟".

نظرت إليها مندهشاً لأنني كنتُ بالفعل لا أعلم من هي بالضبط، أخذتني من يدي وأجلستني على السرير:

"إنني صديقة، وقد جئتُ بناءً على طلب من الساحر مختار، أمرني بأن ألازمك وأن أجعلك تنفّذ أوامره التي ستوصلك إلى مكانة مرموقة في عالمنا، ستكون لديك مهام كثيرة وعديدة، سأسعدك بها وسأقوّي شرورك الداخلية".

"هل أرسلكِ مختار لكي تراقبينني؟". قلتها بحدة واضحة. ابتسمت لي ببرود قائلة:

"إذا كنت أريد مراقبتك فسأفعلها من دون أن أظهر لك، ولن تستطيع أن تشعر بي مهما كانت روحانيتك السفلية قوية، أنا هنا للمساعدة فقط... وكما قلت لك بأوامر من الساحر مختار، صدّقني ستحتاج إليّ في البداية، وإن كان وجودي سيضايقك".

نظرت إليّ مبتسمة، ومن ثمّ ضغطت على يدي قائلة:

"لن أرحل! فأنا هنا للقيام بوظيفتي ليس إلا...احظَ بقسط قليل من النوم وسنلتقي عما قريب يا جميلي... بالمناسبة أنا اسمي زهرة".

قالتها واختفت من المكان بطريقة مفاجئة. بدأتُ أتمشى في غرفتي وأنا أفكر في عواقب اتفاقي مع مختار، منذ وصولي أرسل إليّ جنيّة لكي تراقبني وتُملي عليّ طلباته. هل يا ترى بالفعل أصبحتُ كالخاتم في يده؟ كنتُ أريد دخول اللعبة بذكاء تام، لا أريد خسارة ما قد أستطيع كسبه من معلومات وخبرات في العالم السفلي. لم أشعر بنفسي وأنا أشعل البخور الروحاني في المكان، فأنا صرت لا أستطيع حتى التفكير من دونه، جعلته ينتشر في أركان الغرفة واستلقيت على سريري ونمت وأنا أبتسم سعيداً بما وصلت إليه من إنجازات في طريقي إلى حياتي السفلية، فأحلامي قد أصبحت بالفعل قريبة مني.

نهضتُ من نومي ولم أجد زهرة في المكان، لا أعلم لماذا؟ ولكنني توقعت بأنها ستكون ملازمة لي في كل وقت. أخذت حماماً ساخناً وارتديت ملابسي المريحة وقررت أن أقضي نهار اليوم برفقة عائلتي. غالباً لا أرى إخوتي الذين يعيشون في البيت كثيراً، كل واحد منهم مشغول بعالمه الخاص. كنت أجلس في غرفة المعيشة مع والدتي التي تحب أن تشاهد مسلسلاتها التركية وهي تشرب الشاي وتأكل المكسرات، بينما أبي

يضع كمبيوتره الشخصي في الناحية الأخرى من المكان ويشعرنا بأنه لا ينتبه إلينا، ولكنه يستمع إلى كل كلمة نقولها، وسرعان ما أجده يدخل في أي نقاش لا يعجبه.

لقد كانت معظم أحاديثنا دينية بحتة، كنت بارعاً جداً في هذا المجال، لا تستغربوا هذا الأمر، فأي ساحر في العالم ستكون لديه طلاقة لسان يستطيع من خلالها إسكات أي شخص يجري معه حواراً حول هذه الأمور، وأيضاً لكي يبعد الشبهات عن نفسه. هذه الميزة منحت إلي من قبل مختار عندما كنت أمكث في بيته، فكما قلت من قبل أنا أحيا بشخصيتين مختلفتين في المنزل، في الصباح يرى في أهلي يوسف الشاب المؤدب الخلوق البار بوالديه، الذي يتكلم في قضايا الدين ولا يفوّت أي فريضة، وفي الليل أصبح يوسايروس المظلم، صاحب البخور الروحاني والأبواب السفلية المرعبة.

أتى الليل سريعاً اليوم وكنت فرحاً بهذا الأمر، ودّعت والديّ وكأنني سأهاجر إلى بلد آخر، دخلت غرفتي وأغلقت على نفسي الباب وأقفلته، التفتُّ حولي ودهشت عندما رأيت زهرة وهي تقف في زاوية المكان وتبتسم لي، لم تتغير أبداً عن ليلة البارحة، نفس الملابس وتفاصيل الوجه المزينة بمساحيق التجميل الملفتة:

"كيف كان يومك يا يوسايروس؟".

"أظنُّ بأنك تعلمين كل تفاصيله، لا داعي لأن تلعب هذه اللعبة".

اقتربت مني وهي تبتسم ببرود، ومن ثم قالت وهي ترفع حاجبها:

"لا.. بل أنا التي أظن بأنك تستجوبني، لكي تتأكد بأنني بالفعل لا أتجسس عليك. صحيح أنني كُلّفتُ من قبل مختار بمساعدتك وبمرافقتك قليلاً، ولكنني أملك العديد من المهام في العوالم السفلية".

سكتُّ قليلاً وأنا أشعر بعدم الراحة، صحيح أنني أريد أن أقوّي شخصيتي السفلية ولكني لا أحب أن يوضع وصيٌّ عليّ وعلى تصرفاتي، حتى ولو كان الوصي جنيّة جميلة جداً. هل وضعها مختار كرقيب عليّ متعمداً لأنني ضعيف أمام النساء؟ سواء أكنّ من الإنس أو الجان؟ هل درس شخصيتي وتعمّق فيها؟ لا أعلم!

"لماذا أشعر بأنك تفكر كثيراً؟ قل لي ماذا يشغل ذهنك؟". ابتسمتُ لها ومن ثم قلت:

"لا شيء مهم، إذا كان مختار يريد أن يضع معي فتاة جميلة من الجن فأنت مرحّب بك، لكن بشرط أن تنفذي كل طلباتي".

اقتربتْ منها وشعرت بأنفاسها الجميلة وهي تقول: "لن تتعلم سوى الأشياء التي كُلّفتُ بتعليمك إياها، ولن تفعل أي شيء إلا بتعليمات من الساحر مختار، وأنت الآن أمام أول مهمة، عليك أن تقوم بعمل سفلي الغاية منه إثبات السمع والطاعة".

نظرت إليها مستغرباً، فأكملت قائلة:

"هناك امرأة بشرية تريد أن تجعل زوجها مطيعاً لها، تريده أن لا يرفض لها طلباً، حتى ولو طلبت منه النباح كالكلب، وهو عمل في الغالب سيكون سهلاً جداً بالنسبة إلى أي ساحر في العالم".

بدأتُ أضحك بشكل هيستيري، فنظرت إليّ مبتسمة وقالت باستغراب:

"ما الذي يضحكك إلى هذه الدرجة؟".

"لا شيء... فقط تخيّلته وهو ينبح مثل الكلاب، يا لجمال عالم السحر السفلي! يستطيع الساحر المنتمي إليه بالفعل أن يتحكم بالناس. إذن... ماذا ننتظر؟ دعينا نبدأ".

"يعجبني حماسك يا يوسايروس، أمامك البخور اللازم لطريقة إعداد السحر، وبإمكانك الاستعانة بمعلومات مفكرتك الخضراء التي تعشقها".

للأمانة، شعرت بالدهشة لعلم تلك الجنية بأمر المذكرة ولكن هذا لا يهم الآن، إذا كنت أريد أن أبني نفسي لأكون أقوى ساحر على المجرة، فأنا لا أمانع من الحشرية والفضول حتى ولو أتت من مخلوقات عالم الجن.

جلست على الأرض وأشعلت الشموع بحضور زهرة التي تنظر إلي مبتسمة وتراقب ما سأفعله. أطلقت البخور في المكان، ولاحظت بأنني صرت لا أهتم إذا شمّ رائحته أفراد عائلتي، فأنا لم أعد أقفل باب غرفتي، أنا الآن بوسايروس السفلي الذي تشعّ روحه سواداً، لن أبالي بما يقولونه عني في وقت عزلتي.

نظرتُ إلى ورقة داكنة جداً لونها رملي وضعتها أمامي زهرة، وكأنها مخطوطة قديمة قد اقتطعت من إحدى موسوعات الكتب التراثية، ذُكرت فيها طريقة التحضير باللون الأحمر، بالتحديد بلون دم الغزال المعروف في عالم الروحانيات والذي دائماً ما يكون مفيداً في التحضير لأعمال السحر. نظرتُ إلى الطريقة الروحانية المشروحة بحروفها العربية والسريالية وحفظتها جيداً لكي تكون في خدمتي دائماً، ولكن سمعتُ زهرة تتنحنح وقد طيّرت مفكرتي الخضراء من مكانها إلى مكاني بطريقة مدهشة، وكأنها كانت تريدني بالفعل أن أدون طريقة التحضير التي أعدّها لتنفيذ السحر على الزوج. ومن يعلم؟ لربما هذه الفكرة تقود إلى تأليف كتاب روحاني عظيم وقوي جداً، تتناقله الأجيال من بعدي كما هو الحال مع باقي الكتب الروحانية الشهيرة.

دونتُ كل ما أريده في مفكرتي، ومن ثم بدأت أستعد لتنفيذ المطلوب، جلبتُ ورقة بيضاء بدون أسطر، ومن ثم بدأت أكتب عليها رموزاً سريانية وأرسم مثلثات على أطرافها، وفي الوسط وضعتُ أسماء الأشخاص المطلوبين الذين همست لي زهرة بأسمائهم قبل قليل. عندما انتهيت من إعداد ورقة السحر المطلوبة، بدأتُ أتلو بصوت مسموع وبعزيمة أشعر بها وأنا أمسك بسبحة مختار:

"شيهاريش... شوهاميش.. هاخ... بحق هذه الأسماء القوية والمظلمة في عالم إبليس وأعوانه، وبحق هذا البخور الطيب أنا بوسايروس الساحر أطلب منكم أن تعلّقوا قلب أحمد ابن سعاد وتجعلوه خادماً مطيعاً لا يعصي أوامر حنان ابنة منال، بحق هذه الأسماء وبحق قوة العالم السفلي، أريدكم أن تجعلوه كالخاتم في إصبعها، مطيعاً لها... شهاريش... شوهاميش.. هاخ.. هاخ... هاخ".

أنهيتُ جملتي وأنا مبتسم أشعر بشر كبير يتغلغل في روحي السفلية، التفتُ نحو زهرة ورأيتها تبتسم لي وتهزّ رأسها وكأنها تشجعني. أمسكت الورقة البيضاء التي دونتُ عليها المطلوب من جديد ووضعتها فوق المبخر الذي يُطلق رائحة البخور الزكية، وبدأتُ أهمس بيني وبين نفسي بكلمات سريانية لكي أغلق السحر، وما هي إلا ثوانٍ حتى نظرتُ إلى زهرة مبتسماً:

"الموضوع سهل جداً... هل مختار سيتعمد أن يعطيني أعماله السهلة؟".

"ولكننا لم ننتهِ بعد! علينا أن ندفنه في مكان لا يستطيع أحد أن يخرجه منه، فالمرأة التي تريد هذا السحر دفعت أموالاً طائلة إلى مختار، وهو أرشدني إلى ذلك المكان، ولكن من الصعوبة أن تنتقل إليه الآن، ولذلك فعليك طلب المساعدة".

"ممّن أطلب المساعدة؟". سألتها مستغرباً، فاقتربت مني وهي مبتسمة، أكاد أحلف لكم بأنها كلما اقتربت مني كنت أشعر بأنني أراها بوجهين مختلفين عن بعضهما: الأول هو الوجه الجميل الذي أراها به طوال الوقت، والثاني وجه أسود مرعب الملامح، متفحم يخرج لي لعدة ثوانٍ ثم يختفي، وإذا أردتم تفسيراً لهذه الظاهرة فسأقول لكم بأن معظم فتيات الجن السفليات أشكالهنّ مرعبة جداً، بينما الملكات منهنّ دائماً ما يظهرن جميلات بطريقة تسحر العيون.

"إنك تحتاج إلى خدمات أحد ملوك الجن السفليين الطيارين، ووقع الاختيار على الملك زامير، وأظنك سجلت طريقة تحضيره من قبل في مفكرتك الخضراء، أليس كذلك؟".

تستمر زهرة في إبهاري بمدى المعلومات التي تملكها عني، بالفعل أنا أتذكر هذا الاسم جيداً، إنه واحد من أقوى الملوك السفليين والذي يستطيع أن ينقلك من مكان إلى آخر بلمح البصر... إضافة إلى ذلك فهو أيضاً من

الممكن أن يهبك الكثير من القوى والجبروت. أمسكت بمفكرتي الخضراء وبدأت أتصفحها عندما سمعت زهرة تقول:

"لقد اقتربت، إنه في الصفحة المقبلة". ابتسمت بسخرية واضحة، إنها تحفظ هذه المفكرة وكل ما دوّن فيها بطريقة مبهرة. وصلت إلى باب تحضير الملك المطلوب، وكنت أريد النجاح في هذه المهمة، ليس لأنها مفروضة عليّ، ولكني أضع في ذهني العديد من الأفكار التي سأقوم بفعلها بمشاركة زهرة، لن أرضى بأن يتحكم بي الساحر مختار طوال عمري، فأنا دائماً ما كنت ذكياً في أخذ كل ما أريده، فمن يكون هو لكي يستعبدني بهذه الطريقة؟ حتى ولو كان له الفضل في دخولي إلى هذا العالم بهذه القوة الكبيرة.

"لا داعي كي أذكّرك بأن الملك زامير حاد الطباع، مشغول طوال الوقت، وإن كنت تريد طلب المساعدة منه...".

"فسأنفذ جميع ما يأمرني به، لا داعي إلى تذكيري بأتفه الأشياء يا زهرة، فأنا جديد، نعم ولكنني لست أبله". قلتها لها من دون أن أنظر إليها، كنت أريد أن أشعرها بقوتي وبأنني لست دمية تتحرك يميناً وشمالاً، لمحت نظرة إعجاب بي تشعّ من عينيها، ولكني قررت أن أركّز على مهمتي القادمة.. وبالفعل هذا ما فعلته. نظرت إلى ورقة تحضير الملك زامير وتمعنت فيها جيداً، ومن ثم وضعت القليل من البخور في المبخرة وبدأت بتلاوة القسم الخاص باستحضار هذا الملك. صرت أردد العبارات والمقولات الخاصة به مراراً وتكراراً، وللأمانة في بعض الأوقات شعرت بأنني قد أرهقت كلياً، كنت ألتفت إلى زهرة وأراها تنظر إليّ بعينين مشفقتين بالشر، وكأن ما أقوم به يُشعرها بالملذات الكبيرة، وكيف لا؟ وأنا حفيد الرجل الذي كان له شأن كبير في حزب النورانيا، الذي يكرهه جميع الجن السفليين في كل أركان العالم. فجأة شعرت بأن الغرفة بدأت تهتزّ وحرارة جسمي ارتفعت بشكل محسوس به، البخور بدأ يتصاعد بطريقة غريبة وكأنّ هناك من يضع المزيد منه في المبخرة، نيران الشموع تتراقص شراً معلنةً عن قدوم ملك الظلام الكبير، وما هي إلا لحظات حتى سمعت صرخة مدوية أحدثت طنيناً قوياً في أذني، التفتُّ نحو زهرة ووجدتُها تضحك بشكل هيستيري لوصول الملك المنشود. وقفَ أمامي كالجبل الشامخ وهو ينظر إليّ بعينين حادتين ومرعبتين جداً، عيناه كانتا كبيرتين وسوداوين وواسعتين، حاجباه سميكان جداً، وكتلة جسده مرعبة بضخامتها... نهضتُ من مكاني بكل احترام ووقار ومن ثم قلت:

"وجودك في مجلسي شرف كبير وعظيم أيها الملك زامير، لقد أشعلتَ هذا البخور وتلوتَ عباراتكَ المباركة تشريفاً لك واحتراماً وتقديراً. أقفُ أمامك وأنا أطلب منك تأدية خدماتك الدائمة لي، أريدك سنداً وعوناً لي بكل عمل سفلي إبليسي مشين، وأنا مستعد لتنفيذ كل طلباتك".

كان يتنفّس بشكل غريب، وكأنّ صوت أنفاسه يضرب أعماق رأسي، تكلّم بصوت جهوري حاد:

"بخُورك الطيب وعزيمتك التي ظهرت بوضوح، شيء يجعلني أفخر بالتأكيد، لِبيتُ دعوتك لكي أشاركك أفكارك السفلية السوداء، إذا كنت تريدني حليفاً لك طوال العمر، فإياك أن تمضي ليلة بدون أن تنام على نجاسة وتصحو على نجاسة، وإياك ألّا تردد طريقة استدعائي الخاصة التي سأعلّمك إياها، أريدك أن ترددها لمرات معينة، أريدك أن تمجّدني وأن تمجّد الشيطان الرجيم، وإذا وافقتَ فسألبي لك طلباتك".

"أنا موافق من دون تفكير. أريدك أن تنقلني إلى مكان خاص تعرفهُ زهرة".

"نعم.. زهرة الواقفة خلفي، من أجمل وأمكر السفليات الموجودات في عالمنا، يا لك من بشري محظوظ بوقوفها في صفّك!".

قالها فنظرتُ إلى زهرة التي تبتسم بفخر واضح في نظرتي عينيها. قاطعَ أفكاري الملك السفلي قائلاً:

"لقد علمت ما هو المكان الذي تريد أن تذهب إليه، أنت تملك سحر محبة قوي جداً، سآخذك إلى هناك بلمح البصر.. استعدّ".

قالها فنظرتُ إليه مستغرباً! لم أجرّب من قبل التنقل من مكان إلى آخر عن طريق أحد ملوك الجان، قرأتُ عن هذا الموضوع مراراً و تكراراً في بداية مشواري عندما كنت أجمع المعلومات وأضعها في مفكرتي الخضراء العزيزة. قرأتُ بأنّ هناك ملوكاً يستطيعون أن ينقلوا الروحانيين العلويين من غرفهم إلى أيّ مكان مقدس لأداء إحدى الفروض ومن ثم يرجعونهم بلمح البصر... وسمعتُ أيضاً بأن هناك العديد من ملوك الجن السفليين يستطيعون فعل المثل، ونقل أتباع إبليس البشريين إلى أي مكان يريدونه. في الحقيقة شعرتُ بأن الموضوع سيكون مؤلماً جداً، ولكني ذُهلت عندما رمشتُ لثانية ووجدتُ نفسي أنتقل من غرفتي الخاصة إلى إحدى المقابر التي من الواضح بأنها ليست في بلدتي!

مشيتُ مستغرباً وأنا أتلفّت في المكان الهادىء الذي شعرتُ بأنني من الممكن أن أبيت فيه من دون خوف أو تردد، دائماً ما كان الناس يخافون من المقابر خاصة في الليل، ولكني أشعر بأنني سعيد هنا، لماذا؟... لا أعلم!

كان السكون يخيّم على المكان، صرتُ أمشي وأنا أرى شواهد القبر التي تحتضن العديد من الأموات الراحلين عن هذه الدنيا، هل هذا المكان الذي سأدفن فيه سحر المحبة؟

"نعم... هنا!". قالتها زهرة وهي تهمس في أذني، التفتُ إليها باستغراب ووجدتها تبتسم لي بطريقة غريبة. للأمانة نظراتها لي كانت مستغربة، وكأنها تستلطفني، أو لربّما هذا الإحساس ناتج عن غروري الكبير الذي اعتدتُ أن أحيا به طوال عمري؟ أتملى لو كان الموضوع فيه استلطاف لي وتودد إليّ بالفعل، لأنني سأحتاج إلى زهرة في إتمام الكثير من الأعمال في الأيام القادمة.

"هل سندفن العمل السفلي في المقبرة؟".

"نعم.. مختار أمز أن يكون موجوداً هنا، بعيداً عن الناس كلهم، فلا أحد سيشك بأنه موجود هنا".

"حسناً... وأين سأضعه؟ خلف إحدى شواهد القبور؟".

ضحكت الجنيّة بصوت مدوٍّ انتشر صداه إلى آخر المقبرة، وقفتُ أنظر إليها مستغرباً، فأشارت إليّ بيدها بطريقة مغرية جداً، وجعلتني أتبعها من دون أن أشعر، إلى أن وصلنا إلى أحد القبور. نظرتُ إلى الشاهدة فوجدت بأنّ القبر لشخص قد توفي قبل ستين سنة! يا لها من مدة طويلة جداً! لا أعلم لماذا بدأتُ أفكر بأشياء غريبة، ترى هل هناك أحد يزوره في يومنا الحالي؟ لقد حضرتُ العديد من الجنازات من قبل، وتأكدتُ بأن البشر الأحياء ما هم إلا أفاعٍ كاذبة جداً، كم من المرات رأيتُ الناس وهم يتوافدون إلى المقابر ويتبادلون الحديث ويضحكون أيضاً، ويتظاهرون بأنهم حزينون، أو لربما يكونون حزينين بعض الشيء، ولكنهم يشعرون بأنهم يريدون الانتهاء من هذه اللحظات حتى لا يعودوا إلى هذا المكان مجدداً. نحن ننتهي رسمياً من الدنيا بمجرد أن نموت، ولكن الحق يُقال، بأننا نخرج أيضاً من حياة جميع الناس الذين يعرفوننا بمجرد أن نُدفن! ومن يقول غير هذا الكلام فسيكون منافقاً كذاباً!

قاطعت زهرة حبل أفكاري عندما أشارت إلى المجرفة الموجودة بجانب القبر، نظرتُ إليها مستغرباً، فرمقتني مبتسمة بشر واضح وهي تقول:

"هل ظننت بأنك ستلقي بالعمل بكل هذه البساطة؟ لا سوف يُدفن داخل القبر، احفر يا بوسايروس وأخرج روحك السفلية الإبليسية، احفر هذا القبر وضع السحر فيه، احفر يا جميلي واضرب بعرض الحائط جميع القوانين، احفر الآن ودع جميع السفليين ينظرون إليك وإلى ولائك بإعجاب شديد".

نظرتُ إليها ببرود، ولكن سرعان ما ابتسمتُ لها بنفس كمية الشر التي أراها في عينيها، إننا متشابهان بطريقة كبيرة! فنحن نقدّس العالم السفلي، صحيح أنّ زهرة تنتمي إليه وأنا واقد غريب على عالمهم، ولكنني زائر يجعلهم سعداء بانضمامه إليهم، فلا يوجد في هذه الدنيا غير حزبين، العلوي والسفلي، وأنا أتشرّف بأنني اخترتُ الحزب السفلي.

أمسكت بالمجرفة بدون تردد، بدأت أحفر القبر وأنا أضحك بدون أن أشعر، كانت نظرات زهرة لي تُثيرني بعض الشيء، يا له من إحساس جميل ولذيذ وأنا أرى نفسي أفعل الأشياء التي حلمت أن أجرّبها منذ فترة طويلة، من كان يصدق هذا التحول الكبير في حياتي؟ من يوسف الضائع في حياته والذي لا يعرف إلى أين سيصل بها، إلى يوسايروس الشاب السفلي الذي بدأ يتغلغل بين ملوك الجن العظماء، لكي يكون واحداً منهم، ولن أستريح إلى أن أصبح أعظم ساحر عرفته البشرية بأكملها.

حفرتُ إلى أن وصلت إلى المنطقة المطلوبة، ورأيتُ الهيكل العظمي لصاحب المكان وهو متحلل، ابتسمتُ وأنا أنظر إلى هذا المشهد، ومن ثم أخرجتُ السحر من جيبي ورميته وكنت سأبدأ بإغلاق القبر من جديد، ولكن زهرة أوقفتني بإشارة من إصبعها. اقتربتْ مني وهمست لي بآخر خطوة عليّ أن أقوم بها، قالتها بحروف عربية مفهومة، ولكني سمعتها بلكنة شيطانية محببة أيقظت في داخلي جميع المشاعر السوداء التي لربما كنتُ قد ولدت بها.

نظرتُ إليها مبتسماً وهززتُ رأسي. بدأت أتخلص من ملابسي السفلية وأتبول على السحر المكتوب داخل الورقة بكل استمتاع وأنا أصرخ وأضحك بطريقة هستيرية! إنني واقع في حب شخصية يوسايروس الجديدة، لا أشعر بأنني أستطيع أن أرجع إلى هويتي القديمة أبداً.

انتهيتُ من شروط استكمال العمل، وأغلقتُ القبر من جديد، ومن ثم التفتُ نحو زهرة مبتسماً فقالت:

"عليك الآن أن تطلب من ملكنا العزيز أن يردّك إلى مكانك".

وهذا ما حدث بالفعل، همستُ بيني وبين نفسي للملك زامير وطلبتُ منه بكل أدب أن يُرجعني إلى غرفتي، وحدث ذلك بلمح البصر. اتّفق الملك معي أن أظل على عهده بي وأن أكون مطيعاً له، ورضيتُ مرة أخرى بشروطه التي أوضحها لي عندما ظهر لي لأول مرة، ومن ثم اختفى من المكان وكأنه لم يكن موجوداً فيه من الأساس.

نظرتُ حولي واستغربت لأن زهرة قد اختفت معه، أظنُ بأن وقتي قد انتهى معها الآن. استلقيتُ على سريري على ضوء الشموع الموجودة في الغرفة. لقد كنت أفكر مبتسماً بجميع ما فعلته اليوم، أنا أعلم بأنك -يا من تقرأ كتابي - تشعر بالقرف وبالاشمئزاز مني، ولكني كنتُ أحس بمشاعر لا توصف! هذه كانت البدايات الحقيقية لبزوغ الساحر الذي كان ينمو بداخلي طوال هذه السنوات من دون أن أشعر به.

كان موضوع الساحر مختار يغزو تفكيري، لم أكن أتصور بأنه سيعطيني جميع مهامه التي لا وقت لديه لإنجازها، لم أكن في تلك اللحظة أبحث عن الأموال، كنت أبحث عن السلطة والقوة والجبروت السفلي، ولكن أنا أعلم بأن مختار يجني الكثير من الأموال ويوزع مهامه عليّ، وكأنني أعمل في شركة ربحية كبرى، تزداد ثروتها بسبب عمل الموظفين الموجودين فيها. هذا السيناريو لا يعجبني إطلاقاً، ولأنني أعرف نفسي وأعرف أنني ذكيٌ جداً، فقد رسمت في مخيلتي خطة من الواضح بأنها ستفشل منذ البداية. كنتُ أمنّي النفس بأن تكون زهرة معجبة بي، وليست مُراقبة لأفعالي ومرشدة لي. لقد اختفت من المكان، وهذا يعني بأنني بالفعل لا أتعدّى كوني إحدى المهمات التي تريد إنجازها لكي تتنقل إلى غيرها، ولكن ما حدث في الدقائق المقبلة جعلني أشعر من جديد بأن خطتي من الممكن أن تنجح!

أطفئتْ نيران الشموع بشكل مفاجيء، مما جعلني أنهض من سريري شاعراً بالاستفراب، لاحظ عزيزي القارىء بأنني قلتُ استفراباً ولم أقل خوفاً، لأنني وذعت الخوف بمجرد أن دخلتُ إلى العالم السفلي، فأنا الخوف ذاتهُ من اليوم فصاعداً!

سمعتُ همسات زهرة تأتيني في كل زاوية في المكان، وعرفتُ بأنها هي من أطفأت نيران الشموع، استلقيتُ من جديد على سريري وأنا أبتسم وكأنني أعلم ما الذي سيحصل بعد ذلك.

"لماذا أنتَ بكل هذه الثقة يا جميلي؟".

"لأنني أعلم بأنك سترجعين إلي يا زهرة، من الواضح بأن الإعجاب متبادل بيننا".

فجأة! ظهرت أنوار حمراء اللون في كل الغرفة، لم أكن أعلم مصدرها، وسحبتني زهرة بقوة من فوق السرير وأوقفتني في منتصف المكان ونحن نطير بطريقة سحرية وعجيبة.

"إذن، أأنت معجب بي؟ لا يحق لي البوح كثيراً، ولكنني أميل إلى البشر السفليين، شيء ما تجاههم يشعرني بالضعف الشديد".

"لا يوجد ضعف في الإعجاب والحب، لقد هزمت إرادتي بمجرد أن رأيتك في غرفتي، وأعلنت استسلامي رافعاً رايتي البيضاء، يا له من إحساس لذيذ وأنا أراك تراقبينني... تعلمينني... وتكونين امرأتي".

نظرت إلي وشعرت بأن عينيها تشتعلان بنيران الحب، وبحركة خاطفة تعرّت زهرة تماماً، كل شيء حدث بسرعة كبيرة... كنت مستلقياً على السرير وأنا أراها تتأرجح ما بين امرأة خارقة الجمال حيناً، وحيناً آخر جنيّة قبيحة من العالم السفلي لها ذيل أسود وعينان تشعّان ناراً.

https://t.me/riwayat2020 روايات وكتب عربية وعالمية

5

-أفكار سوداء-

بعد مرور شهر برفقة زهرة، انتهينا من قياسنا بالعديد من الأعمال السفلية الخاصة بالساحر مختار. أصبحت الجنيّة زهرة تقضي معي فترات أطول من المعتاد حتى ولو لم تكن لدينا أي مهام نقوم بها من أجل مختار، وكأنّ غرفتي أصبحت منزلها الآخر. صارت تبوح لي ببعض أسرارها، وكشفت لي عن علاقتها مع عائلتها السفلية، وجدتُ بأننا متشابهان في بعض الأشياء، فهي بعيدة جداً عن أفراد عائلتها، تفكيرها مغاير لتفكيرهم، تريد أن تصبح سيدة نفسها وحرة بأفكارها، وأدخلت نفسها في عدة دوامات وتنازلات، وهناك شيء لم تبح لي بكامل تفاصيله، إنه يخص علاقتها مع مختار، ولكنني فهمته من بين السطور وقررت أن أحتفظ به حتى يحين الوقت المناسب، فأنا أخطط لتنفيذ أشياء كثيرة، والمعلومات التي ذكرتها زهرة لي لربما تساعدني في جذبها نحوي، خاصة وأنّ علاقتنا أصبحت أقوى. عندما أجلس بيني وبين نفسي وأقارن بين شخصية يوسف وشخصية يوسايروس الحالية، أجد بأنني قد تطوّرت جداً في شخصيتي وفي قدراتي. هل تعلمون ما هو عدد الجن السفليين الذين أصبحوا تحت إمرتي؟ لقد فاق عددهم المائة نفر، جميعهم يحضرون إليّ بلمح البصر إذا احتجتُ إلى مساعدة هامة في القيام بأي سحر سفلي أو في تأدية خدمة أريدها منهم. وذات ليلة كنت أتحدّث مع زهرة ولمّحت لي عن موضوع الزواج بين الإنس والجن، وقالت إنه قائم وجائز ولكنه مقذر... البعض منهم يتزوجون عن حب وتعلّق، والآخرون يتزوجون للمصلحة القائمة بين الطرفين لا أكثر. كانت تلفح لي مراراً وتكراراً بأنها تهوى عالم الإنس السفلي، وتجد بأن البشر لديهم صفات جميلة وساحرة. لم أكن غبياً أبداً، لقد كنتُ أفهم جميع ما كانت ترمي إليه، ولكنني تعمّدت أن أتصنّع البلاهة معها، لأنني أعترف بأنني أستغلّها وسأستغلها أكثر للوصول إلى ما أريده من تحرير نفسي من قبضة الساحر مختار الذي تربطني معه رابطة مميتة وقاتلة فيما لو أدرتُ له ظهري، وأيضاً لكي أصل إلى ما أريده في هذا العالم، من قوة وجبروت وهيمنة.

"ما رأيك إذا فعلنا شيئاً جديداً هذه الليلة؟". قالتها لي زهرة وهي مبتسمة، ومن ثم أكملت:

"بما أنه ليس لدينا أي مهام جديدة تخص مختار، فهناك مناسبة سعيدة ستقام في عالم الجن، ويُطلب حضوري فيها، ما رأيك لو اصطحبتك معي؟ وأريتك شيئاً لا تستطيع أن تراه بسهولة في عالم الجن؟".

نظرتُ إليها مبتسماً وكأنني شعرتُ ببعض الحماس الذي فقدته في الفترة الأخيرة:

"إلى أين سنذهب؟".

"سنذهب إلى عرس... عرس لقبيلة من قبائل الجن".

في البداية استغربت... استغربت من كثرة الصدف التي تجعلنا نتحدث عن الزواج بشكل عام، هل هذه تلميحات جديدة منها لي؟.

"طالما أني سأرى شيئاً جديداً في العالم السفلي فأنا مرحّب بهذه الفكرة، ولكن كيف سنذهب إلى هناك؟".

"سأطلب دعوة لنا من أصحاب المكان، وسأقول لهم بأن من سيأتي معي هو بشري سفلي مميز جداً... مهلاً... انتهيت!".

نظرتُ إليها مستغرباً:" هل أرسلتِ الدعوة؟".

"نعم! لقد جاءتني الموافقة، هل أنت مستعد؟".

"بالطبع! كيف ستنقلينني؟ هل أطلب من الملك زامير أن يفعلها؟".

"لا تُزعج ملكنا العزيز، فأصحاب المكان سينقلوننا بعد عدة ثوانٍ.. واحد... اثنان...".

وبهذه البساطة انتقلت بشكل سريع - من دون أن أشعر – إلى مكان ما!

في تلك الليلة الغارقة في السواد، حيث غطت السماء غيوم ثقيلة، كانت الطبول تُدق بعنف تحت قمر مخفي وراء سحب كثيفة، وكأنها تدعو كل من في العالم السفلي إلى حضور حدث مهيب. لقد كنت الرجل البشري الوحيد في هذا العالم الغريب، كنت أسير بجانب زهرة، التي قادتني عبر ممرات مظلمة وسراديب ملتوية، حتى وصلنا إلى وادٍ عميق تحيط به جبال شاهقة، حيث كان الاحتفال على وشك البدء.

عندما حطت قدماي في المكان، رأيت جموعاً من الجان يتجمعون حول ساحة ضخمة تتوسطها منصة حجرية عالية، محفور عليها رموز قديمة ومخيفة. ألسنة اللهب كانت تتراقص حول المنصة، وألوان النار تتغير بين الأزرق القاتم والأحمر الدموي، مما أعطى المكان جواً مهيباً ومشحوناً بالطاقة الغريبة.

كان العريس، وهو جنّي ذو ملامح صارمة وله عينان حمراوان كالجمرة، يقف على المنصة بجلال وهيبة، مرتدياً درعاً مصنوعاً من عظام مخلوقات لا يعرفها البشر. إلى جانبه كانت العروس، جنيّة فاتنة ذات بشرة تشع نوراً خافتاً، وعيناها مشرقتان كنجمتين في سماء ليل لا تهائي. كانت ترتدي ثوباً طويلاً يشبه قماش السحب المتحركة، يتماوج حولها كما لو كان جزءاً منها.

في الجهة المقابلة، لمحتُ جنيّة تبدو أعلى من الموجودين كلهم، وكأنهم أميرة أو صاحبة شأن عظيم في العالم السفلي. همستُ لزهرة باستغراب وأنا أنظر إليها:

"زهرة... من تلك التي تجلس على الكرسي الذهبي؟". نظرتْ إليّ زهرة ومن ثم رمقت الفتاة بهيبة وخوف واضحين:

"إنها واحدة من فتيات ملكنا إبليس، لقد جاءت إلى العرس لتكريم الزوجين بعد طلب وإلحاح منهما، فعندما يُحضرون إحدى بنات الملك إبليس إلى المكان، يصبح هذا الشيء وكأنه تفاخُر أمام باقي قبائل الجن السفليين". هززتُ رأسي شاعراً بالدهشة، لأن الموقف يشبه في عالمنا البشري من يدعو مسؤولاً هاماً ذا منصب لحضور مناسبة خاصة.

وقفت ابنة إبليس تحيي الموجودين بتكبر وعنجهيّة واضحين من ابتسامتها، لم أستطع تجنب النظر إليها طوال الوقت. بدأتُ أتفحص شكلها، كانت ترتدي عباءة سوداء لامعة تتخللها خيوط من الذهب والفضة، بياض بشرتها غريب جداً... ثلجيّ فلفت حتى للأعمى! تجمعت حولها مجموعة من فتيات الجن الموجودات في المكان.. وجوههن كانت مخفية تحت أقنعة مرعبة تُظهر فقط عيونهن اللامعة التي تشعُّ بقوة غامضة. كانت أصواتهن ترتفع في ترانيم متزامنة، كل صوت يبدو كأنه صدى يأتي من أعماق لا تراها العين.

بدأت الطقوس عندما رفع الشيخ الكبير، الذي كان يقف بجانب العريس والعروس، عصاه المصنوعة من عظم التنين، وبدأ يتلو أقوالاً وعبارات قديمة بلغة لا يفهمها سوى الجان، وكنتُ أستطيع أن أميّز بعض الكلمات لأنني أصبحت خبيراً بعض الشيء باللغة السريانية. ارتفعت ألسنة اللهب حول المنصة، وبدأت الرياح تدور حول الساحة بسرعة مرعبة، مما جعل كل شيء يبدو وكأنه يتحرك في دوامة لا تنتهي.

أمسكتُ زهرة يدي وهي تنظر إلى الطقوس مبتسمة، وشعرت بحرارة يدها. في هذه اللحظة، تقدمت ابنة إبليس نحو المنصة، وهي تنثر مسحوقاً غريباً من أكياس كانت معلقة حول عنقها. عندما سقط المسحوق في النار، انفجر المكان بأضواء ساطعة، تشكلت منها دوائر من النور التي بدأت تحيط بالعريس والعروس، وكأنها تعزلهما عن بقية الموجودين في المكان.

"ترى ماذا تفعل الآن؟". سألتُ زهرة باستغراب تام.

"إنها تحيطهما بحماية الملك إبليس وبأقواله وبمباركاته، لكي يعيشا حياة راغدة، محميين من أي شرور علوية".

كان العريس والعروس يتبادلان نظرات مليئة بالحب وبالشغف. لم يكن هذا مجرد زواج، بل كان اتحاداً بين قوتين عظيمتين، سيشكل مستقبل قبيلة الجن بأكملها. عندما انتهى الشيخ من طقوس الزواج، انحنى العريس نحو العروس وأخذ بيدها، ليضع خاتماً مصنوعاً من الفولاذ حول إصبعها. في تلك اللحظة، بدأت النيران التي تحيط بهما تتحول إلى أعمدة من الدخان الأسود، التي صعدت إلى السماء، وكأنها تحمل روحيهما إلى عالم آخر.

ابتسمت لي زهرة بطريقة غريبة، وكأنها تطلب مني أن أبقي عيني عليها لأنها ستقوم بعمل مهم. لقد قالت لي بأنها مطلوبة في هذا الزواج. تقدمت زهرة بصفتها الحامية لهذا الزواج، وقدمت للعريس والعروس كأساً مصنوعاً من جمجمة محنطة، مليئاً بسائل غامض ينبعث منه ضوء أخضر. عندما شربا من الكأس، بدأ جسداهما يشعان بألوان قوس قزح، وتحولت النار المحيطة بهما إلى شلالات من النور السائل التي كانت تتدفق نحو الأرض، لتتحول إلى أنهار من الطاقة التي امتدت عبر الساحة. تراجعت زهرة قليلاً ومن ثم رمقت ابنة إبليس مبتسمة بكل احترام وتقدير، ورأيت بأن ابنة إبليس لم تُبالِ بها، وكأن الغرور يتملكها، ومن يلومها؟ فهي في الأول والآخر تبقى ابنة إبليس اللعين!

بدا المكان وكأنه ينبض بالحياة؛ الأشجار التي تحيط بالساحة بدأت تتحرك وكأنها تحتفل، والرياح أصبحت تحمل معها أنغاماً موسيقية غامضة. حتى الأرض تحت أقدام المدعوين بدأت تهتز برفق، وكأنها تتجاوب مع هذه الطاقة الهائلة التي أُطلقت في المكان.

ثم تقدمت بنت إبليس مرة أخرى، وأخذت بيد العريس والعروس، وقادتهما إلى منتصف الساحة حيث وقفتُ أنا وزهرة نراقب، وفي الحقيقة شعرت باستمتاع كبير لحضوري هذه المناسبة الغريبة. في تلك اللحظة، رفعت بنت إبليس يدها لتعلن بصوت عميق: "أمام الجميع، وأمام هذا العالم، نعلن اتحاد هاتين الروحين، لتكونا رمزاً للقوة والعظمة".

انحنت الجموع أمام العريس والعروس، بينما بدأت الأرض تحتهما تنشق، لتظهر دوامة من النار الزرقاء التي أحاطت بهما وبدأت تحملهما ببطء نحو السماء. كان الضوء المنبعث منهما يشع في كل اتجاه مضيئاً الساحة بأكملها.

في النهاية، اختفى العريس والعروس بين السحب الكثيفة التي بدأت تتجمع من حولهما، تاركين وراءهما شعوراً بالرهبة والجلال. وسرعان ما اختفى جميع الموجودين، ونظرتُ إلى ابنة إبليس فإذا بها ترمقني بنظرة كأنها توحي بالاستغراب، ولكنها سرعان ما اختفت من المكان، ووقفتُ أنا وزهرة وحيدين فيه.

نظرت إلى زهرة فأشارت لي كي نعود أدراجنا إلى مكاننا الأصلي، وبالفعل حدث ذلك بفضل قوى أصحاب المكان. شعرتُ وكأنني أحظى بتجربة توصيل مجانية، ولكن هذه المرة كانت تجربة سفلية وسحرية وقوية، نقلتني بلمح البصر من هذا المكان الذي رأيته لأول مرة إلى غرفتي التي بدأ فيها كل شيء إلى أن تحولت إلى يوسايروس.

"حسناً... ما رأيك بما شاهدته؟".

سألتني زهرة مبتسمة ومتحمسة، في بعض الأحيان تعجبني روحها المليئة بالمفاجآت:

"في الحقيقة... لم أتوقع بأنني سأحضر مناسبة كتلك، زواج الجن مختلف كلياً عن زواج الإنس".

"أنتم مخلوقات كئيبة للغاية، أنا آسفة ولكن الحق يُقال، ولكنني الآن لا أصنّفك مع بقية البشر المقرفين، أنت الآن أصبحت سفلياً مثلنا".

"ولكنني حتى الآن مخلوق بشري، ولستُ بجني!".

اقتربت مني إلى أن شعرتُ بأنفاسها الدافئة ذات الرائحة الزكية:

"لو كنتُ أستطيع تحويلك من مخلوق من طين إلى كائن من نار لفعلتها يا يوسابيروس، ولكنني لا أستطيع ذلك للأسف، حتى ولو استعنت بأقوى المخلوقات في العالم السفلي".

ابتسمتُ لها ومن ثم فكرت بأشياء كثيرة، ما حدث في عرس الجن كأنه إشارات لي لكي أمضي في خطتي السوداء. حضور ابنة إبليس إلى العرس جعل عقلي يتنشّط أكثر، وكأنّ خطتي السابقة كانت ضعيفة بعض الشيء، وأصبحت أقوى الآن، فقررتُ أن أستجوب زهرة لكي أحصل على مرادي:

"هل من المعتاد أن تحضر فتيات إبليس إلى كل الأعراس التي تتم في العالم السفلي؟".

"لا! قلتُ لك بأن القليل من قبائل الجن تحظى بهذا الشرف، وهذه الزيارة من قوم إبليس وأبنائه وبناته، وتكون الزيارة موثقة عبر التاريخ. ليس باستطاعة الجميع أن يرسلوا دعوة مباشرة إليهم لحضور المناسبات"؟

"وما الذي يميّز هذه القبيلة عن غيرها؟".

"كما هو الحال في عالمكم البشري بدرجاته المتفاوتة، نحن أيضاً هنا نتشابه معكم، عالم الجن لديه درجات، العلوي منه والسفلي، إذا أردتُ شرح الأمر بدقة فأقول لك: إنّ من يملك نفوذاً كبيراً يستطيع دعوة كبار الجن وأبناء إبليس لحضور مناسباته الخاصة، والموضوع لا يتوقف فقط عند بنات إبليس، حتى الأبناء من الممكن أن يحضروا أعراس قبائل الجن، ولكن بشرط أن تكون القبيلة قوية جداً وعلاقتها مع الملك إبليس متينة.

إذن فالواسطة والمحسوبيّات موجودة أيضاً في العالم الجني! قررتُ في هذه اللحظة أن أجسّ النبض في الموضوع الذي أريد تفاصيل أكثر عنه:

"زهرة... هل باستطاعة الساحر الإتسي أن يحظى بخدمات أبناء إبليس؟".

نظرت إليّ بدهشة ومن ثمّ انفجرت ضاحكة مع أنّ تعابير وجهي بقيت باردة، وبعد أن هدأت نوبة ضحكها، نظرت إليّ باستغراب وقالت:

"صعب... صعب جداً! كما قلتُ لك، إنّ قبائل الجن تحظى بشرف وجود أبناء إبليس وبناته، فقط لأنهم على علاقة قوية ووثيقة مع ملكنا إبليس، وهذا يعني بأن الأمر شبه مستحيل لدى البشر".

في الحقيقة لم تزق لي إجابتها أبداً، صرتُ أفكر بينما هي تنظر إليّ، وقلتُ أخيراً:

"إذا كانت إقامة علاقة وثيقة مع قوم إبليس صعبة على البشر، فلمَ لا يتدرّج البشر خطوة خطوة لتمكين هذه العلاقة؟ ولربما نصل إلى الصداقة مع أبنائه في النهاية؟". لم تفهم زهرة مقصدي فأكملتُ قائلاً:

"إذا كان من الصعب إقامة علاقة مع بنات وأبناء إبليس؛ فلمَ لا أجرب حظي مع أحفاده؟".

"لماذا تريد الوصول إلى أحفاده؟ ما الغاية التي ستكسبها؟".

"أظنّ بأن سؤالك غبي بعض الشيء! إذا حصنتُ نفسي بعلاقة قوية مع إبليس وأعوانه، فلن يستطيع أحد أن يلحق الضرر بي، وسأكون في مأمن من شرور الإنس والجن".

سكتت زهرة لبعض الوقت وهي تدرس تعابير وجهي، ومن ثم قالت:

"أنت تريد القوة والحصانة من أجل هدف ما، تريد أن تتخلص من الرابطة السفلية التي أدخلت نفسك فيها مع الساحر مختار أليس كذلك؟". هززتُ لها رأسي مبتسماً ومن ثم أكملتُ:

"أحذّرك بأنك إذا فكرت أن تغدر بمختار فستكون في عداد الموتى، وهذا ليس وصفاً بلاغياً، ولكنه بالفعل سيقتلك من مكانه أينما كان".

"إذن لماذا لا أتحرّر منه؟ وأحررك أنت أيضاً منه؟". ارتسمت على ملامحها الصدمة الكبرى، فابتسمتُ لها قائلاً:

"أنا أعلم بأنه يكبّلك بسلاسله، ويجندك كي تخدمي مصالحه، أنت يا زهرة تعيشين تحت رحمته وهذا واضح منذ أول زيارة قمت بها إلى غرفتي، لماذا لا نتخلص من مختار ونحرر أنفسنا بمساعدة أحفاد الملك إبليس؟".

"إذا نجحنا في ذلك، هل تظن بأنك ستكون حراً؟ أحفاد إبليس سيطلبون منك أشياء أكبر من الأشياء التي تربطك بمختار!".

ابتسمتُ لها بثقة كبرى، وأنا أقول بكل اقتناع:

"أسلّم رقبتي لأقوى المخلوقات في العالم السفلي، وأحظى بالجاه والقوة والكرامة، ولا أعطيها لبشري مثلي، حتى ولو كان ساحراً تفوق قدراته قدراتي".

سادتْ لحظة من الصمت في المكان، كنتُ أنظر إلى الجنيّة زهرة وأراها تفكر بشرود واضح، فأردتُ أن أضغط عليها لكي أقنعها:

"تخيّلي لو استطعنا أن نتحد أنا وأنتِ، وتحمينا قوى مظلمة سفلية شديدة الفتك مثل أحفاد الملك إبليس، لا أحد سيطالني أو يطال زوجتي بالشر أبداً".

"زوجتك؟". سألتني وهي تنظر إليّ بدهشة كبيرة، فتابعتُ لعب الدور الذي أجسده وأنا أضع يدي على خدها البارد قائلاً:

"نعم! فأنا منجذب إليكِ بطريقة لا أستطيع أن أصفها يا زهرة، أنتِ من أكبر النّعم التي دخلت حياتي السفلية منذ أول لحظة قررتُ فيها أن ألتحق بهذا العالم الأسود، سنتزوج بمجرد أن نتخلص من مختار إلى الأبد، وعليكِ أن تكون جادة وحافظة لهذا السر".

"وما الذي يجعلك واثقاً بأني لا أفشي هذا السر لمختار وأساومهُ على حريتي بتلك المعلومات السرّية؟".

"لأنكِ تحبينني.. وأرى هذا الحب يتراقص في عينيكِ، وأنا أشعر بالمثل، أنا أحبك يا زهرة، ولن أرضى بأن نكون مجرّد شخصين سفليين محبوسين تحت رحمة مختار، دعينا نعيش بحرية أكبر".

عندما صحوتُ من نومي في اليوم التالي لم أجد زهرة في المكان، استغربتُ في بادىء الأمر، لأنها في الفترة الأخيرة كانت تلازمني طوال الوقت وفي مختلف أوقات اليوم. انتابني شعور بالشك وبالخوف، هل ما قلته لها من الممكن أن يفسد علاقتنا؟ ويجعل كل مخططاتي تنهار بمنتهى السهولة؟ هل كنتُ غبياً إلى هذه الدرجة؟ هل كانت مشاعرها تجاهي عبارة عن تمثيل لكي تستدرجني فأفشي لها بأسراري وتفشيها بدورها إلى الساحر مختار؟ حقيقةً لا أعلم! ولكني اتخذتُ قراراً بأن لا أفكر في هذا الموضوع الآن إلى حين ألتقي بزهرة مرة أخرى، لربما عليّ أن أنتظر حلول المساء.

كما هو روتيني الاعتيادي، قررتُ أن أحظى بوقت في الفترة الصباحية برفقة عائلتي وبالأخص في غرفة المعيشة مع والدتي، أفراد عائلتي لا يخرجون كثيراً، ولو خرجوا فسيكون ذلك في الصباح الباكر. رأيتُ والدتي تجلس في الصالة كعادتها وهي تتابع أحد المسلسلات التركية التي تحبها وتشرب الشاي، بمجرد أن رأتني أفسحت لي مجال الجلوس مبتسمة، بينما والدي كعادته يجلس أمام حاسوبه الشخصي ويتابع العديد من الأخبار. كانت تبتسم لي وكنتُ أفهم بأنها تريد التحدث حول أمر ما، وصدقت توقعاتي عندما قالت بأنها تتمنى أن تراني متزوجاً، ولقد تأخرتُ كثيراً في اتخاذ هذه الخطوة، تريد أن تحمل أبنائي كما قالت. رأيتُ الشوق والحسرة في عينيها وهي تتحدث معي، فأنا شاب شارفتُ على الدخول في العقد الرابع، لديّ أخي بدر، أو كما أسميه العدو الجديد لي، إنه متزوج ولديه أبناء، وأيضاً لديّ أخي أحمد - الذي يصغرني ببضع سنوات وهو متزوج، وقد أنجب مؤخراً ابناً وأسماهُ يوسف، قال لي بأنه اختار له اسمي. هل ابتسمتَ وأنت تقرأ هذا الكلام عزيزي القارئ؟ أنا شعرتُ بالاشمئزاز! لطالما شعرتُ بأن أخي أحمد مستفز بعض الشيء، إنه مختلف بطريقة

تجعلني أتقيأ، طريقة معيشته وكيف كافح من أجل أن يتزوج الفتاة التي يحبها، وكيف يعمل في أكثر من مجال ناجح، أمور تجعلني أشعر بالتهديد من ناحيته، هل أنا أناني وحاقد؟ نعم! وما العيب في ذلك؟ لم يحرك مشاعري أبداً عندما قال لي بأنه يحبني كثيراً وقد أسمى ابنه على اسمي... القديم! فأنا الآن يوسابروس ولست بيوسف. دعونا نرجع إلى حديثي مع والدتي، قلت لها بأنني لا أستطيع الزواج الآن... هل جننت لكي أدخل نفسي في هذه الدوامة وأنا في عز أيامي التي جعلتني أتحوّل إلى ساحر؟ قلت لها بأنني لا أملك الأموال، لأن الزواج بالطبع مكلف جداً، أصرّت عليّ وقالت بأنهم سيساعدونني، ولكنها شعرت بالحزن الشديد عندما رفضتُ الأمر رفضاً قاطعاً، ولكنني كذبت عليها وقلت بأنني سأفكر في الموضوع في الأيام القادمة. وبالطبع لا تخلو مناقشتنا من تدخّل والدي كعادته، الذي قال لي بأن عليّ أن أتزوج وأن أكوّن عائلة لكي أنجب الأبناء ويكبروا معي. يضحكني هذا الكلام كثيراً! ما الإنجاز الكبير الذي يحققه الإنسان عندما يتزوج وينجب الأبناء؟ إذا رجعنا إلى إحصائيات الطلاق الموجودة في يومنا الحالي، فسنرى بأنها مخيفة جداً، الزواج هو موضة قديمة وقد عفا عنها الدهر، وأنا بكل أمانة لا أريد أن أنجب الأبناء، لا أريد أن يكون لديّ نقطة ضعف، فالابن معروف بأنه نقطة ضعف والده، وأنا لا أريد أن أشعر بهذا الإحساس أبداً.

دخلتُ إلى غرفتي وأغلقت الباب على نفسي وابتسمت، ظننتُ بأنني سأرى زهرة أمامي، ولكن استمرّ مسلسل الغموض والرهبة... لم تكن موجودة!

جلستُ على سريري أفكّر، ولا أخفيكم سراً بأنني شعرت بقليل من الخوف، فمصيري متعلق بيد الساحر مختار، إذا أفشت زهرة بخطتي وبأسراري له فسأكون في عداد الموتى. قررتُ بأن أشغل نفسي بأكثر شيء أحبه في الحياة! العالم الروحاني السفلي. أخرجتُ مفكّرتي الخضراء وفتحتها لكي أرى الأبواب التي لم أجربها من قبل، فوجدت بأني أملك الكثير من التجارب الجديدة.

بدأتُ في إشعال البخور الروحاني في غرفتي، وأوقدتُ الشموع كافة، ومن ثمّ أخرجتُ قفصاً صغيراً وضعته تحت سريري، لقد اشتريته اليوم عندما خرجت إلى السوق سريعاً، وأنا نادراً ما أخرج من المنزل، أشعر بأن غرفتي هي ملاذي الوحيد، وإذا كنت سأخرج، فسأفضّل أن أتنقل برفقة أحد أصحابي من الجن السفليين. نظرتُ إلى القفص ووجدت بأنه يحتوي على قطة صغيرة بيضاء اللون، عيناها عسليتان، لقد كانت تنظر إليّ بخوف واضح، تُرى هل هي بالفعل خائفة؟ أم هذه هي نظراتها الطبيعية؟ فتحتُ باب القفص وحاولتُ أن أخرجها ولكنها ماءتْ بأعلى صوتها وجرحتني بأظافرها، مما جعلني أصرخ بغضب شديد وواضح. نظرتُ إليها بحدة وكنتُ أريد أن أقتلع رأسها، ولكن صوت الطرق على الباب جعلني أتوتر بعض الشيء. أرجعتُ القفص إلى مكانه تحت السرير وأبعدتُ المبخرة عن الباب قليلاً، ومن ثمّ رسمت على وجهي ابتسامة باردة وفتحتُ الباب، فوجدت والدتي وهي تنظر إليّ باستغراب:

"يوسف... حمداً لله لأنك لم تنم، أنا أسمع صوت قطة في المنزل، وأنت تعرف بأنني أعاني من حساسية شديدة من القطط، أرجوك أبحث عنها، لربما قد دخلت إلى هنا عن طريق الخطأ". هذا ما كنتُ لا أريد مواجهته في الوقت الراهن: خوف والدتي من القطط بسبب حساسيتها الشديدة منها. ابتسمتُ لها مطمئناً:

"القطة موجودة في غرفتي يا أمي لا تقلقي، هي خاصة بأحد أصحابي، قال بأنه سيسافر اليوم وسيرجع غداً ولا يريد أن يتركها وحيدة في المنزل". نظرت أمي إليّ باستغراب شديد، ومن ثم قالت: "صديقك؟ أنت لا تملك أي أصدقاء". شعرتُ وكأنّ عبارتها قد جرحتني بعض الشيء، لأنني بالفعل قطعتُ كل الطرق أمام أصدقائي وأبعدتهم عني عندما دخلتُ إلى العالم الروحاني السفلي. شعرتُ بأنها جرحتني بكلامها فقالت:

"لا أقصد أن أجرح مشاعرك! ولكنك غير متواصل مع أصدقائك منذ فترة طويلة، ولمَ رائحة البخور تخرج من غرفتك؟ نحن في ساعة متأخرة من الليل يا يوسف".

"نعم صحيح! ولكن هذا الصديق عزيز عليّ حتى لو لم يكن بيننا تواصل في الأيام الماضية، أعدكِ بأنني سأرجع إليه القطة في الصباح الباكر بمجرد عودته، أما موضوع البخور، فقد شعرت بأنني مشتاق إلى رائحته.

تصبحين على خير يا أمي سأخلد إلى النوم الآن". قلتُ كلامي وأنا أغلق الباب ببطء وأنظر إلى أمي وهي ترمقني بنظرات استغراب. وقفتُ عند الباب إلى أن سمعتها تبتعد عنه فتنفّست الصعداء. يا إلهي! لقد قلتُ سابقاً بأنني لا أخاف من شيء، ولكني أخاف منها! ربما ليس الخوف الذي تعرفونه، ولكني أحبُ أمي حباً كبيراً، ولا أريد خسارتها.

إذن نرجع إلى نقطة بدايتنا. نظرتُ إلى سريري بغضب شديد، وتذكرتُ ما فعلته القطة بي، أخرجتُ القفص من جديد، ومن ثم قربتُ مني السكينة الحادة التي بحوزتي... الآن تأكدتُ بالفعل بأن القطة تعاني من مشاعر خوف، لربما شعرت بما سيحلُ بها بعد قليل. سحبتُ القطة بالقوة من قفصها ولم أبالِ بخوفها الكبير. وضعت السكينة على رقبتها وجعلتها تفارق الحياة، ومن ثم استخدمتُ دمها الذي يسيل بغزارة ومزرتهُ على جسدي بأكمله. ووضعتُ القليل منه داخل المبخر المليء بالبخور المشتعل، وجلست في مكاني وأنا أتلو أحد النصوص السفلية لاستحضار قزم من الجن الملعون، وظيفتهُ التنصت على الناس، سأستخدمه في القريب العاجل، أنا متأكد من ذلك.

بعد نجاحي في عملية تحضير الجني القزم صاحب الأخبار، أخذتُ العهد منه على خدمتي بوفاء.. وسرعان ما اختفى من المكان، وقد أعطاني كلمته بأن يكون ملازماً لي ويلبي طلباتي متى ما احتجته. ابتسمتُ وأنا أنظر إلى مفكرتي الخضراء وأرى عدد أفراد الجن السفليين الذين أخذتُ العهد منهم على خدمتي، لقد تخطّوا حاجز المائة وعشرين نفراً. إنني أبني جيشاً منهم، لأحمي به سلطان أعظم ساحر سيغزو العالم بمخططاته... يوسايروس!

لا أستطيع إنكار أنني أفكر بإلحاح بموضوع زهرة، لقد كنتُ أفكر فيها بين الحين والآخر، أنظرُ إلى ساعتي مستغرباً! ترى هل اختفت إلى الأبد من حياتي؟ هل انسحبت بداعي الخوف مما أخطط له؟ أم أنها فكرت بنفسها وقررت التضحية بي؟ وما زاد قلقي في تساؤلاتي الكثيرة هو عندما نهضتُ من مكاني وواجهت المرايا وشعرت بقليل من الرعب عندما لمحتُ صورة الساحر مختار منعكسة فيها! رجعتُ بضع خطوات إلى الوراء وأنا أنظر إلى جسدي ومن ثم إلى المرايا، فوجدته ينظر إليّ بجدية كبرى، وبنظرات يبدو فيها الغضب والوعيد.

"ماذا تفعل يا يوسايروس؟". سألني وهو يقف داخل المرايا وسط الدهاشي التام، كيف استطاع أن يفعل ذلك؟ أي قوة تلك التي يملكها في العالم السفلي. ابتلعتُ ريقي وكأنّ الكلمات قد هربت مني فقلت باستغراب: "أنا؟ لا شيء مهم، مجرد تحضيرات لبعض الأعمال في العالم السفلي".

"وأين هي زهرة؟ لماذا لا أراها موجودة معك؟".

نظرتُ إليه نظرة تفحصيّة دقيقة، هل هذا السؤال عبارة عن فخ سيوقعني في العديد من المهالك؟ هل جاءني من خلال مرايا غرفتي الخاصة لكي يعطيني فرصة ثانية للبقاء تحت سلطته؟ هل يريدني أن أعترف له بما أفكر فيه؟ ولكنّ شيء ما في نظراته جعلني أثق بأنه هو الآخر لا يعرف مكان زهرة.

"في الحقيقة لا أعلم! لم تزرني اليوم إطلاقاً، لربما لديها ظروف خاصة بها".

"أي ظروف تلك التي تجعلها تختفي من حياتي وحياتك؟ هل حدث شيء ما بينكما ولا علم لي به؟".

"إطلاقاً، فلقد كانت تجالسني طوال الأيام الماضية، وتساعدني في كل الأعمال التي تكون خاصة بك، سأنتظرها اليوم لربما تظهر أخيراً".

نظر إليّ مطولاً من دون أن ينبس بكلمة، كانت لحظات شنيعة بالنسبة لي، وكأنّ الوقت لم يكن يمر خلالها. أخيراً هزّ رأسه ومن ثم قال:

"أنا سعيد بك يا يوسايروس، أنت من أفضل الطلاب الذين قد درّبتهم، وزهرة تُشيد بك كثيراً، أكمل أعمالك، وسأرى أنا أين ذهبت زهرة".

قالها واختفى بشكل سحري من المرآة، وبدأتُ أتأمل نفسي مجدداً. زيارته لي بهذه الطريقة جعلتني أفكر في الكثير من الأمور، أولاً: هل يستطيع أن يراقبني متى ما أراد ذلك؟ هل حياتي بالنسبة إليه شفافة جداً؟ والشيء الآخر هو تأكدي بأنه لا يعلم بأي شيء يخص الاتفاق الذي جرى بيني وبين زهرة، صحيح بأنها لم توافقني عليه حتى الآن، ولكن لعلّي أستريح قليلاً، فهي لم تُفضِ إلى مختار وتفشي سريّ له، أم أنه بالفعل قد حدث ذلك؟ وزيارته هذه ما هي إلا تحذير لي؟ أنا في حقيقة الأمر... لا أعلم ما يجري!

جلستُ على سريري وأنا أشعر بغضب شديد، لأول مرة أحس بأني لا أملك اليد العليا في حياتي، أنا تائه ومشرد فكرياً. تمنيتُ لو أستطيع أن أخرج هذا الغضب على شخص ما، ولكن من هو؟ لا أعلم لماذا أول شخص طرأ على ذهني هو أخي بدر! كيف له أن يقف أمامي بكل تحدٍ ويشعرني بأنني أرتكب الأخطاء في خياراتي، ويريد أن يدمر علاقتي بوالديّ؟ من أين استطاع أن يأتي بكل هذه الجرأة؟ ألا يعرف بأنني لستُ الشخص القديم الذي تربى معه في بيت واحد؟ ألا يفقه بأن يوسايروس الآن أصبح فهيباً جداً ومخيفاً؟

نظرتُ إلى المبخرة التي حتى الآن ما تزال تنبعث منها رائحة البخور الزكية، فكرتُ قليلاً فيما سأقوم بفعله وقررتُ سريعاً. وضعتُ المزيد من البخور في المبخرة وأمسكتُ بسبحتي الخاصة بمختار ومن ثم بدأتُ أتلو عبارات بكلمات غير مسموعة، لكي أصل إلى أخي بدر وأكشف عن خفايا نفسه وتفكيره بشكل روحاني. الكشف الروحاني موجود ومعروف في العالمين العلوي والسفلي. من يكون متمرساً في هذا العلم يستطيع أن يكشف أمور وأعمال أي شخص يريد أن يعرف عنه شيئاً، وبإمكانه أن يتحدث مع أي شخص وخاصة إذا كان روحانياً مثلهُ، وأن يعرف الأشياء والأقوال التي يرددها في أعماله ويومياته؟ وأن يكتشف حجم قوته الحقيقية في هذا العالم.

أغمضتُ عينيّ وأنا أحاول أن أركز في مهمتي، وشعرتُ لوهلة بأنني قد وصلت إلى أخي بسهولة، ابتسمتُ وأنا أغمض عينيّ، ولكن سرعان ما فتحتهما مندهشاً، لقد شعرتُ أن جسدي يصطدم بهيكل صلب جداً! شعرتُ بهذا الاصطدام وكأنه حقيقي، علمتُ حينها بأن أخي يستخدم قولاً روحانياً علوياً شديد القوة، يجعله محمياً من كل الأشخاص الذين يريدون الكشف عن روحه. وما زاد غضبي هو شعوري بألم كبير وفظيع يغزو جميع أنحاء جسدي، ما جعلني أقف على رجليّ وأحاول أن أمشي في المكان لتسكين هذا الألم الذي بدا كأنه نيران مشتعلة في داخلي. بدأتُ أتلو أقوالي وعباراتي الخاصة لكي تساعدني على التخلص من هذا الهجوم المؤلم وبالفعل نجحت في ذلك، وعشتُ لحظات من السكون والهدوء. بعد دقائق من جلوسي على سريري وأنا أفكر بمدى قوة أخي بدر في عالم الروحانيات العلوية، وصلتني رسالة على هاتفي الذي نادراً ما أجعلهُ مفتوحاً، فأنا لا أتواصل مع أي شخص خارج منزلنا. قرأتُ الرسالة وشعرتُ بغضب شديد يعتريني، لقد كانت منه... من أخي! كتبَ فيها:

"محاولة جيدة أيها الرجل السفلي، ولكن هل ظننتَ بأنك تستطيع أن تخترق حياتي؟ ثقْ تماماً بأنني سأكون دائماً في الأعلى مع العلويين، بينما أنتَ ستكون طوال حياتك حقيراً ومتدلياً إلى الأسفل مع رفاقك السفليين".

نظرتُ إلى الهاتف بعصبية شديدة، وضغطتُ عليه بيدي شاعراً بأنه سيتكسر في أي لحظة، ومن ثم ضربته بالحائط بكل قوتي. نهضتُ من مكاني وأنا أفكر كيف أرد له الصاع صاعين؟ لم أتخيّل يوماً ما أنّ نِدّي سيكون واحداً من إخوتي، ولا أريدُ حرق الأحداث والمراحل بالنسبة إليك قارئي العزيز، ولكن موضوع العائلة سيكبر كثيراً وسيعظم أمره في الأيام القادمة.

وقفتُ فوق المبخرة واستنشقتُ البخور وكأنني أمدُ جسدي بالقوة لكي أستطيع أن أفكر بشكل أفضل، وسرعان ما ابتسمتُ بشر عندما أمسكتُ مفكّرتي الخضراء وفتحتُها على باب قوي جداً، هذا الباب عندما تنجح في الإعداد له ولدخوله، فسيكون أمامك أربعة من الجن السفليين معاً ليخدموك، هم أربعة إخوة، تجمعهم طريقة تحضير واحدة، أخذتُ هذه الطريقة قبل سنوات كثيرة من قبل أحد السحرة المعروفين في اليمن، وبالطبع كانت الطريقة المنشورة في أكثر من مكان ناقصة، فاستعنتُ بأتباعي من الجن لإكمالها لي.

وضعتُ ورقة بيضاء كبيرة الحجم غير مسطرة أمامي، ومن ثمّ رسمتُ عليها نجمة داوود الشهيرة، وكتبتُ على أطرافها الحروف السريانية المطلوبة والتي لن أشاركها معكم أبداً ولن أكشف أمرها لكم. عندما نظرتُ إلى طريقة التحضير قلت في نفسي: "اللعنة" هذه الطريقة تحتاج إلى دماء طازجة! نظرتُ إلى قفص القطة ووجدتُ بأن دماءها قد نشفت كلياً، تنهدتُ بضجر شديد ومن ثم جلبت السكينة وجرحتُ يدي وجعلتُ الجرح ينزف على الورقة، ومن ثم رفعتُها فوق المبخرة إلى أن تشبّعت بالبخور الروحاني.

وضعتُ الورقة من جديد أمامي، وبدأت أتلو القسم الخاص بالأخوة ملوك الجحيم الأربعة:

-يا أرواح الظلام العتيقة، يا من تحكمون في الأعماق السفلية، بسلطة الدم والظل، أدعوكم الآن من خلال الفجوات السرية بين العوالم. باسم القوى المنسيّة، وبأمر الكلمات المحجوبة، أن تظهروا أمامي، يا ملوك الجحيم الأربعة، وأن تقوموا بتنفيذ رغباتي

بحقّ هذه الأسماء المباركة المهيبة السودا، ارهيوش، مانيوش، اراخا، حام... اظهروا أمامي يا ملوك الجحيم الأربعة".

ما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى احترقت الورقة البيضاء أمام عيوني، فابتسمتُ لأنني كنت واثقاً بأن العمل قد نجح. سمعتُ ضربة قوية تأتي من سقف الغرفة، ومن ثم انتشرت الضربات مرة تلو الأخرى في كل زوايا المكان. نهضتُ من مكاني وأنا مستعدٌ لاستقبالهم الذي سيكون مهيباً:

فجأة تشكّل أمامي الجن الأربعة، أعترفُ ولأول مرة بأنني لم أرَ مثل هيبتهم من قبل، فالأول كان الملك: "أشمعيل" جسده هائل وضخم، يبلغ طوله عشرات الأمتار، محاط بدخان أسود كثيف ينبعث من جسده المحترق. عيناه مشقتان باللون الأحمر الدموي، كأنهما جمرتان في ظلام دامس. أجنحتهُ من عظام متعرجة، تُحدثُ صوت صرير مزعج حينما يحرّكها. جلده متشقق كالأرض الجرداء، ومن بين شقوقه يخرج سائل أسود لزج يشبه القطران. أسنانه حادة كالسيوف، وصوته عميق كالرعد، تنبعث منه رائحة الكبريت واللحم المتعفن. بينما الثاني كان الملك:"زربائيل"

هذا الملك يشبه مزيجًا من الإنسان والثعبان، برأس بشري ولكن وجهه مشوه وله ملامح متغيرة وغير مستقرة، تتبدّل بين الجمال والرعب خلال لحظات. جلد جسده مغطّى بحراشف فضية لامعة تعكس ضوءًا باردًا. أفعى ضخمة تلتف حول جسده، وتنفثُ سمًا يتصاعد منه دخانٌ أخضر سام. عيناه زرقاوان مثل الثلج، ولكن لا تحملان أي أثر للحياة، فقط نظرة متجمدة تقشعر لها الأبدان. لسانهُ مشقوق ويخرج من فمه كالسوط. والثالث كان الملك "بعلزيوب" مخلوق بجسد ملتوٍ ومشوّه، أذرعهُ وأرجله طويلة بشكل غير طبيعي، وكأنها مشدودة إلى الحد الأقصى. جلدهُ باهت يميل إلى اللون الرمادي، يتخلله شيء يشبه العروق السوداء التي تنبض. رأسه فيه قرون ملتوية تشبه تلك الخاصة بالكبش، وعيناه مجوّفتان لا يُرى داخلهما سوى ظلام عميق. فمهُ عريض بشكل غير طبيعي، مليء بأسنان حادة تتقاطع مع بعضها مثل فك مفترس. يتحدث بصوت خافت ومزعج، وكأنه يأتي من بعيد، ويملأ الجو برائحة الموت. بينما الرابع والأخير هو الملك "مرعبون"، جسده مغطى بالكامل بعباءة سوداء ممزقة، لا يظهر منه سوى هيكل عظمي يتلألأ بظلام داكن. من تحت العباءة، يمكن رؤية يديه العظميتين، له مخالب طويلة تمتد من أصابعه، تنتهي بأظافر كالشفرة الحادة. وجهه لا يحمل ملامح واضحة، سوى فجوة سوداء مكان الفم والعينين، لكن عند النظر إليه، تشعر وكأنّ هذا الفراغ يلتهم كل ضوء وأمل من حولك. حركته بطيئة، لكنه يثير رعبًا عميقًا في النفس، كأن الزمان يتوقف في حضوره، وصوته كصرير الأبواب القديمة المغلقة منذ زمن بعيد.

نظرتُ إلى الملوك الأربعة مبتسماً وفي عيوني نظرات شريرة تُنبئ بما سأطلبه منهم:

"وجودكم في مجلسي شرفٌ لي وتقدير، أريدكم في مهمة ستكون سهلة جداً، أريد تسليطكم على إنسان حقير، أريدكم أن تعلّموه الأدب، وأن تزرعوا الرعب في نفسه وفي نفس أفراد عائلته، وحتى إن شئتم ألحقوا

الأذى بزوجته وبأبنائه". وجدتهم يبتسمون لي بشر سفلي واضح. هل ضدمث يا من تقرأ كتابي لأنني أريد أذية أخي الذي يحمل نفس دمي؟ أنا بوسايروس ومن يقف أمامي سأدفره، خاصة إذا كان بشرياً روحانياً علوياً، سألقنه درساً لن ينساه طوال عمره، وما شجعني على ذلك هو كلمات الملوك الأربعة الواقفين أمامي:

"سنجعلة عبرة لمن يعتبر، ولمن يقلل من شأن ملوك وسحرة العالم السفلي".

"سنقتلع عينيه، وسنجعله يتحشر على أبنائه وزوجته".

"سنزرع الرعب في قلبه، ولن نتركه إلى أن ينتحر".

"هذا العلوي سيكون في عداد الموتى، أعطنا ساعة من الزمن وأقل".

قالوها ورحلوا عن المكان وتركوني أبتسم وأنا مرتاح البال، أنظر إلى نفسي في المرايا وأنا أشعر بقوة كبرى، سأردُ له الصاع صاعين. للأسف لم أستطع أن أمنع أفكاري المستفزة بشأن موضوع زهرة، ترى أين هي الآن؟ وإلى متى سوف تتعمد أن تختفي؟ ماذا حدث لها؟ كنت أراقب الوقت فوجدتُ بأن الساعة تشير إلى الثالثة فجراً، جلست على سريري وأنا أفكر ومن ثم شممتُ رائحة غريبة، وتذكرت بأن القطة ما تزال ميتة تحت سريري، لم أكن في مزاج ممتاز لكي أتخلص منها، نظرت إلى الشباك وفتحته، ومن ثم رميت القفص والقطة من دون أن أنظر إليها. جلستُ مرة أخرى على السرير ومن ثم رفعتُ رأسي ونظرت إلى الساعة، لا أبالغ إذا قلت بأنني حرفياً صرتُ أرى عقاربها تمشي ببطء غريب! كنت أريد أن تمضي الساعة التي حددها ملوك الجن الأربعة لكي يأتوني بخبر يثلج صدري.

شعرتُ بنسمات حارة تغزو المكان، واهتزت الغرفة من تحتي فعلمتُ بأنهم قد رجعوا أخيراً. نهضتُ من مكاني ووقفت في نفس بقعتي الأخيرة، وما هي إلا ثوانٍ حتى تشكلوا أمامي، استقبلتهم مبتسماً ولكن سرعان ما اختفت ابتسامتي عندما لمحتُ الغضب في وجوههم... وخيبة الأمل.

"ماذا حدث؟". سألتهم بصوت مرتجف واضح.

"لقد فشلنا". قالها الملك الأول وهو يشعر بالانزعاج الواضح، فأكمل الثاني قائلاً:

"لقد حاولنا بشتى الطرق، قلنا لك بأننا نحتاج إلى ساعة واحدة فقط، وفي الحقيقة كنا نستطيع تخليص الأمر خلال دقائق محدودة، ولكن واجهنا صعوبات".

"الصعوبات التي واجهناها لم تمر بها من قبل، وشعرنا بالخزي من الفشل". قالها الثالث، والتفتُ نحو الرابع الذي قال منزعجاً:

"إنه متحصن بطريقة غريبة! المقولات والعبارات الروحانية العلوية التي يتلوها في اليوم الواحد عددها مهيب! ولا يخوّت أي فرض، ويتصدّق ويساعد الناس، إنه محاط بهالة الملائكة، لا نستطيع أن نؤذيه أبداً".

شعرتُ بأن حرارة جسدي قد ارتفعت بشكل ملحوظ، فانفجرتُ غاضباً في وجوههم وأنا أهددهم ناسياً بأنهم ملوك عوالم سفلية قوية جداً، صرتُ أنعتهم بأقبح الصفات والأسماء، وقلتُ لهم بأنهم ضعفاء جداً، كيف عجزوا عن التغلب على بشري واحد؟ صرختُهم بأسرع وقت وشعرتُ بأنني سأصاب بالجنون من كمية الضغط الذي أعيش تحت وطأته، كنتُ أتمنى أن ألقن أخي بدر درساً قاسياً وأعلمه بأنني قويٌ جداً، ولكنني لم أتوقع بأن الضربة ستنعكس عليّ!

استلقيتُ على سريري وأنا أتخبّط بين مشاعر الغضب الشديدة التي تتملّك روحي. قلتُ بأنني سأنام وسأبدأ يوماً جديداً أجمل وأقوى، ولكن سمعتُ صوتاً جعلني أنهض من مكاني مندهشاً:

"مرحباً".

نظرت إلى صاحبة الصوت بدهشة كبيرة، لقد كانت تبتسم لي بطريقة غريبة، إنها زهرة تقف أمامي وتبعث

في روحي أملاً جديداً سيحيا في قلب الساحر العظيم، وهذا ما أريد الوصول إليه: الأمل، ثم قالت لي:

"أنا موافقة... ولديَّ جميع السكك التي ستوصلنا إلى إحدى حقيبات ملكنا إبليس".

نظرتُ إليها مبتسماً وكأنني أملك العالم بما فيه، بمساعدتها سوف أحظى بقوى عظيمة، ولكنني أعترف بأنني أريد الوصول إلى تلك القوة بالتضحية بزهرة نفسها، أنا آسف يا زهرة!

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

6

-نسب إبليس-

كنت أختلي بزهرة في معظم الليالي ونحن نرسم الخطة التي ستجعلنا نسلك مسارنا الخاص، في الحقيقة هو مساري أنا، لأنني لم أفكر ولو للحظة بأن أتمسك بزهرة، كنت أمشي خلف مصلحتي لا أكثر. استطاعت زهرة أن تحجب رؤية مختار عني، فلو كنت مكشوفاً له فسيرى ما تريد زهرة أن تريه إياه عني وعن أفعالي. كنت أسيطر عليها وعلى مشاعرها بالكامل، إنها متيمة بي إلى درجة لا توصف.

في تلك الأيام كنا نحاول أن نكسب مساعدة أحد أتباع العالم السفلي ليكون صلة وصل بيننا وبين إحدى حفيدات إبليس، كانت تدعى "نيران" إنها جنية شديدة البطش، آية في الجمال، قوية جداً، وتحت يدها عدد لا يستهان به من الخدم والملوك. مما يجعلني أثق بأنها ستنقلني إلى المكان الذي أريد أن أكون فيه.

لربما تتساءل يا من تقرأ كتابي هذا: لماذا يكون الإنسان ذا أهمية للجن، خاصة للجن السفليين؟ سأجيب على ذلك. لأن البشر مع الجن مشتركون في معركة طاحنة منذ بداية الخلق، إبليس يريد تجنيد أكبر عدد من البشر لخدمته، صحيح بأنهم لربما يستغلوننا في تنفيذ بعض الأمور، ويصلون إلى مبتغاهم كثيراً ويفوزون في المعركة، ولكنني أنا من اخترتُ هذا الطريق بإرادتي الشخصية، لكي أصل إلى مبتغاي من الحياة أنا أيضاً، وهذا ما يجعلنا كالجوائز الذهبية بالنسبة إلى الجان السفليين والشياطين. أي بشري يطرق بابهم، بالتأكيد سوف يجيبونه وسيفتحون له أبواب جحيمهم، ولكن في بعض المرات من الصعب على الإنسان أن يصل إلى إحدى مخلوقات الشياطين ويجندها لخدمته، وبالأخص إبليس وأبناء إبليس من الملوك.

كنت أضع لزهرة أهدافاً معينة للوصول إليها، وعدتها بأنني -- بمجرد أن أصل إلى حفيدة إبليس "نيران" وبمجرد أن ننجح في التحرر من قبضة مختار -- فسأتزوجها وأتوّجها ملكتي الجنية الأولى والأخيرة. لربما الظروف كانت تقف إلى جانبي في تلك الفترة، لأن كل ما كنت أخطط له، فُتحت أمامي جميع أبوابه بشكل سحري! وكنت أحرص على تشويق زهرة وإثارة حماستها باستعراض كل الأشياء التي سنفعلها سوياً عند وصولنا إلى مبتغانا، مما يجعلها تتسابق مع الزمن لكي تأتي إليّ بحفيدة إبليس القوية.

أتذكر جيداً اليوم الخامس من الشهر، وفي تلك الليلة بالذات اعترفت لي زهرة بشيء أصابني بالذهول:

"هل تعلم بأنني أستطيع أن أوصلك بـ (نيران) بطريقة مباشرة؟".

"ولماذا لم تخبريني بهذا الأمر من قبل؟ لقد ضاع منا الكثير من الوقت ونحن نطلب من الكثير من السفليين مساعدتنا على الوصول إلى حفيدة إبليس نيران، وإلى اليوم لا أعلم لماذا يخافون من هذا الطلب".

"هل تريد أن تعرف لماذا؟ لأن أبناء الملك إبليس وأحفاده خطٌ أحمر، لا أحد يستطيع الوصول إليهم إلا نادراً، وجميع الجن السفليين يهابون من العقاب في حال جمعوا بين إنسي وابنة الشيطان". نظرتُ إلى زهرة مستغرباً لأنني بالفعل لم أكن أفهم أي شيء.

"سأبسّط لك الموضوع، تخيّل أن تكون هناك شخصية إنسية مشهورة جداً، وهذه الشخصية تحافظ على خصوصيتها التامة، ولا تريد لأحد أن يعرف تفاصيل حياتها، ومن ثم تكتشف هذه الشخصية بأنّ هناك شخصاً ما قد سرّب رقم هاتفها الشخصي على سبيل المثال، بالطبع ستغضب تلك الإنسية! لربما هذا أقرب مثال يوضح سبب خوف جميع الجن الذين استدعيناهم وطلبنا منهم أن يكونوا همزة الوصل بين نيران وبينك".

"هل هذا يعني، بأن من يوافق على هذه المهمة سيرمي بنفسه إلى المهالك؟".

"نعم! فأبناء وأحفاد الملك إبليس هم من يختارون البشر الذين يريدون أن يتعاملوا معهم وليس العكس، وإذا كنتَ تتساءل لماذا ضيّعنا هذا الوقت في طلب المساعدة من جميع الملوك والخدام السفليين، فلأنني كنت

أنتظر أن تحدث مفاجأة، ويوافق أحد الأتباع السفليين على تعريفك بحفيدة الشيطان نيران..."

شعرتُ بقليل من الغضب منها، لقد كذبت عليّ طوال هذه الفترة! هذا يعني بأنه من المستحيل أن أصل إلى ذرية إبليس طالما حييت! أملي الوحيد أن يتم اختياري، ولكن كنت أعرف قيمة نفسي جيداً، صحيح بأنني تطورت كثيراً وأصبحت ساحراً قوياً إلى حد ما، ولكن هذا لا يكفي لكي أجعلهم يلتفتون إليّ.

"كان من المفترض أن تصارحيني بكل هذه المعلومات يا زهرة، ولا تجعليني مضللاً بهذا الشكل، لقد أضعت عليّ الكثير من الوقت. إذن سنكون تحت سلطة مختار طوال عمرنا".

سكتت زهرة وهي تشعر بالحزن، كنتُ أعلم بأنها مستعدة أن تفعل المستحيل من أجلي. هنا بدأتُ أفكر بشرود واضح. هل تذكرون حينما قلتُ لكم بأن جميع الأشياء التي أريدها تُفتح أبوابها أمامي بشكل غريب؟ أحسست بأن هذا الحظ الحسن يلازمني، ولكني كنت أريد التأكد من الكثير من الأشياء، فسألت زهرة باستغراب:

"زهرة... ماذا إذا أخذني أحد ملوك أو خدام الجن السفليين إلى حفيدة إبليس وشعرتْ هي بالغضب من فعلته، ماذا سيكون مصير هذا الجني؟ هل ستذبحه؟".

"ستحرقه من دون رحمة، ومن ثم ستعاقبك أنت أو لربما تصفح عنك لا أعلم!".

سكتُ مرة أخرى وأنا أفكر بحل لهذه المشكلة التي من الواضح بأنّ عقدتها ستحلّ عما قريب.

"أبناء وأحفاد إبليس لربما يسامحون البشري الذي يدخل إلى حياتهم وخصوصياتهم بتقديم تضحية كبيرة جداً، لربما يعطيهم شيئاً يريدونه منذ فترة طويلة، ولا تسألني عن هذا الشيء لأنني لا أعرفه".

مع كل حرف يخرج من لسان زهرة، تتفتح آفاق أفكاري أكثر فأكثر، فسألتها لكي أتأكد من شكوكي:

"دعيني أسألكِ سؤالاً: من هم أكثر البشر الذين يكرههم الجن السفليون؟".

نظرت إليّ وهي تبتسم باستغراب واضح، وكأنها تقول لي بأنني غبي:

"بالطبع إنهم البشر العلويون".

"وماذا إذا ذهبتُ إلى حفيدة إبليس وأعطيها هدية من ذهب؟ والهدية تكون عبارة عن رد اعتبار لشيء حدث لقومها في الماضي".

"لم أفهمك! ما الذي تريد أن تهديه إلى نيران؟".

"شخص رحلّ عن الدنيا منذ فترة طويلة، ولكنه سبّب ألماً كبيراً لإبليس ولأبنائه، وما زال يسبب الكثير حتى رغم موته".

نظرتْ زهرة إليّ بدهشة، وقالت وكأنها لا تصدق:

"هل تقصد بكلامك... بأنك ستف...". ابتسمتُ لها، وأكملت جملتها:

"نعم سأفعلها بدون تردد! سأفعل أي شيء لكي أتقرّب من القوة التي أريدها، وهذا الشيء سيقربني كثيراً من قوم إبليس... ما رأيك؟".

سكتت زهرة لبعض الوقت، صحيح أنها جنيّة سفلية ولكن أكثر ما يستفزني فيها، هو أنني في بعض الأحيان أشعر بأنها تملك قلباً أبيض! وكأنها وُلدت في عالم سفلي ولكن بروح علوية! ومن المستحيل أن أجعلها تُكمل معي مشواري، وهذا ما أكّد لي بأن التخلص منها بأسرع وقت سيكون مدعاة راحة لي.

" في الواقع هذا قرار شخصي، وإن كنتُ ستفعله فأنا متأكدة بأنهُ سيعجبهم وستثير انتباههم بأسرع وقت".

"إذن ماذا ننتظر يا زهرة؟ خذيني إلى نيران". قلتها فاتسعت عيناها من الصدمة وقالت:

"ماذا؟ أنا؟ هل تريد هلاكي يا يوسايروس، إذا ذهبت بك إلى قصر نيران ستلعنني وستحرقني أمام عينيك".

"من المستحيل يا حبيبتي أن أجعلها تمسّ شعرة منك، أنت حب حياتي ونصفي الآخر، لقد أطلعتك على خطتي القوية، سأعطيها الهدية الثمينة التي تجعلها توافق على جميع شروطي، وأهمها تخليصنا سوياً من مختار والرابطة التي تجمعنا به، ثمّ نتحالف مع نيران والأبالسة. تخيلي ماذا سيكون مصيرنا بعدها؟ سأكون أقوى ساحر بشري على الكرة الأرضية، وستكونين زوجة هذا الساحر الفتاك".

بان التوتر والتردد على وجه زهرة، صحيح بأنني كنت أخدعها، ولكنني كنت أريد أن أكون صادقاً في تمثيلي لدور الحبيب معها. وضعت يدي على يدها وضغطت عليها بقوة ونظرت إليها مبتسماً:

"لن أدع أحداً يصيبك بأي مكروه، ولكنني محتاج إلى مساعدتك، هل ستقبلين بأن أكون دمية في يد مختار؟ أنا متأكد بأنه لن يجعلنا نتزوج، وسيرغمك على الابتعاد عني عنوةً، وسنفترق إلى الأبد يا حبيبتي، هل تريدين هذا المصير لنا؟".

نظرت إليّ بخوف وبحب واضحين ومن ثم قالت: "لا... بالطبع لا! لا أريد الفراق، فجمال الصدفة التي جمعتني بك جعلتني أحيا أياماً لا أستطيع نسيانها، ولا أريد لهذه الأيام أن تنتهي بسرعة".

"إذن، خذيني إلى قصر حفيدة إبليس نيران، وأعدك أن نخرج من هناك منتصرين".

بدأت تهزّ أسها بحيرة واضحة، وكأنها تحاول أن تقتنع بالفكرة، فاقتربت منها وقبلتها قبلة طويلة ودافئة، ومن ثم نظرت إلى عينيها العاشقتين، وهمست في أذنها:

"أنا وأنتِ... سنبقى مع بعضنا طوال العمر، لا شيء سيفرّق هذا الحب أبداً".

نهضت من مكانها، ثم بدأت تمشي في المكان وكأنها طفلة ضائعة، وبعد ذلك التفتْ إليّ، وابتسمت والخوف واضح عليها:

"موعدنا سيكون في الغد... في الغد سوف أجري طقوسي في غرفتك، لكي ننتقل معاً إلى قصر الملكة نيران". نظرتُ إليها مبتسماً، وأظنّ بأنّ الشر كان يتراقص في نظراتي.

صحوتُ في اليوم التالي وأنا فزِع، كنتُ أشهق بطريقة مرعبة، لقد شعرتُ بشيء ما، كنتُ متأكداً منه، ولكنني أصررتُ على أن أتأكد منه، لأنه كان يبدو لي بأنه غاية في الغرابة، وبأنه من المستحيل تصديقه. جلبتُ الجني القزم السفلي الذي أخذتُ العهد منه قبل أيام، والذي سيكون مسؤولاً عن نقل الأخبار، أخبرتُه بما شعرتُ به، وجاءني بالخبر الصادم سريعاً. أخي حمد الذي رُزِق بولد وأسماه على اسمي القديم (يوسف) قد أجرى كشفاً روحانياً عليّ! ولكن لماذا؟ وكيف؟ حمد بعيدٌ كل البعد عن العالم الروحاني، إنّه يفقه في أموره بسبب تاريخ عائلتنا، ولكنه دوماً ما كان يتحاشاه، وهذا ما سبّب لي صدمة عندما أجرى كشفه عليّ بطريقة روحانية، وعلمتُ من القزم بأنّ الكشف لم يكن عن طريقه هو مباشرة، فقد اتضح بأنّ زوجته قد استعانت بامرأة لكي تكشف لهما سوياً عن بعض الأمور الحياتية، وهذا الكشف الروحاني أغلب الناس لا يعترفون به، ولكنه موجود في العالم العلوي والسفلي، وبالفعل من الممكن أن يُعطي الشخص مجموعة من الأجوبة على أسئلته، ولكن كيف ظهرتْ أنا في الكشف؟ سأجيبكم على ذلك.

عندما كشفت المرأة على حياة (حمد) ظهرتْ لها أنا وحذّرتها من أنني سيئ، وأملك في غرفتي العديد من الجن، وأن غرفتي بالفعل مسكونة من قبلهم، ولكنها لم تخبرهم قط بأنني ساحر، أظنّ بأنها لم تستطع أن تخرج بالكثير من المعلومات، وربما أيضاً لأنها لم تكشف عني بشكل مباشر، ولكنّ هذا الموضوع أشعرني بالإزعاج، فقررتُ بأن أنساه الآن وأتخطاه، لأنّه خلال هذا اليوم سيكون موعدي المنتظر مع حفيدة إبليس (نيران).

حلّ الليل سريعاً، وهذا أفرحني كثيراً، بمجرد أن أصبحت الساعة التاسعة ليلاً، وجدتُ زهرة المبتسمة والتي يبدو عليها القلق وهي موجودة في منتصف غرفتي.

جلسنا نتحدث كثيراً عما سيحدث عندما تنقلني من مكاني إلى قصر نيران. قالت لي بأنني لربما أرى مناظر لم أرها من قبل، ولربما أتوتر بسبب هجوم نيران على زهرة وعلي، لأننا سنكون ضيفين متطفلين جداً، ولكنني طمأنتها بأنني قد أعددتُ الخطة المحكمة التي ستجعل ملكة الجن السفلية توافق على وجودي في قصرها. سألتُ زهرة عن الطريقة التي سننتقل بها، فقالت بأنها ستقوم بترديد عبارات سفلية معروفة لدى الجن، تجعلهم ينتقلون إلى هذه الأماكن البعيدة خلال ثوانٍ. وقالت بأن هذه العبارات سترهقها روحياً، ولكنها تستطيع النجاح في ذلك. طلبتُ مني أن أجلس في مكاني، وأن أراقب ما ستفعله إلى أن أجد نفسي وسط قصر الملكة نيران، وقالت لي بأنها ستحضر عصا سوداء سفلية قوية جداً، تُخرجها في المهام الصعبة جداً، وكأنها ستمدها بالقوة اللازمة.

في أشد زوايا غرفتي ظلمةً، بدأتْ كتبي وأوراقي تتبعثر في المكان بفعل رياح تخرج من زهرة الفقلقة لعينيها، كأنها شظايا من الزمن، وقفتْ زهرة الجنية في مركز التوتر المشحون. فجأةً أصبحت غرفتي مليئة بألوان غير طبيعية تنبعث من يد زهرة، التي من الواضح أنها قد انفصلت عن عالمنا، وصارت في عالم آخر، كنتُ أرى حبوباً مضيئة وسوائلَ تتلألأ بألوان غير معروفة.

قامت زهرة بتركيز تام وبقوة خارقة بإخراج عصاها السحرية من مكان خاص جداً في جسدها، وبدأتْ تُحرّكها هامسةً، كانت تلمع بلون أحمر مدموج بالأسود الضبابي تحت الضوء الخافت. كانت عباراتها تتردّد في الفضاء، تعبيراً عن قوة قديمة ومعرفة عميقة. بيديها اللتين تتحركان برشاقة وحذر رسمتْ أشكالاً غامضة على الأرضية، ونقوشاً متألقة راحت تتراقص وتتشكّل في رموز تنبض بالحياة. صوتُها رغم هدوئه كان يحمل بريقاً سحرياً، كل كلمة كان لها وزنها وأثرها، تنسج شعائرَ سحرية تتلاعب بالواقع.

بدأت الأرض تحت قدمي بالاهتزاز برفق، كأنها تتنفس بشكل غير منتظم. كنتُ أشعر بتغيّر طفيف في الضغط المحيط بي، وكأنّ الهواء نفسه كان مشحوناً بالتيارات السحرية السفلية. الضوء الأحمر المتداخل بالأسود بدأ يتسرّب من كل زاوية، يشعّ على الجدران ويعكس ظلالاً غير مستقرة، وكأنّ الغرفة بدأت تتشظّى إلى قطع صغيرة من الضوء والظلام.

ثم بشكل مفاجئ، تشقّق السقف في الغرفة كأنه قطعة قماش. من الشقوق التي ظهرتْ تدفّق ضبابٌ كثيف وسميك، داكن كالرماد، فملأ المكان بأسره. كان الضباب يتدفّق في دوامات وحلقات، وكل حركة منه كانت كأنها تستدعي الفوضى. أغلقتُ عينيّ شاعراً بضغط شديد، وعندما فتحتهما من جديد، وجدتُ نفسي في مكان غير قابل للتصور.

استفقتُ في قلب عالم مظلم ومهيب، حيث تندمج الحقيقة مع الأسطورة. تحت قدمي، كانت الأرضية مصنوعة من ألواح حجرية سوداء، مشقة بضوء أحمر مخيف، ينبعث من داخلها كأنّها بركان خامد. هذه الألواح كانت ترتجف بشكل دوري، وكأنها تتنفس وتطلق أنفاسها في إيقاعات غير منتظمة، تُبرز أشكالاً غير محددة تتلألأ في الظلام.

كانت الأعمدة المحيطة بالقصر ضخمة، تمتد إلى ارتفاعات لا يمكن تصوّرها، مصنوعة من حجر أسود متماسك وكأنه صخور الجحيم نفسها. هذه الأعمدة كانت تزيّنها عروق حمراء تتوهّج من الداخل، تتعرّج كأنها شرايين عملاقة تمر بها طاقة مظلمة. السقف كان يبدو كسماء مظلمة، مغطاة بطبقة من الظلام القاتم الذي ينبعث منه توهّج غامض يشبه الأضواء القمرية، ولكن بظلال ملونة تؤكد أنها ليست نجوماً حقيقية.

في قلب هذا المكان الذي شعرتُ بأنه منزلي بسبب سواد روحي المعروفة، كان ينتصب العرش، عرش نيران. المنصة التي ارتفعت فوق الأرض كانت كالجرف القائم، مصنوعة من الصخور السوداء التي تلمع ببريق

بارد. حول العرش، كانت ثمة رؤوس ثعابين منحوتة بمهارة رهيبة، تتدلى منها خيوط من الدم المتجمد، وكأنها صرخات مظلمة معلّقة في الهواء. شعلة من النار السوداء، متراقصة بشكل غير منتظم كانت تحوم فوق العرش، تتجسد في صور غير مستقرة... ألسنة النار التي تتشابك وتتموج، تعكس ظلالاً تهتز بشكل متسارع، كأنها تُمثل الجحيم في أبهى تجلياته.

جلست نيران، حفيدة إبليس، على العرش وهي تحتضن ثعبانها الأسود الكبير والسميك، والذي لم أر مثله من قبل، رأسه ضخم جداً، وعيناه حمراوان مشعتان، وذيله يشتعل بالنيران تارة وتارة يهدأ. حضور حفيدة إبليس أمامي، لم يكن مجرد حضور عادي، كانت تجسيداً للقوة المطلقة وللشر الخالص. كانت ملابسها تتراقص كألسنة النار، تُصدر توهجاً من الظلال والنيران التي راحت تتداخل في أشكال غير عادية. عيناها تألقتا بألوان الجحيم، وقد نشرتا في القاعة بأسرها شعوراً بالاحتراق المشتعل.

كان هناك مجموعة من الحرس حول القصر، جنٌ مخيفون بأجساد عملاقة وبأجنحة مظلمة تمتد إلى الوراء. كانوا يتحركون في الهواء بطريقة مهيبة ومرعبة، وكأنهم كائنات من أساطير الرعب، عيونهم تتلألأ بألوان غير طبيعية، تصدر منها إشعاعات تتجمد وتذوب في نفس الوقت. صرخاتهم كانت تردد أصداء كابوسية تتخلل أرجاء القصر، وكأنها صرخات ضحايا فقدوا أنفسهم في عمق الجحيم.

في كل زاوية، كان هناك نوع من الخوف اللذيذ الذي أعشقه، الذي لا يمكن وصفه بالكلمات. جدران القصر كانت مغطاة بطبقة من الغبار الداكن والشوائب التي تضيف لمسة من التآكل والقدم إلى كل شيء. الهواء كان كثيفاً، مملوءاً بروائح الكبريت والرماد. كل جزء من هذا القصر كان تجسيداً لمكان يتجاوز حدود الرعب، حيث لا يوجد مخرج سوى السقوط في أعماق الظلام... ببساطة شعرتُ بأنني حقاً في منزلي الذي أتمناه!

نظرتُ إلى زهرة فوجدتُها تعاني من خوف شديد عندما التفتت جميع العيون الموجودة في المكان نحونا. نهضت حفيدة إبليس نيران من مكانها وسمعتُ صوت فحيح ثعبانها وكأنه قد كان غاضباً. اتسعت عينا الملكة غضباً، وبإشارة منها جعلت مجموعة من الجن يسحبوننا بالقوة، وقعتُ على الأرض عدة مرات، وشعرتُ بالألم، ولكنّ ألمي كان لطيفاً على روحي السوداء، كنتُ أحسُ بالاستمتاع وبالنشوة وأنا أقترب من حلمي الكبير الذي لم أكن أعلم بأنه حلمي قبل أن تدخل زهرة في حياتي.

وقفنا أمام حفيدة إبليس التي هبطت عن عرشها الطائر واستقرتْ طائرة أمامنا، نظرتْ إلى زهرة بغضب شديد:

"كيف تجرئين على إقحام بشريّ في منتصف قصري يا قذرة؟ ولا تقولي لي بأنه بشريٌ سفلي لأنني لن أهتم لذلك، أنتِ ستموتين وتحترقين الليلة يا حمقاء".

"أنا..." قالتها زهرة بكل خوف وارتباك، ولكني قاطعتُها بنبرة تملؤها الثقة:

"أنا من طلبتُ القدوم إليكِ يا ملكتي المقدسة، أنا أدعى يوسايروس، أخدم العالم السفلي بكل جوارحي وأحاسيسي، وجئتُ لكي تشاركيني في مرحلتي المقبلة".

نظرتْ إليّ بدهشة، ومن ثم انفجرتْ ضاحكة بسخرية واضحة، فسمعتُ جميع جنودها من الجن يضحكون معها، إلى أن رفعت يدها عالياً طالبة منهم أن يصمتوا. نظرتْ إليّ بغضب شديد وبلؤم لم أعهدهما من أي من الجن الذين قد حضُرتُهم في غرفتي:

"ما هذا الغرور يا بن آدم؟ تريد من حفيدة الملك إبليس أن تشاركك في مرحلتك المقبلة؟ من أين جلبتَ هذه الثقة؟".

"على مدار السنوات الماضية، ومنذ عهد آدم وحواء، والجن السفليون يعملون مع البشر السفليين، وأنا أريد منكِ أن تساعديني في التخلص من شخص ما تربطني معه رابطة روحانية، إنه ساحر... وقد علّمني السحر،

ولكنني أريد أن أمضي في طريقي وأنا حرّ أمام قوتك الكبرى يا ملكتي المقدسة سيتركني لوحدي، وسأستمر في حياتي السوداء لكي أكون أعظم ساحر عرفته البشرية".

اتسعت عيناها وهي تبتسم، وكأنها انبهرت من ثقتي الخارجة من حروفي، بدأت تضع يدها على ثعبانها الذي ينظر إلي بعينين بدتا وكأنهما بشريتان!

"لقد قطعت كل هذا الطريق، واستطعت أن تخدع هذه الجنية المسكينة التي سأحرقها بعد قليل". قالتها وهي تنظر إلى زهرة الخائفة، ومن ثم أكملت قائلة:

"فقط لكي أحررك من ساحر أنا متأكدة من أنني لا أعرفه، ولا يهمني في شيء. ألا تعلم من أنا؟ هل نسيت نفسك يا خسيس؟".

"أنت حفيدة الملك إبليس القوي، أنت القوة والجاه والجبروت والعزة، أنت من يهابك الجميع. كل ما أريده منك أن تسمعني قليلاً، لديّ عرض لك، إذا قبلته أريدك أن تكوني في صفي، وسأكون مخلصاً لك وسأنفّذ لك كلّ أوامرك حتى ولو كانت شنيعة، أريد الانضمام إلى جيشك السفلي الأسود. صدّقيني يا ملكتي الجليلة... لديّ عرض لن ترفضيه أبداً".

نظرت إلي في شك واضح وهي تتفحّصني وترمق زهرة بنظرات غضب واضحة، ومن ثم قالت لي:

"وما هو عرضك الكبير الذي لن أستطيع أن أرفضه؟".

ابتسمت بهدوء وكأنني أريد أن أثبت بأنني غير متوتر، ولكن تباً! إنني أقف أمام حفيدة إبليس، بالطبع سأكون متوتراً وخائفاً!

"سأفتح لكم منزلاً قديماً ومهجوراً، يرقد فيه شخص قد عانى منه الجنّ السفليّون لسنوات طويلة، تستطيعون أن تدنّسوه وأن تتقاموا منه، تستطيعون أن تجعلوه عبرة لمن لا يعتبر، وبهذا الشيء تستطيعين أن تتقيّ بأن ولائي سيكون لكم.. ولكِ أنتِ بالتحديد، وسأكون البشري السفلي البار بكم، بثلاثة شروط لن أستغني عنها أبداً".

بدأت تنظر إلي مطولاً وسط هدوء جيشها الكبير الموجود في المكان، وأستطيع القول بأنني اقتربت من الفوز في هذا النقاش. سحبتني في الهواء من دون أن تلمسني وقرّبتني من وجهها الذي شعرت بأنه حارّ مشتعل. اقترب ثعبانها مني وبدأ يفحّ في وجهي، ومن ثم بحركة سريعة أصبحت أرى نفسي أطير في الهواء وأقف أمامها، نظرت إلى الأسفل فوجدت زهرة تنظر إلي بخوف واضح.

"انظر إلي، فأنت تطير أمام الملكة نيران.. حفيدة إبليس العظيم".

نظرت إليها وشعرت بأنني سأسقط في أي لحظة، فقالت لي:

"لا أعلم كيف تعرّفت على الجنيّة زهرة التي جاءت بك إلى هنا، فإن كنت بالفعل ستنفّذ وعدك لي بما قلته، فأنا مستعدة لسماع شروطك، ومن الواضح أنك لا تريد لصديقتك الجنيّة زهرة أن تعرف هذه الشروط ".

نظرت إلى زهرة، ومن ثم وجّهت عينيّ نحو نيران قائلاً:

"الشرط الأول أن تتزوجي بي، وتقرّبيني من عائلتك، وأن تجعلي مني ساحراً قوياً لا أقهر".

نظرت إلي مبتسمة بشرّ واضح، ومن ثم قالت:

"تريد القرب من عائلة الملك إبليس، إنك طفاع جداً يا بن آدم، ولكنّ هذا الشرط عظيم جداً، ولا أظن بأن أبي سيوافق عليه، خاصة وأنك في النهاية بشريّ عادي!".

"تستطيعين إقناعه، وسأكون بشرياً غير عاديّ إذا استطعت أن أفتح لكم بيت ذاك الشخص الذي تعرفينه

حق المعرفة، فأنت تعلمين من أنا، وما هي جذوري الروحانية، ووالدك سيفرح إذا كنت أنت من بين جميع أحفاده من سيعطيه هذه الهدية الثمينة".

رأيت شرارة تلمع في عينيها الحمراوين، وكأن أفكارها الشيطانية قد بدأت بالفعل بالاستحواذ عليها، فقالت مبتسمة:

"سنرى ذلك، وما هو الشرط الثاني؟".

"أن تحرريني من الساحر مختار، وتكسري الرابطة الروحانية التي تقيدني بها، وأريد الانتقام منه، صحيح بأنه علمني السحر، ولكنه أشعرني بالذل والخزي، أريد الانتقام منه".

ضحكت بصوت عالٍ وشيطاني، ومن ثم قالت: "أحببت هذا الشرط، وماذا عن الشرط الأخير؟".

نظرت مرة أخيرة إلى زهرة الواقفة في الأسفل وهي تنظر إليّ بخوف، ابتسمت بحب بدا واضحاً على عينيها، ولكنني كنت مجبراً على فعل ما سأفعله. نظرت إلى الملكة وقلت بكل حدة:" أحرقيها واذبحيها... لا أريدها أن تكون موجودة في هذه الحياة، دورها قد انتهى، وبهذه الخطوة أنا أثبت لك بأنني لخلقت شيطاناً، فهذه المخلوقة ساعدتني كثيراً، وأقف أمامك الآن لكي أطعنها في ظهرها وأمشي في حال سبيل مصلحتي الشخصية. كنت ستتخلّصين منها في البداية لأنها جلبتني إلى هنا، حتى لو أن اجتماعنا سيمضي في طريق أهدافي، فأنا أريدك أن تحرقيها الآن".

نظرت إليّ بشر كبير وكأنها قد أعجبت بفكرتي، ومن ثم نظرنا سوياً إلى زهرة التي كانت تبتسم لي، ولكن سرعان ما اختفت ابتسامتها، وارتسمت الدهشة في نظراتها، إلى أن بدأت تصرخ... وهي تتلوّى وتحترق!

لماذا ضحيت بزهرة؟ باختصار... لأنني خسيس! لا أثق بأحد أبداً. أنا متأكد بأنني إذا أبقيت على حياة زهرة، فستطلب مني الزواج كما اتفقنا، ولن أستطيع الفرار منها، ولكن وجودها في مرحلتي القادمة ليس هاماً، فهي تُعتبر فرداً من عشائر الجن، هي ليست حتى بملكة، قواها غير مبهرة، صحيح أنها ساعدتني في الكثير من الأشياء وأوصلتني إلى ملوك وأفراد كثر، أخذت عليهم العهد بتلبية ندائي في أي وقت أحتاجهم فيه، ولكنها الحلقة الأضعف في حياتي السفلية، ولو بقيت على قيد الحياة وقطعت علاقتي بها، فستلاحقني وتسبّب لي إشكالاً لا أريده. باختصار شخصية يوسايروس الجديدة لن تسمح لأي كان أن يعترض طريقه، حتى ولو كان من أقربائي... وإذا فعلها سأحرقه مراراً وتكراراً، من دون أسف مني أو حسرة.

الذي جذب الملكة نيران إليّ هو غرضي الذي سأتكلّم عنه بعد قليل، بالطبع سوف يكبر قدرها وتعظم أهميتها لدى الملك إبليس عندما تأتي إليه بذاك الخبر، الذي من الواضح بأنه سيسعده، لم يكن هناك أي عرض آخر بإمكانه أن يوصلني إلى تلك الملكة الجبارة، أنا متأكد بأن عرضي لها لن يُعجب أي شخص يقرأ مخطوطاتي ولكن... تبّاً لكم!

عندما كان جَدّي على قيد الحياة، كان يشكّل أسطورة مخيفة جداً للعالم السفلي، لقد كوّن له العديد من الأعداء، عندما كان يعالج المصابين من الناس الذين يأتون إلى منزله ليلاً، ولم يكفّ عن هذا فقط، ولكنه حارب إبليس وعالمه على مدى سنوات طويلة، وإن كنتم ستتساءلون، فنعم بالطبع! إبليس وحزبه يضعون قائمة للبشر المكروهين بالنسبة إليهم، والذين يريدون الانتقام منهم بأي طريقة ممكنة.

كنت أقف في إحدى المقابر التي أتذكّرها جيداً، وفي نفس المكان الذي لم يفارق خيالي منذ رأيته وأنا صغير في العمر. كنت أمشي وحدي إلى أن وصلت إلى شاهدة القبر المطلوب، نظرت إلى الاسم، فلم أشعر بأي أحاسيس تجاهه، كنت أعلم بأنني وصلت إلى مرحلة أقدّس فيها نفسي فقط، ولا أعير اهتماماً لأي شخص سواء أكان حياً أم متوفياً، حتى ولو ربطتني به رابطة الدم.

بعد ثوانٍ قليلة... اهتزت الأرض هزة بسيطة، التفت فوجدت الملكة نيران وهي تنظر إليّ مبتسمة، وإلى

جانبها اثنان من الجن السفليين ذوي البشرة السوداء، كانوا ينظرون إلى شاهدة القبر بشرٍ واضح. اقتربت نيران مني قائلة:

"لم أصدقك في البداية، ولكن من الواضح بأنك خلقت بالفعل لكي تكون سفلياً".

"أنا من جيش الملك إبليس منذ زمن طويل، وأحتاج هذه الفترة أن أقترب منكم. أتمنى أن تكوني على وعدك لي، لأنني لا أحب من يخلف بوعوده".

"أنت تتكلم مع الملكة نيران... حفيدة الملك إبليس العتيد، أنا لا أتراجع عن وعودي أبداً، هل نبدأ؟".

حسناً... سأقول لكم ما الذي يحدث هنا، أخبرتكم بأن جدي مكروه جداً في العالم السفلي، وهم يريدون الانتقام منه حتى ولو كان ميتاً، ولكن هناك شرطاً غريباً في هذا الموضوع بالذات. لا تستطيع أي قوى سفلية أن تفتح أي قبر لأي كان من البشر إلا إذا... إلا إذا أتى شخص يحمل نفس دم المدفون، أي من عائلته بصفة أصلية، وهذا ما قدمته للملكة نيران لكي أكسب خدماتها وأتزوجها وأكون أقوى ساحر بشري عرفه التاريخ، سأفتح قبر جدي بيدي لكي يشفوا غليلهم منه، حتى ولو كانت هذه المرحلة متأخرة بعض الشيء... هل تشعرون بالاشمئزاز مني؟ لا أهتم!

بدأت أحفر تربة قبر جدي وأنا مبتسم ابتسامة مشبعة بشرٍ واضح، وكأنني أتشارك هذا الشر مع نيران وقومها، وصلت إلى قاع القبر ورأيت الهيكل العظمي الخاص بجدي. التفت نحو نيران ومرافقيها ورأيتهم يبتسمون بشرٍ كبير، وبدأت الحفلة الخاصة بهم! لقد لطخوا القبر وفعلوا به أشياء لن أذكر تفاصيلها، وعندما انتهوا من جميع الأساليب السفلية الخاصة بهم، اقتربت مني نيران وطلبت مني كعربون ثقة أن أقوم بما قاموا به، لم أتردد ثانية واحدة فلطخت أنا الآخر القبر... حسناً... أنتم تعلمون بماذا!

مرّت بي الأيام وأنا أشعر بالفعل بأنني سأغدو من أعظم السحرة الموجودين في العالم، وضعت نصب عيني تحدّياً، بأن أصبح شخصاً لا يستطيع أيّ أحدٍ أن يقف في طريقه. علاقتي مع الملكة نيران أصبحت أقوى! لقد بدأت تدرّبني على أشياء لربما لن تصدّقوها، وصلت إلى مرحلة أنني أستطيع أن أقرأ أيّ كلمة مقدسة بدون أن تتعرض روحي إلى سوء. ومن المعروف بأن الكلمات المقدسة تُضعف الساحر وأعوانه السفليين، ولكن أفراد عشيرة الملك إبليس لديهم قوة خارقة تستطيع التحكم بهذه المواقف، أنا أعترف بأنها تؤثر علينا ولكنها لا تميتنا!

إنّنا في يوم الاثنين بالذات، وقد صادف الرابع والعشرين من الشهر، الساعة العاشرة ليلاً... لا أستطيع أن أنسى هذا التاريخ أبداً، لأنه كان اليوم الذي سأنتقم فيه من الساحر مختار. سأعيد كلامي الأول وأقول بأنني لولاه هو ما دخلت إلى العالم السفلي بطريقة احترافية، ولكنه كان يريد استعبادي، بالطبع لقد وصل إليه الخبر بأن زهرة قد ماتت محترقة، وانفتحت الرابطة الشيطانية التي كانت تجمعني به، والتي كانت تجعلني كالخادم لديه، ذاك الأحمق كان يجعلني أشترك في جميع أعماله السفلية، فيحظى بمقابل مادي كبير من الناس، صحيح بأنني لم أكن أهتم بالأموال، ولكنني لم أرضَ بفكرة أنّ هناك شخصاً في بلد آخر يتحكّم بي كالدمية، ويستفيد من تعبي ومن روحانيتي السفلية.

كان مختار يشعر بالخطر الشديد وبالرعب، ويقضي أيامه من دون أن ينام... كانت تُصلني أخباره من قبل الملكة نيران، وجعلتني أنتقل إلى منزله بلمح البصر لكي أبدأ في تنفيذ عقابي. بمجرد أن دخلت عليه بدأ يتراجع والخوف يتراقص في عينيه، ركع أمامي ومدّ يده ونزلت دموعه كالطفل، كان يتوسّل إليّ لكي أعطيه فرصة أخرى، بل إنه عرض عليّ أن تقوم برابطة سفلية جديدة، تجعلني أتحكّم به طوال عمره، ولكنّ هذا لن يشفي غليلي أبداً، بدأت أعذّبه بكلمات روحانية سفلية شديدة التأثير، وكانت نيران تقف بجانبي من دون أن يراها، كانت تمدّني بالطاقة وبالقوة المناسبتين لكي أتصدّى لدفاعاته وعباراته التي كان يقرؤها من دون أن أسمعها... كان يحاول أن يختفي من المكان ويلجق بي الأذى، رغم القناع الذي كان يلبسه والذي يمثل من

خلاله أنه مسكين ونادم.

طبقت عليه جميع الأفكار الشيطانية والسفلية، شعرت بأنني بالفعل قوي جداً وأنا أهينه وأتبوّل عليه كما تبوّل علي سابقاً، وعندما شعرت بأنني قد شفيت غليلي بالكامل ذبحته من دون أن أتردد وأنا أنظر إليه بشر وأبتسم. لقد كنت شخصاً آخر، نسخة مطوّرة من يوسايروس الساحر، شعرت بأنه لا توجد قوى بعد الآن تستطيع أن تتصدى لقوتي وأنا أشارك الملكة نيران طاقتها.

وبعد أيام كثيرة من اجتماعاتي بالملكة نيران، كنت أشعر بأنها ستخلّ بوعدها لي، كنت أريد الزواج بها، لكي أطمئن إلى أنها ستبقى معي طيلة العمر وستساعدني في الوصول إلى هدفي. وجاءت الليلة التي كنت أنتظرها منذ البداية... ليلة الزواج من ذرية إبليس!

أقف هنا في قلب هذا الدمار المظلم محاطاً برفقة من الجان لا تُوصف، وهذا المكان.. هذا الحفل الذي يتجاوز كل تصوّر، هو تماماً ما كنت أتوق إليه. اليوم سيكون يوماً تاريخياً ليس فقط بالنسبة إلي، بل للعالم بأسره، حين يتوحد الساحر يوسايروس مع نيران حفيدة إبليس في هذه الطقوس الفريدة.

المكان الذي أقف فيه الآن ليس سوى تجسيد للظلام، وهو في ذات الوقت رمزٌ لمستقبلي المشرق. الجحيم نفسه يبدو وكأنه قد ظبخ بيد ماهرة، كل زاوية وكل تفاصيل هنا تُعبّر عن جمال لا يُرى إلّا لأولئك القادرين على تقدير عظمة الظلام. الأرض تحت قدمي، تغمرها طبقة سميكة من الرماد الأسود، مغطاة بلمعان ألسنة نارية تتراقص في قمة الجحيم.

كانت النيران التي تلتف حولنا بمثابة زينة متلألئة في هذا الظلام الحالك، ترقص وكأنها تحتفل بقدومنا. وهنا وسط هذه الألسنة المتأججة، كان الجن يقفون في صفوف مهيبة، يراقبوننا بعيون متوهّجة من بين ظلالهم. كانت ملابسهم التي بدت كأنها قطعة من الليل نفسه، تنبض بالحيوية الغامضة. كل حركة من حركاتهم كانت تنبض بالسحر، كما لو أنهم يتنفسون الفوضى والنظام في نفس الوقت. كانوا يتقدمون بخطوات رشيقة، تتلألأ أجنحتهم السوداء كظلٍ ينساب في هواء مليء بالضباب الأسود.

لا يوجد مكان في هذا الكون يمكنه استيعاب شعور السعادة الذي أحسّه الآن. هذه اللحظة التي تجمعني بنيران، هي قمة كل طموحاتي وأحلامي. لقد كنت أطمح دائماً إلى اتحاد ليس كأي اتحاد آخر، اتحاد بين القوى السحرية القديمة، وقد تحقّق هذا الحلم أخيراً.

بالقرب من مكاننا، تتراقص ألسنة النيران في شكل دوائر متشابكة، تشكّل رموزاً سحرية معقّدة تشبه تمائم من العصور الغابرة. الجو هنا مُثقل بالسحر، وكأن الكون بأسره قد تحوّل إلى قالب من طقوس الأجداد، مما يجعل كل لحظة مليئة بالإثارة والترقب. الشياطين النارية التي تجتمع في هذا المكان، تخلق منظراً فريداً من نوعه، يشبه اللوحات التي رسمتها يد الأساطير. تحمل الشياطين في أياديها باقات من الورد الأسود الفاحم، التي تسيل منها قطرات من الدم.

وعندما تظهر نيران وسط هذه الفوضى المهيبة، تبرز كنجمة تتلألأ وسط العتمة. خطواتها تُحاكي موسيقى عالم مظلم جميل، كما لو أنها نهر من الظلال يتدفّق في قلب الليل. شعرت بأنني أغرق في سحر كل لحظة، وكل حركة تبدر منها، وهي تتحرك بهدوء ووقار. جمالها الفائق الذي يتجلّى في ثوبها الأسود المزخرف بأسرار مظلمة، يُضيف لمسة من الأناقة إلى هذا المشهد الرهيب.

كانت عيناها تتلألآن كألسنة نيران تتراقص في الليل، وشعرها الأسود كالليل نفسه، يتناثر حولها كوشاح من الظلام. في هذه اللحظة، تجتمع القوة والأنوثة في شخصية نيران مما يجعلني أشعر بسعادة غامرة، وكأنني أعيش حلماً كنت أنتظره لسنوات.

وأخيراً، عندما وصلت نيران إلى جانبي، شعرت بسحرها يتداخل مع سحري، وكأن الطاقات تتداخل بطريقة لم أشهدها من قبل. كان الحفل يتمثل بسلسلة من الطقوس التي تتجاوز كل وصف، حيث يتلاعب القس الأكبر

بالعبارات وبالطقوس التي تأسر الأجواء حولنا. صوته العميق كأصداء الجحيم يجلجل في المكان، كل كلمة منه تُعيد تشكيل الوجود بأسره.

شعرتُ برباطٍ سحريٍ قويٍ يبدأ في التكوُّن بيني وبين نيران. هذا الشعور كان أعظم من أي شيء يمكن أن أتخيله.. طاقة مظلمة تتدفق بيننا، مشيرة إلى بداية عهد جديد، حيث نُصبح معاً قوة لا تُقهر، تُمثل اتحاداً بين قوتين مظلمتين.

ووسط هذا التجمع الرهيب، أستطيع أن أرى المستقبل بأسره يتشكّل أمامي. كل شيء هنا، من الألسنة النارية إلى الجن الذين يراقبوننا، يبدو وكأنه جزء من لوحة فنية عملاقة تتشكّل في قلب الجحيم. أستطيع أن أشعر بالسحر الذي يحيط بنا، وكأنّ الكون نفسه قد اجتمع ليحتفل بهذه اللحظة الفريدة.

لا توجد كلمات يمكن أن تعبّر عن مدى سعادتي بهذا الارتباط. أن أكون هنا في قلب الظلام مع نيران، هي نعمة لا تُقدر بثمن. لقد حصلتُ على ما كنتُ أحلم به طوال حياتي، وأستطيع الآن أن أبدأ فصلاً جديداً مليئاً بالقوة والأسرار والمصير المشترك.

كل شيء هنا، كل تفصيل يجعلني أشعر بسعادة غامرة وبشعور من الفخر. هذا الاتحاد الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، هو تحقُّق لكل أحلامي وطموحاتي. ومع كل لحظة تمر، أشعر بعمق السحر الذي يربطنا، وبأننا ندخل إلى عالم جديد من القوة والظلام.

وسط ألسنة النيران المتراقصة والظلال التي تأتلق في حركات مريبة، ظهرت هيبة إبليس بكل جبروتها. كان حضوره -حتى قبل أن يظهر تماماً- يُشعرني بالقشعريرة التي تخترق أعماق كياني. كان هذا المشهد أكبر من أي شيء تخيّلته، فكل شيء هنا يُشعرني وكأننا في قلب العدم، حيث تجتمع العتمة والسلطة في تجسيد واحد.

عندما أخذ إبليس مكانه في قلب هذا الجحيم، كانت الأرض تهتز تحت وقع خطواته. كان هيكله العملاق الشبيه بالجبل العظلم، يتراءى كعملاق من الأساطير القديمة، تملؤه ألوان سوداء تتخلّلها اللمسات الحمراء، وكأنها سلاسل من اللهب. كانت أجنحته التي تمتد على طول الفضاء كأجنحة طائر جهنمي، تتلألأ بألوان قاتمة تتغير من الأسود إلى الأحمر الداكن، كما لو أنها كانت تمتص كل ضوء حولها.

رأسه الذي اكتظّ بقرون هائلة ملتوية عكس أضواء النار بشكل مرعب، أما عيناه اللتان تشبهان بحيرات من حمم البركان، فكانتا تتألقان بشرارات سحرية. أنفهُ العريض، والذي يُعطيه مظهراً يشبه التنين، يتنفس ضباباً كثيفاً تنبعث منه رائحة الكبريت، وجسمه مغطى بشبكة من الوشوم القديمة التي تلمع بنور شيطاني. كانت يداه اللتان تشبهان أيدي المخلوقات الأسطورية، تتدليان بشكل مهيب، وكل حركة منه كانت تُحدث صرخات صامتة في الأفق المظلم.

بينما يقترب إبليس تزداد ألسنة النيران تأججاً، كما لو أنها كانت تستقبل ملكها المظلم. كان صوت خطواته الرهيب يتردد كأصداء الجحيم، يتخلله صرير خافت من الرماد المتطاير. وكانت الطقوس التي تجري حولنا تتجسد بشكل أكثر وضوحاً، وكأنّ الأرض ذاتها تتراقص في انتظار إعلان الزواج.

وفي هذه اللحظة، التقتْ عينا إبليس بعينيّ عندما كنت أقف أمامه برفقة نيران. عيناه المشعتان بظلال من القوة الغامضة، التي تتجلى بهيبة لا يمكن وصفها، كما لو أن العالم بأسره يتوقف بفعل تلك النظرة. كان إبليس ينظر إليّ كما ينظر الملك إلى خادمه الذي يجب عليه أن يلتزم بقوانين الممالك الجهنمية، وذلك لم يزعجني إطلاقاً، فيكفي أنني قد وصلتُ إلى مبتغاي الذي تخطّى جميع أحلامي السوداء.

بصوتٍ يترنّد كدوي الرعد في أعماق الأرض، بدأ إبليس في تلاوة الكلمات التي تُثبت سلطته. صوته كان عميقاً وقوياً، وكأنه ينبعث من قلب الجحيم نفسه، كل كلمة منه كانت تعبر عن عهود قديمة وسلطات لا يمكن مقاومتها.

"يوسايروس أيها الساحر السفلي، اليوم نحتفل ليس فقط باتحادك بحفيدتي نيران، بل أيضاً بقبولك لقوانين عالمنا السفلي. إن هذا الزواج هو أكثر من مجرد ارتباط، هو تجسيد لقوة وظلام لن تجد لهما مثيلاً في أي مكان آخر. اليوم تستقبل عهودنا، وتصبح جزءاً من النسيج الأزلي للسلطة الجهنمية".

ترددت كلماته في الأفق، بينما النيران تتراقص حولنا وكأنها تُحيي كل كلمة قالها. كان السحر المظلم يتجلّى في كل زاوية من هذا المكان، كما لو أن الكون نفسه يتماثل مع كل كلمة من كلمات إبليس.

ثم تابع إبليس، وقد أصبح صوته أكثر عمقاً وجبروتاً، "لتكن طائعاً لقوانيننا، لتخدم العالم السفلي، ولتفنِ نفسك في سبيله. هذه اللحظة تتطلب منك أكثر من مجرد الولاء، تتطلب منك تقديم روحك كعلامة على خضوعك. ستكون لك سلطة في عالم الظلام، ولكنك ستظلّ مقيداً بقوانيننا، كعهد يتجاوز الزمان".

التفت إبليس إلى نيران، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية مرعبة، بينما كان يستمر في حديثه، "نيران، ابنتي العزيزة، سيكون عليك الآن أن تكوني شاهدة على هذا الاتحاد، الذي لا يرمز فقط إلى قوة الظلام، بل إلى التزام كامل تجاه سلطتنا... لا تظنّ يا يوسايرس أن هذا الارتباط سهل، بل هو تضحية تامة بروحك... وقدرك المرسوم هو أن تكون ونيران معاً في خدمة العالم السفلي. صحيح أنني لم أكن موافقاً على هذا الارتباط، ولكن ما قدمه لنا هذا الساحر هو كنز ثمين، استطعتُ من خلاله أن أنتقم لأبنائي مما فعله بهم ذاك السافل العلوي".

ثم وبحركة مهيبة مد إبليس يده، وأشار إلي، وسرعان ما استجبتُ إلى الأمر بخضوع كامل. كانت عينا إبليس تتلألآن بشدة، وكأنهما تؤكدان قوة لا يمكن لأحد أن يتجاوزها. كل تفاصيل هذا المشهد من النيران إلى الظلال، تندمج مع سلطته المرعبة، مما يجعل كل حركة وكل كلمة تُعبّر عن عهده القوي.

في النهاية، وضع إبليس يده على كتفي، وشعرتُ بثقل شديد يُضعف جسدي الإنسي، وبدأ يتلو عبارات أزلية تُثبت هذا الارتباط، وتختمه بقوة الجحيم. كان هذا الزواج في عين إبليس ليس مجرد مراسم، بل إنه تأكيد للسلطة، واحتفال بالقدرة على التحكم في كل روح تجرؤ على أن تكون جزءاً من هذا العالم المظلم. ختم إبليس هذا الزواج بهدية ثمينة أهداني إياها، لم أكن أصدق قيمتها الكبيرة، ولم أتوقع في يوم بأنني سأحظى بها، لقد أهداني ماردا سفلياً قوياً جداً، هل تعلمون مقدار الوقت الذي يُغنيه جميع السحرة عندما يبحثون عن ماردا؟ نحن نتكلم عن أقوى المخلوقات السفلية الموجودة في العالم، صحيح بأن هناك مردة أيضاً في العالم العلوي، ولكن أن تملك ماردا يضاعف تأثير سحرك، وزد على ذلك بأنك تناسب إبليس الكبير، فأظن بأنني وقعتُ على كنز يساوي الدنيا بأكملها.

بعد كل هذه الأحداث السوداء، التي تمنيتُ ألا تنتهي أبداً، وجدتُ نفسي مستمتعاً إلى درجة لا توصف، وكأنني تواصلتُ بشكل أعمق مع روحي السوداء السفلية، صرتُ أردد بيني وبين نفسي وأنا أشعر بنشوة غير مسبوقة: تمّ اقتراني بحفيدة الشيطان، وأصبحتُ ذا نسب إبليسي.

7

-صداع يؤرقني-

عندما أغمضت عيني لأول مرة في عالم الظلام الذي بنيته، شعرت بعمق السحر الذي اكتسبته بعد زواجي بنيران. لم يكن هذا الاتحاد مجرد علاقة بين زوجين، بل كان تحولاً كاملاً إلى عالم أكثر عمقاً وأشد ظلاماً. هذه اللحظة كانت بمثابة بوابة إلى أعماق لم أتخيلها حتى في أحلك كوابيسي.

لقد قلت لها بأنني أريد أن أكون ساحراً ذات صيت، والجميع سيعرفني باسم يوسايروس، وهذا ما سيحميني من معرفة حقيقتي، خاصة وأنني أريد إبقاء أمري سراً داخل منزلنا، وخاصة بين أفراد عائلتي.

نيران بجمالها المظلم وبقوتها غير المحدودة، كانت مصدر قوة وشريكة في هذا الطريق المظلم. كل يوم أمضيناه معاً كان يملؤه سحر أقدم من الزمن، وعنف لا يرحم. بعد الزفاف، بدأنا نمارس طقوساً لا تُعبّر عنها الكلمات، إنها طقوس تُفصح عن القوى التي استطعنا الوصول إليها، وعن أسرار لا يمكن لغيرنا فهمها.

أول طقس قمنا به كان في قصرنا، وهو قصر بُني على أنقاض عوالم من الماضي، والذي كانت نيران تنقلني إليه من غرفتي في كل ليلة. كانت كل زاوية في القصر تنبض بسحرٍ مظلم، وجدرانه كانت مغطاة بنقوش تسرد قصص الأقدار الملعونة. قمنا بطقوس لتفعيل القوى السفلية التي اكتسبناها، كان علينا أن نقدم قرابين من الأرواح، ونفتح أبواباً تنقلنا إلى أبعاد أخرى، حيث لا يمكن لأي كائن بشري أن يطأها.

انتشر صيتي بين الجميع، وأصبح هاتفي لا يكفُّ عن الرنين، الجميع يريدون مني أن أقوم لهم بأعمال سحر... وبالطبع أعمال سفلية! قمت بتفريق الأزواج، وبجلب الحبيب ورده طائعاً، وبتدمير البيوت والصداقات، وبسفك الدماء عندما كنت أرسل جنودي من الجن السفليين إلى الشخص المطلوب وتجعله يشعر بالجنون مما يراه إلى أن ينتحر. لقد كنت أفعل كل شيء يخطر في ذهنكم، ومن هنا بدأت الأموال بالتدفق بين يديّ. منذ البداية قلت بأن الأموال ليست من أولوياتي، ولكنني قلت: ما المانع؟ لماذا لا أبني لنفسي ثروة من أحب السبل إلى نفسي في الحياة... من سحر العالم السفلي!

ومع مرور الوقت، قمت برفقة نيران بممارسة طقوس أكثر تعقيداً. واحدة من أكثر الطقوس رعباً، كانت تلك التي تتطلب استحضار أرواح الأموات، واستخدامها في استخراج معلومات منهم، وذلك لدواعٍ خاصة من قبل أصحاب الطلب الذين يلجؤون إليّ. كنا نبدأ الطقوس برسم رموز قديمة على الأرض، والقيام بطقوس تجعل الأرواح تستجيب إلى أوامرنا. كانت الأرواح التي تُعذَّب بمرور الزمن، تنفجر إلى أشكال من الضوء المظلم، وتتحرك برعب تحت تأثير سحرنا.

كنا نستخدم تلك الأرواح في تعزيز قوانا، وفي بث الرعب في قلوب الأعداء. كان هذا السحر أكثر من مجرد قوة، كان يشكل جزءاً من هويتنا الجديدة، حيث لا شيء يهمّ سوى تحقيق السيطرة المطلقة.

وفي كل مرةٍ نقوم فيها بطقس جديد، كنت أرى نيران تتألق بقوة أكبر. كانت تتخذ شكلاً من أشكال الهيمنة، وتُعبّر عن قوة لا يُمكن تقويضها. كان السحر الذي نمارسه يُعمّق روابطنا، ويجعلنا أقوى في مواجهة التحديات. كانت الطقوس التي نقوم بها تتطلّب تضحيات، وتبدأ باحتفالات مهيبة تتسم بالسحر الدموي. كنا نعيش حياتنا كشريكين تجمعهما العلاقة الزوجية الاعتيادية، كانت تُدخلني في نشوات متتالية عناوينها السواد وتفاصيلها العالم السفلي، لقد شعرت بأنني بالفعل أجلس على أعلى قمة في الأرض.

من أهم الشروط التي كبّلتني عندما تزوجت بحفيدة إبليس، أنني أصبحت محروماً من فتيات الإنس إلى الأبد... إلى أن أموت! وهذا الشرط يُعتبر غيرَ قابلٍ للنقاش. شعر أفراد عائلتي وخاصة والدتي بأنني أصبحت بعيداً جداً عنهم، ولا أراهم سوى لوقت قليل، لقد كنت أعيش في قوقعتي السوداء، أملك تحت يدي سحراً أسود جباراً لا ينتهي، وبجواري إحدى أقوى وأجمل مخلوقات الجن السفلية... نيران.

وذات ليلة حدث شيء لم أحسب له أي حساب، تلك الليلة أسميتها بليلة جهنم، لأنها بالفعل فتحت أبواب جهنم أمام منزلنا أنا وأفراد عائلتي. اجتمعت مع أبي وأمي وأخي -خالد- الذي لم أذكره من قبل في هذه المخطوطة. لقد عرضوا علي عرضاً سخياً ومغرياً، ومن سخرية القدر أنه جاء في الوقت الضائع، وأتكلم عن الوقت الضائع إذا كنت بالفعل أريده، ولكنني لا أحتاجه، ولكن إصرار والدتي على هذا الموضوع كان يسبب لي صداعاً يؤرقني.

لقد قلت لهم في السابق بأنني لا أستطيع الزواج لأنني لا أملك المال الكافي، فعرض علي أخي خالد -- والذي يصغرني بسنوات كثيرة - أن يقوم بتزويجي وبمساعدتي في تأمين وضعي المعيشي، وشعرت هنا بضغط شديد خاصة من والدتي ووالدي، الذي احتج بأنني لا أملك أي أعذار، فما العذر الذي سأذكره لهم في هذا الوقت؟ أيّ شاب يحلم بهذه الفرصة الذهبية، يحلم أن يتزوج من دون أن يدفع شيئاً من جيبه. ولكن إن كنت سأعتذر، فلن أجد سبيلاً إلى ذلك سوى بالتعلّل بمشكلة شخصية جداً، تجعلني غير مؤهل للزواج، أو الادعاء بأنني أعاني من ميول مختلفة! وأنا لا أعاني من هذين العائقين، وأنت تعلم ذلك قارئي العزيز ولكني لا أستطيع الزواج لأنني أصبحت ملكاً لنيران طوال عمري، وبالطبع لقد علمت بهذه المحادثة لأنها ترتبط بروحي ارتباطاً كلياً، كما أنها تشعر بما أشعر به، وربما تسمع أفكاري!. قلت لأهلي بأنني سأفكر في الموضوع، ولكن والدتي بدأت بالبكاء، وقالت لي بأنها تريد تزويجي وتتمنى أن تحمل أبنائي على يديها، وأصرّ أخي بشدة أنه سيعطيني المبلغ الذي سأحتاجه، فقلت لهم بأنني سأفكر قليلاً، لأنه قرار مصيري وليس بسهل.

دخلت إلى غرفتي وأنا أشعر بالضياع، وشعرت بخوف شديد وأنا أنظر إلى نيران التي كانت تقف أمامي بكل غضبها:

"هل ستفكر فعلياً بالزواج من إنسية يا يوسايروس؟".

"بالطبع لا يا نيران! ولكنني شعرت بالتوتر قليلاً، بماذا أستطيع أن أجيبهم؟ وكأنهم يريدون إرغامي على ذلك".

اقتربت مني وشعرت بأنفاسها الحارة... الغاضبة:

"إياك والتفكير بهذا يا يوسايروس، أحببتك نعم! ولكن حبي للعالم السفلي ولقوانينه كفيل بأن يجعلك تعيش في خضم مصير مخيف أسود لا يرحم".

"ومن قال بأنني أريد الزواج بإنسية، وأنا أملك أقوى وأجمل جنية؟ ولكنني أريد بعض الوقت لكي أتخلّص من هذا الأمر".

"حسناً... ولكن أي خطوة غير مدروسة من قِبلك، سيواجهها غضب شديد مني ومن جدي الملك إبليس... هل فهمت؟

وأي شخص سيحاول تزويجك سيصاب بالأذى، وأخوك خالد قد وُضع على القائمة الآن، وما سيصيبه سيجعله يفقد عقله... إلى أن يغير رأيه ويتركك في حال سبيلك، وإياك أن تتدخل فيما سيجري!".

قالتها لي واختفت، فجلست على سريري أفكر، إذن خالد سيكون أول ضحية فقط لأنه يريد مساعدتي في الزواج! بصراحة لم أكن مكترثاً له، حتى لو رأيته يحترق أمامي لن أهتم! ما أريده هو الاحتفاظ بعلاقتي بإبليس وحفيدته مهما كلّفني الأمر، ولكن أتمنى ألا يصل عقابهما إلى والدتي، التي من الواضح أنها ستستمر في الضغط علي.

هل رأيتم مشاكلي البسيطة وسط عالمي المهيب الذي أعيش فيه؟ أنا لديّ اعتراف للأمانة أخجل من البوح به، ولكن تباً لكم جميعاً!، هذا أنا ولن أخجل منه طوال عمري. أنا أخشى الوحدة! صحيح بأنّ لديّ عالماً كاملاً من الجن السفليين وزوجة لا تُعوّض، ولكنني أخشى الوحدة الإنسية، ولا أقوى على فراق والدتي، أحبها كثيراً،

وهذا ما يجعلني أعيش بين نارين، أخشى أن يصيبها أي أذى، وبالطبع لديكم نفس السؤال الذي أفكر فيه، لو أصابها أي أذى فهل سأتصرف؟ لا! أنا أحبها ولكنني مستعد لأن أخسرها إذا لزم الأمر، ولكنني سأحاول أن أخفف عنها العصاب إن أصرت على زواجي ووضعوها في القائمة السوداء لديهم.

ذهني في تلك الفترة أصبح مشوشاً للغاية، أغلقت هاتفي وتوقفت عن استقبال أي أعمال جديدة من الناس، كنت أجلس في غرفتي وحيداً، اقرأ نصوصي السفلية، لكيلا يحدث معي ضعف في روحي السوداء. كانت نيران تزورني بين الحين والآخر ولا تتحدث معي أبداً، ولكنها تمارس معي العلاقة الزوجية بطريقة مؤلمة ووحشية، وكأنها تعاقبني وسط استمتاعها، كانت تنظر إلي بشرٍ وبغضب واضحين من دون أن تنبس بكلمة، وكنت أشعر بأن هناك مصيبة ستحدث في المنزل قريباً جداً.

في هذه الفترة، بدأت تحدث مع أخي خالد أمور غريبة، وبالطبع أعلم مصدرها، ولكنه مغيب تماماً عما يحدث له، فلقد تعرض إلى مشكلة كبيرة في عمله، وانفصل عن حب حياته بطريقة غامضة. لقد كان يحب فتاة وينوي أن يتزوج بها، بعد أن تعرف عليها في مقر عمله ووقع في هواها، فرحلت عنه شاعرة بالخوف منه من دون أي أسباب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فلقد كانت مجموعة من الجن السفليين تزوره في غرفته يومياً، فيهددون أحلامه بكوابيس مرؤعة، ويهجمون عليه خلال نومه ويخنقونه، مما يجعله يستيقظ فجراً وهو يشعر بخوف شديد. كانت تصلني الأخبار بما يحدث له يومياً، ولكنني لم أكن أهتم! كل ما كنت أريده هو أن أتخلص من هذا الموضوع سريعاً، لكي أرجع إلى مكانتي الكبيرة في قلب نيران وجدها الملك إبليس، في بعض المرات أشعر بأنني مقيد بعض الشيء، ولكن قلت لنفسي بأن تلك مسألة وقت وسيمضي.

في صباح اليوم التالي، خرجت من غرفتي وإذا بي أجد والدتي مبتسمة وكأنها تحمل أخباراً لي، فصدمتني عندما قالت بأنها بالفعل وجدت لي فتاة مناسبة للزواج، ولقد رأتها وأعجبت بها، وهي تظن بأنها ستروق لي. نظرت إليها بدهشة وبخوف من العواقب التي لربما ستصيبها كما أصابت أخي خالد، فنيران قالت لي بأن من يُصر على تزويجي سيمسه غضب العالم السفلي، وهذا ما كنت أخشاه على والدتي. أنا لا أحبذ أن أمشي خلف عواطفي، لا أريد أن أشعر بالشفقة على والدتي، صحيح أنني أحبها، ولكن مصلحتي مع ملوك الظلام أهم من عائلتي بأكملها.

بدأت معركة غزو الجن ضد شخصين في المنزل، أخي خالد ووالدتي، لقد كانوا يهجمون عليهما ليلاً، حتى والدتي شعرت بدهشة عندما تحول المنزل في يوم وليلة إلى بركان ثائر، فبدأت المشاكل بين والدي تظهر للجميع، ووصل الأمر إلى حد أن أبي صار يريد الانفصال عن والدتي التي تساعده مادياً في الإنفاق على المنزل. يقول بأنه يراها تخونه في منامه ولديه شكوك كثيرة بأن هذه الأحلام ما هي إلّا إشارات واقعية! هل تذكرون عندما قلت لكم بأن أبي لا يمكن مقارنته بجدي؟ خاصة عندما خسر ثروته وأمواله وأصبح يعيش على المساعدات، أصبح هدفاً سهلاً لعالم الجن، ومن الممكن أن يتم التأثير عليه، وهذا ما حدث بالفعل، فكلما حدثت مشكلة طرفاها والدي ووالدتي وانحلت مع الأيام، ظهرت من جديد مشكلة أخرى عنوانها الانفصال. لقد كانت نيران تزورني وتقول لي بأن منزلنا بأكمله سيحترق إذا فكروا بتزويجي، فأنا روحي الآن ملك للعالم السفلي، فخطرت في ذهني فكرة وقلتها لنيران، قلت لها بأنني سأذهب لأرى الفتاة التي وجدتها لي والدتي، وسأوافق عليها، ولكني سأجعلها ترفضني عندما أبدأ بتلاوة طلاسمي عليها مستخدماً أورادي السفلية لتخويفها مني. غضبت مني نيران كثيراً، وقالت بأنها هي من ستجعل أي فتاة تقترب مني تلوذ بالفرار، بسبب الرعب التي ستسببه لها ولعائلتها.

في تلك الفترة كنت أريد أن أجاري عائلتي في موضوع الزواج، فقط لكيلا يشك أحد منهم بأني أخفي أمراً ما. على أي ساحر في الدنيا أن يكون حريصاً جداً في تصرفاته، فأنا قلت لكم في السابق أنني لا أريد العيش وحدي، وبأنني متعلق جداً بوالدتي، وفي نفس الوقت لن أسمح لأحد بأن يكشف هويتي الحقيقية للجميع، لن أرضى بأن يروني يوسايروس بدلاً من يوسف.

حدث ما خططت له، وذهبت ورأيت الفتاة التي أعجبت والدتي، لقد كانت مميزة بعض الشيء، ولو كانت فكرة الزواج في ذهني منذ البداية لوافقت عليها، ورأيت بأنني أروق لها، فمن تستطيع أن تفض طرفها عن جمالي اليوسفي؟! ولكني كنت واثقاً بأنها سترفضني في البداية، بفضل ما سأفعله بها، أو ما سأقدم عليه نيران بمجرد أن تعلم بأنني ذهبت لرؤيتها.

رجعت إلى المنزل في تلك الليلة ووجدت نيران في غرفتي، لقد كانت تشتعل غضباً، وهذا ليس تشبيهاً فيه مبالغة أبداً، رأيت جسدها بالفعل يشتعل من خلال أطرافها، لقد كانت غاضبة جداً، حاولت أن أفهمها بأنني أريد مجاراة عائلتي ليس أكثر، ومن المستحيل أن أتزوج بإنسية، لنتكلم بواقعية يا أعزائي! إذا تزوجت بإنسية فسأموت في الحال! فأنا لدي اتفاق مع الشيطان بأن أفني حياتي في عالمهم، لقد تزوجت حفيدته! فكيف لي أن أقترن بإنسية؟ ولكنها لم تسمعني وأخرجت كل ما في جعبتها من غضب، وتوعدت وقالت بأنها ستؤذي والدتي أذية ليس لها مثيل، وبالطبع أخي خالد سيكون شريك والدتي في تلقي هذه الأذية، طالما أنهما يضعان نفس الهدف في رأسيهما، وهو مساعدتي على الزواج من إنسية.

في صباح اليوم التالي أتت الموافقة من الفتاة، وشعرت أمي بفرحة كبرى، لم أعهدها لديها منذ فترة طويلة، ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلاً، فبعدها بيوم اتصلت أم الفتاة بوالدتي وقالت بأنها قد غيرت رأيها. شعرت والدتي بالغضب مطالبة إياها بالتبرير، فقالت بأنها مستغربة من ابنتها كثيراً، لقد كانت موافقة على الزواج بي، ولكنها صحت في اليوم التالي وهي تصرخ بأعلى صوتها بأنها لا تريدني، وكأنها خائفة من شيء ما، وهذا بالفعل نتيجة هجوم نيران وأتباعها على الفتاة.

أصبح منزلنا في تلك الفترة وكأنه قبر، لا روح فيه ولا حياة ولا طمأنينة، والداي خصمان معظم الوقت، وأخي خالد قد تغيرت أحواله، لقد ذبل من الداخل، وكأن روحه قد انطفأت، هو متأكد بأن هناك شيئاً غريباً يجري في حياته، ولكنه لا يعرف ما هو، جميع الأشياء تغيرت، ولكن تبقى الشيء الوحيد الثابت والذي هو أساس المشكلة، ويتمثل في إصرار خالد ووالدتي على تزويجي.

في هذه الفترة كان أخي خالد يقضي طوال يومه في منزل أخي المتزوج الآخر(حمد)، والذي كان قد قام بكشف روحاني عني كما قلت لكم سابقاً، وسأتحدث عن هذه الجزئية بعد قليل. كان خالد يقول لحمد بأنه يشعر بالنفور من المنزل، ولا يريد المكوث فيه، وأنه يرجع إليه فقط لكي ينام، ثم يخرج منه في الصباح الباكر، وإحساسه هذا كان بسبب المضايقات التي تأتيه من قبل نيران وأتباعها. وعندئذ صارح خالد حمد بأنه بمجرد أن أعلن بأنه سيساعدني على الزواج انقلبت حياته رأساً على عقب، وتحول المنزل من وردة جميلة إلى شوكة واخزة. كان خالد يقول لحمد هذا الكلام بنية صافية، ولا يعرف تفاصيل الأسباب الرئيسية، ومن هنا قال له حمد بأنه يعرف امرأة تقطن في بلد عربي، تستخدمها زوجته في الكشف الروحاني عن أغلب الأشياء، وذكر له بأنها ذات مرة أجرت كشفها عني، ثم خرجت وقالت لهما بأنني إنسان سيئ، وبأن غرفتي مليئة بالجن.

كان أخواي خالد وحمد يقضيان الكثير من الوقت سوياً، يحللان الموضوع من أكثر من زاوية، فاستنتجا بأنني بالفعل أعاني من مشكلة، وهي استحواذ الجن على غرفتي وحياتي، وبالطبع فإن أي أخ في الدنيا سيندفع إلى مساعدة أخيه، حتى لو لم أكن أريد هذه المساعدة منهما، ولكن حمد قال لخالد بأنه سيطلب من المرأة الروحانية أن تقوم بكشف جديد، لكي يعرفوا ما حجم المشكلة التي أعاني منها.

استمر التعذيب النفسي والذهني لوالدتي ولخالد لأيام متتالية، أنا كنت أمني النفس بأن يتركاني في حالي وأن ينسيا فكرة تزويجي، فقط لكي أستطيع أن أصلح الأمر مع نيران، التي كانت تتوعدهما بالعذاب ليلة بعد ليلة، ولكن إصرار عائلتي على هذا الزواج جعلني ضحية... نعم ضحية!

لأنني في اليوم التالي اجتمعت مع والدتي، فقالت بأنها وجدت لي فتاة أخرى وتريد أن أذهب معها لكي أراها. وبالطبع وافقت، كنت أقول لنفسي بأنني سأجاريها إلى أن تشعر بالملل ولربما تقتنع بأن لا نصيب لي في الزواج في هذه الدنيا. هنا بدأ عقابي الفعلي من قبل نيران وجدها إبليس، فهما لا يريدان أن يفهما بأن

كل ما أفعله ما هو إلا لمصلحتي، لكي أستمر في حياتي الطبيعية السفلية، وأستكمل أعمالي بصفتي الساحر يوسايروس، فنزلت علي عقوبة من إبليس الكبير، هذه العقوبة غيرت كل قوانين اللعبة، وأشعرتني بأنني خادم وعبد لهما. كل امتيازاتي عندهما قد تبدلت، وأصبحت أعذب يومياً من قبلهما، لقد كان جنودهما من الجن يحرقون جسدي وأنا نائم، ويحرقون أماكن حساسة منه، ويجعلونني أستيقظ من نومي وأفعل الكثير من الأعمال التي لن أستطيع أن أذكرها، لأنها تؤلم قلبي، لم أكن أتصور بأن العالم الذي أحبه سينقلب علي، والسبب هو إصرار عائلتي على تزويجي من إنسية!

كل ما يحدث لي كنت أحسبه وقتاً وسيمضي، وسترجع حياتي الطبيعية بمجرد أن تدعني عائلتي وشأني، ولكن أهم شيء بالنسبة لي هو استمرار شخصيتي السرية خفية عن المنزل بأكمله، ففن سيفضح كوني ساحراً، ربما أقتله إن لزم الأمر، لا أستطيع أن أرى نظرات الصدمة على وجه والدتي بالتحديد، خاصة وأنها تنظر إلي كالملاك، قلتها وسأكررها: أحب والدتي كثيراً.

الأغبياء هم من استمروا في تعذيبي وتدمير حياتي، والأغبياء الذين أقصدهم هم أفراد عائلتي، فلقد نفذ حمد ما عزم عليه، وطلب من المرأة الروحانية أن تكشف عن الموضوع، وللمرة الأولى أشعر بأن سري سينكشف، وأنني أقف على حافة الهبوط من أثر الفضيحة أمام عائلتي. قالت لهم الروحانية بأنني ساحر سفلي ومتزوج من حفيدة إبليس، وبأنني أملك جيشاً من الجن السفليين، ومعي مارد. مفا جعل حمد وزوجته يصابان بصدمة كبيرة، وبالطبع نقل حمد الخبر إلى خالد، وأصبحوا يرون الصورة بشكل كامل ومفهوم، خاصة وأن المرأة الروحانية أكدت لهم، بأن أي شخص سيساعدني على الزواج سيتعرض إلى الأذى، وأنني دخلت العالم السفلي وأصبحت ساحراً بمحض إرادتي، وهذا ما أرعب أخوتي كثيراً. عرفت بعدها بأن حمد نصح خالد بأن ينسى موضوع الزواج، وبألا يساعدني إطلاقاً إن كان يريد أن تستقيم حياته. وهذا ما وصل إلى نيران وجدها، وظننت بأن الموضوع سينتهي على سلام، رغم تخوفي بأن يقوم خالد وحمد بكشف سري، ولكنني كنت متأكداً بأن لا أحد سيصدقهما، ولكن ما حدث بعدها لم يكن على البال ولا على الخاطر أبداً.

قبل أن أذكر الجزئية الأخيرة والتي ستخص حمد، سأذكر موقفاً لن أنساه أبداً. فقد طلبت مني والدتي في يوم من الأيام أن نذهب إلى العمرة، وبالطبع أنا لا أريد أن تكشف حقيقتي، وكل ما سأفعله ما هو إلا تحصين لنفسي فيما لو حدثت أي مفاجأة غير متوقعة. وافقت من دون نقاش، وقلت بأنني سأتكفل بتكاليف السفر كلها، في هذه اللحظة كانت العلاقة مع نيران والعالم السفلي متوترة جداً، ولكنني كنت أجزم لنيران بأنني سأصلح الأمور بهدوء تام. لا أخفيكم سراً بأن شعوري وقتها لم يختلف إطلاقاً، فهم يعاملونني كالعبد، وقد تغيرت العلاقة بيننا كلياً.

في تلك الأيام كان خالد يلفح لوالدتي بأنني أعاني من مشاكل في عالم الجن، ولقد كانت خائفة علي، وكانت تقول بأنها تعلم بذلك.. كيف تعلم؟ لأنني كنت ذكياً جداً، فبمجرد أن بدأت المشكلة، إلى أن وصل الأمر إلى المرأة الروحانية التي تكشف الطالع، وأنا دائماً ما أقول لوالدتي بأن غرفتي مسكونة من قبل الجن، وبأنهم كانوا يعذبونني كثيراً، وكأنهم لا يريدون لي أن أتزوج، وأن أبدأ حياة طبيعية كحال معظم البشر... لقد كنت أكسب تعاطف والدتي ووقوفها في صفي، كنت أريد أن أجعلها الجندي المتهور الذي يستطيع أن يقاتل من أجلي لو احتجت إلى ذلك، فوالدتي هي ركيزة المنزل، ولا أحد يستطيع الاستغناء عنها، وخاصة والدي الذي كانت تساعده في الكثير من الأمور المالية بعد خسارته لأمواله وإفلاسه.

سافرت مع والدتي إلى العمرة، وبمجرد أن نزلنا إلى الكعبة، رأيتها تنظر نحو الكعبة مبتسمة، وقد شعرت براحة كبيرة، وراحت تسألني ما هو رأيي بجمال المشهد. هل تعلمون ما الذي كنت أراه بالفعل تلك اللحظة؟ لا شيء، لم أكن أرى الكعبة أبداً، كنت أرى مكان خالياً يطوف فيه الناس، وذلك بسبب قوانين العالم السفلي التي تحجب عني المشهد، وتمحو صورته ورمزيته المقدسة العظيمة.. إنها مزايا يُحرم منها أي شخص يتجه إلى العالم السفلي، وكأنه عقاب إلهي لأي ساحر في العالم. كنت أصارع في تلك الفترة لكي أصلح الأمور كثيراً،

ولكي ترجع حياتي إلى سابق عهدها، وأعود إلى شخصية الساحر يوسايروس القوي، وترضى عني نيران وجدها إبليس.

عندما رجعت إلى البلاد، بعد أن تأكدت بأن والدتي لن تصدق عني أي شيء، طلبت مني والدتي أن نذهب ونرى الفتاة الثانية، وبالفعل حدث ذلك، فكررت نفس خطتي التي سأغضب كثيراً نيران وجدها، ولكنني كنت أرى بأنها الخطة المناسبة لكي أتخلص من موضوع الزواج نهائياً. وافقت على الزواج بالفتاة، وهي وافقت علي أيضاً، ولكن هذه المرة قررت نيران أن تبطش بالفتاة، فأمرتني أن أقوم بقراءة طلاسم سفلية لكي يتم التأثير على حياة أخي خالد ووالدتي... كنت أنا من أساعد في جعل أمي وأخي يشعران بالتوهان وبالخوف الشديد أثناء نومهما. ربما - عزيزي القارىء - ستشعر الآن بالقرف مني، ولكني كنت أريد أن أكافح لكي أبقي على مكانتي في العالم السفلي... كنت أصعّد مشاكل أخي ووالدتي، فأجعلهما يعيشان في رعب لا تفسير له، ولكنني كنت أعلم بأنه لن يصيبهما أي مكروه يؤدي بهما إلى الموت، لربما تجدون أن تفسيراتي تخرج من شخص جبان، لا يملك في قلبه أي خصلة من الرحمة، ولكنني لن أرضى بأن أخسر عرشي، فقط لأن أفراد عائلتي يريدون تزويجي بإنسية! لقد جعلتني نيران ألقح للفتاة الثانية بأنني أريد أن أقيم معها علاقة غير شرعية قبل الزواج، واستطاعت أن تتحكم بمشاعر الفتاة وبتفكيرها لوقت طويل... وفي النهاية نجحت نيران في أن تجعل الفتاة ترفضني كما فعلت الفتاة الأولى، وهنا تأكد أخي خالد بأنني بالفعل أقوم بأعمال سفلية، وأغرق في عالم السحر الأسود، فقرّر أن ينأى بنفسه عن الموضوع، وطلب من والدته أن تبتعد هي الأخرى عن التدخل في مصيري، وبدأ يحدثها عن كل ما جرى في حياتهما بمجرد أن قررا مساعدتي في الزواج، ولكن والدتي لم تقتنع بتلك الأسباب، وقالت بأن هناك قوى مظلمة تعيش في غرفتي، ولربما هي التي تؤثر في مجريات هذا الزواج. وفي النهاية خرج خالد من الموضوع وهو يشعر بأنه إنسان آخر... مختلف! شعر بأن هذه التجربة أرهقت روحه كثيراً، وعندما اقتنع بأن فكرة تزويجي ومساعدته لي هي سبب من أسباب دمار وزعزعة حياته، شعرت أنا ببعض الراحة لأن هذا الموضوع سينغلق إلى الأبد. ولكن والدتي كانت عنيدة جداً، خاصة وأنها مقتنعة بأن غرفتي مسكونة من قبل الجن، الذين لا يريدون لي أن أتزوج وأحظى بحياة سعيدة، وفعلت أمراً أغضب نيران ومن معها، فقد دخلت غرفتي من دون أن أعلم، وبدأت تصرخ في أركانها وتقول بأنها ستزوّجني رغماً عن إرادة الجن الموجودين في المكان، وهذا ما جعل من والدتي هدفاً قوياً لنيران وأتباعها، فاستمروا في تعذيبها فقط لكي تترك هذه الفكرة إلى الأبد، وأنا كنت أقرأ عليها عبارات سفلية رغماً عني، وبأوامر من نيران وأتباعها. كنت أقول لنفسي بأنني قد شارفت على بلوغ خط النهاية، وسترجع حياتي طبيعية مرة أخرى، لأن أموال أخي خالد هي التي كانت ستساعدني على الزواج، بينما والدتي لا تملك القدرة على إعطائي هذا الشيء، وهنا شعرت أخيراً بأن يوسايروس سيتجاوز كل المطبات التي حدثت في حياته، ولكن شيئاً آخر قد حدث! تبّاً لعائلتي التي لا تريد أن تتركني أعيش في ظلامي سعيداً.

في تلك الفترة لم يكن ما سأقوله توقعاً، ولكنني أجزم بأن شقيقي خالد وحمد يعلمان بأنني أمارس السحر، وقد أكّد لهما هذه المعلومات أخي الأكبر بدر عندما تواصلا معه وأخبراه بما حدث، وقال لهما بأنه قاطع المنزل والعائلة لأن بقية أفراد أسرتنا لم يقتنعوا منذ البداية بأنني أسلك طريق السحرة. هنا شعرت بقليل من التهديد، فشخصيتي كيوسايروس من الممكن أن تفضح، وللأمانة لم أكن مكترثاً برأي والدي، ولكن من تهمني بالأساس هي والدتي. قلت لنفسي بأنه من المستحيل أن يصدق والدي الأمر إذا أخبرهُ خالد وحمد به، وسينتهي بهما الأمر كما حدث مع أخي الكبير بدر عندما تم طرده من المنزل، حين لفّق لوالديّ بأنني أسلك طريقاً مظلماً، ولكن ما حدث بعد ذلك، جعلني أكره عائلتي أكثر فأكثر.

في إحدى الزيارات العائلية التي كان يقوم بها أخي حمد برفقة زوجته وابنه يوسف الذي أسماه على اسمي لحبّه لي، حدثت لحظة فاصلة في حياة حمد، فلقد كشف سرّي، وعرف بأنني ساحر، وهذا يعني أنه سيشعر كما يشعر أي أب في الدنيا، بأنه يريد حماية ابنه الصغير من أي مخاطر. في الحقيقة لم أفكر قط في إيذاء ابن أخي حمد، ولكنه هو من أشعل فتيل الحرب مع نيران وأتباعها.

لم أنس تلك الليلة التي زارنا فيها حمد وزوجته وابنه الصغير يوسف في المنزل... كان ابنه يحب اللعب واللهو، عندما يصل إلى منزلنا دائماً ما يتعمد أن يأتي إلى غرفتي ويطرق الباب لرؤيتي. لقد شعرتُ بأنه متعلّق بي بطريقة غريبة، هل لأننا نحمل نفس الاسم؟ أعني اسمي السابق "يوسف"، أم بسبب مشاعر أبيه تجاهي عندما أسماه أخي على اسمي بسبب حبه لي؟ لا أعلم!

بحكم قوتي الكبيرة وبصيرتي السوداء، كنتُ أرى جميع الأشياء التي تحدث في المنزل، حتى ولو لم أكن موجوداً في نفس البقعة. دخل أخي حمد إلى غرفة والدي للصلاة، وعندما خرج استغرب لعدم وجود ابنه في غرفة المعيشة، فلم يكن يوجد فيها سوى أبي وزوجة أخي، فسأل زوجته عن مكان ابنه، فقالت له بأنه ذهب إلى غرفتي برفقة والدتي. شعرتُ بخوفه على ابنه، وذلك الخوف يرجع إلى كونه عرف بالفعل بأنني ساحر... كان يخاف على ابنه من غرفتي، لأنها بالفعل مسكونة بعدد لا يُستهان به من جنود العالم السفلي، زِد على ذلك نيران التي كانت موجودة وتراقب كل شيء. ركض حمد بكل رهبة وخوف نحو غرفتي، فنظرتُ إليه مبتسماً، ولكنني كنتُ منزعجاً من ابنه الصغير يوسف وهو يجلس على مكتبي ويعبث بحاسوبي الشخصي... كنتُ أشعر بالقلق الشديد، فأنا لا أريد لهذا الطفل أن يتطفّل وأن يُخرج مفكّرتي الخضراء، (أو مجموعة أوراقي الروحانية وأعمال السحر الموجودة في الغرفة) من مكانها. لقد كانت أمي تقف بجانب الطفل يوسف وهو يلهو بحاسوبي الشخصي، كنتُ أرى ملامح حمد المتوترة، إنه بالفعل خائف على ابنه وهو ينظر إليّ بين الحين والآخر، وحدث شيء بعدها جعلَ كل مَن في المكان -ومن بينهم نيران- يشعرون بالغضب الشديد من حمد، فلقد بدأ يهمس بآيات قرآنية، فقط لكي يحمي ابنه من أي شرور موجودة في المكان، وأنا من دون أن أشعر التفتُّ إليه بغضب شديد، ورأيتُ بأنه ينظر إليّ بخوف وكأنه طفل، وسرعان ما أخذ ابنه وغادر المكان. ولكنّ هذه اللحظة أنزلت عليه غضب ولعنات نيران والعالم السفلي، وكأنهم شعروا بالإهانة، فكيف له أن يتلو آيات قرآنية في عقر دارهم وهو يعلم بهويتي الحقيقية؟! شعروا بأنّ أخي يتحداهم فأعلنوا الحرب عليه، ولم تقُم هذه الحرب إلا بمساعدتي، كعقاب لي على ما جرى من أحداث حالية، وهنا أصبح حمد شخصاً مكروهاً، وبدأتُ أقرأ عليه طلاسم سفلية لزعزعة استقرار منزله، وذلك كله بأوامر من نيران وأتباعها والرأس الكبير... الملك إبليس. ولم يتوقّف الأمر عند ذلك، فحمد الآن قد وُضِع في أعلى قائمتهم السوداء، لأنه حاولَ أذيتهم بطريقة مباشرة، فقد أرغموني على فعل شيء لم أتخيّل في يوم بأنني سأقدم عليه، صحيح أنني لا أمانع في ذلك، فيما لو فعلته بأي شخص غريب، وليس بقريب، ولكنّ أفراد عائلتي هم من وضعوا أنفسهم في هذا المأزق.

كنتُ أجلس أمام الشموع الموجودة في غرفتي، وأشعل البخور، وأبدأ بتحضير سحر قوي وأسود لأخي حمد، وذلك بطلب من نيران وأتباعها. لقد صنعتُ له سحراً من أنواع ودرجات مختلفة، أحدها يوقف حاله المادي والمعنوي، وهذا ما سيجلب إليه الفقر وقلة الفرص، والثاني يربطه في دوامة من التفكير اللامتناهي، مما يجعله يشعر بأنه وحيد، ومجبر على الانعزال عن الناس إلى أن يصاب بالجنون. إذا أردتُ أن أصف السحر الذي سلّطته على حمد، فسأقول بأنني قيّدته بسلاسل لا تُفك، وبدأتُ أطعنه بخنجر من دون رحمة، وهذا ما كان يشعر به من ألم في جسده وضيق في حاله. سأتوقّف عند هذه النقطة لكي أدافع عن موقفي، أنا لم أجبره على فعل ما فعله، لم أقل له بأنني محتاج إلى المساعدة. كان عليه ألا يرتكب الحماقة التي ارتكبها عندما قرأ السور القرآنية في غرفتي، فهو يعلم بحقيقتي، هل كان يريد أذيّتي؟ هل كان يريد تدميري؟ هل ظنّ يوماً ما بأنني لن أستطيع الوصول إليه لكي أردّ له الصاع صاعين؟ ولكنني في تلك الفترة لم أكن صاحب القرار الوحيد، فنيران وأعوانها هم من يُلقون عليّ الأوامر، وكنتُ أنفّذها لكيلا أخسرهم، وفي نفس الوقت كنتُ أنتقم من إخوتي الذين يريدون كشف هويتي الحقيقية... وألَني الساحر يوسايروس!

مرّت الأيام، وبينما كنتُ أفي بديني لنيران وأتباعها، استمررتُ في القيام بأعمالي السفلية الخاصة والمركّزة على شقيقيّ خالد وحمد، وعلمتُ بأن أخي الأكبر بدر قد مدّ لهما يد العون، وقال بأنه سيحميهما مني، ولكنه لم يستطع ذلك، صار خالد ينظر إليّ نظرات يملؤها الحقد في كل مرة أصادفه فيها في المنزل، لقد كان يحدّثني بعينيه وليس بلسانه، ولكنني كنتُ مستمتعاً جداً بتلك المواجهات، لأنه يعرف بأنه إذا تكلّم وفضح حقيقتي

فلن يصدّقه والداي.. وخاصة أمي. علمتُ بعدها بأن خالد قد أقنع نفسه بأنه وقع في ابتلاء وانتهى منه، وأنّ أخاه الذي هو أنا... ساحر سفلي ومجنون، ولا يريد أن يقترب مني ولا يتحدث معي، هنا تحرّر من قبضة يدي ومن قبضة يد نيران وأتباعها، خاصة عندما علموا وتأكدوا بأنه لن يساعدني في موضوع الزواج، ولكنه سيعاني لسنوات طويلة من تبعات السحر الذي سلّطتُهُ عليه، حتى ولو استطاع أن يعالج نفسه. بقيتْ آخر شخصية في روايتي الذهبية، الأخ الهادئ الذي لطالما سلك الطريق لوحده، والذي خرج وعاد بصورة مغايرة عن شخصيته، حمد هو من أشعل فتيل هذه النيران منذ البداية، عندما قرّر الكشف عن حقيقتي. لقد استعان بالمرأة الروحانية من جديد لكي تكشف له أسراري، وقد أوصلت إليه الأخبار السوداوية التي جعلته يشعر بالصدمة الكبرى، لقد أخبرتهُ بأنني كبّلته وقيّدته بسحر قوي وفتّاك، يجعل منه إنساناً بائساً ومقتول الشغف بالحياة، وهذا السحر يقلّل من فرصه في عمله الذي يعمل فيه، وهذا ما حدث بالفعل، لقد عانى من كساد في الأعمال، رغم أنه كان منشغلاً جداً في الفترة الماضية، هنا تكوّنت لدى حمد مشاعر غضب وحقد تجاهي، وكان يريد الانتقام بأي صورة! طبعاً طوال هذه الفترة كنتُ قد خصصتُ له يومين لإعداد السحر الأسود، لكي أقرأ عليه عباراتي السفلية وأقوّي السحر الذي أجريته عليه، حتى إنّ منزله أصبح مرعباً جداً، لقد كانت تحدث فيه أشياء غريبة بدون تفسير، من تحريك أثاث، والإحساس بشعور غير مريح، وهذا الأثر طالَ زوجته وابنهما يوسف الصغير، الذي كان ينهض من نومه ويصرخ فزِعاً مما يرى في مناماته، فالسحر الذي أجريتهُ على روحه جعلَ أعواني السفليين يسكنون داخل منزله، لكي يجعلوا قاطنيه محاطينَ بطاقة عدم الارتياح والخوف. ولا أستطيع أن أنسى أيضاً بأنّ هذا السحر يعمل على ظهور المشاكل في المنزل من العدم، ويؤجّج النفور بينه وبين زوجته مما يؤدي بهما إلى الطلاق، وأخيراً... يُضعف جسده! ويُدخله في أمراض عديدة، إلى أن يموت في النهاية.

في هذه الأوقات، شعرتُ بأن حمد إنسانٌ مختلف كلياً عن خالد، فقد وصلَ حمد إلى مرحلة من الصدمة، من الممكن أن يكشف خلالها كل الخفايا التي تخصّني، وهذا ما جعلني أفكّر كثيراً في خطوتي القادمة، فقلتُها مسبقاً وسأقولها مجدداً، إنني لا أريد خسارة أمي أبداً، وهذا ما جعلني أطلب المساعدة والعون من نيران، التي بدأت علاقتي بها تتحسن تدريجياً، خاصة بعد انتهاء موضوع الزواج. أتت إليّ في تلك الليلة وهي تشع بجمالها الطاغي، وقالت لي بأنّ جدها الملك إبليس بدأ يغفر لي تصرفاتي الطائشة التي فعلتها من دون موافقتهما، رغم أنّ لديّ وجهة نظر حيالها، ولكنهما لا يُحبّان أن أعصي أوامرهما أبداً.

"أريد حلاً يا نيران... أنا لا أريد خسارة والدتي، لا أهتم لأي أحد من أفراد عائلتي ولكن والدتي حالة خاصة".

"ستجعلني أشعر بالغيرة منها يا يوسايروس، لماذا كل هذا الحب لتلك الإنسانة؟". قالتها وكأنها لم تُجرّب حب الأم من قبل!

"إنها والدتي! دائماً ما كانت تنظر إليّ على أنني الابن المدلل والمحبب إلى قلبها، هي دائماً ما تصدّقني حتى ولو كنتُ مذنباً، ولكنني أشعر بالتهديد من قِبل حمد، لا أعلم ما الذي سيفعله في قادم الأيام".

ضحكتْ باستهزاء واضح، ومن ثم قالت: "حمد.. أخوك إنسان ضعيف جداً، حتى إنّ إيمانه كقطعة بسكويت! لن يستطيع أن يفعل أي شيء، خاصة بعد أن قيّدتهُ أنتَ بسحرك السفلي".

"ولكنه علمَ بأنني سحرته! لا أريد أن يؤثر على والدتي. أعلم بأن الوقت غير مناسب لكي أطلب منكِ المساعدة، صدّقيني يا نيران لقد جاريتهم طوال الفترة الماضية فقط لكي يفقدوا الأمل في تزويجي، أنتِ حبيبتي الأولى والأخيرة، ومن المحال أن أتزوج بإنسية حقيرة، وأترك حفيدة الملك إبليس... أبداً".

نظرت إليّ مبتسمة، ومن ثم رأيتُ شرارات في عينيها، وعلمتُ بأنها ستعطيني حلاً عظيماً يخلّصني من مشكلتي:

"إذا كان أخوك حمد سينتقم بفضحك لكونك ساحراً –مع أنّ هذا الخبر ليس بفضيحة، وإنما هو تشريف –

فبإمكانك أن تفعل لوالدتك ما تجعلها من خلاله في صفك دائماً، حتى ولو كشف أمرك".

نظرتُ إليها مستغرباً، وكأنني قد فهمتُ قصدها، ولكنني أحببتُ أن أتأكد:

"إلى ماذا ترمين؟ ما الذي تقصدينه بكلامك؟".

ابتسمت لي من جديد وأمسكت يدي وجلسنا على السرير، ومن ثم قالت بنبرة إبليسية:

"عليك أن تسحر والدتك! أن تعقد لسانها، وعندما تفعل هذا، فهي لن تصدّق أحداً سواك، حتى ولو وضعوا أمامها الكثير من الأدلة، ستقاتل وتدافع عنك إلى النهاية".

اندهشتُ من كلامها، رغم أنني كنتُ متأكداً من جدواه، بدأتُ أفكّر بصوت غير مسموع، وعلمتُ بأن هذا هو بالفعل الحلّ المناسب... نعم! لأنني لا أريد أن أفقدها، سوف أسحر والدتي وأعقد لسانها!

https://t.me/riwayat2020 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

8

-مواجهة غير مباشرة-

مضت فترة ليست بالقصيرة، منذ آخر مرة كنت فيها مع نيران في قصرها في العالم السفلي. في كل مرة أدخل فيها إلى هذا المكان أشعر بأنني حي... قلبي ينبض بطريقة لم أعهدها، وكأنني خلقت بجسد نصفه إنسي والآخر جني سفلي. اتفقنا على أن أقوم بعمل السحر لوالدتي لربط لسانها، وكان هناك من سيساعدنا، هدية أهديت إلي من قبل، ولم أستخدمها إلى يومنا الحالي. في البداية جلبت قطعة قماش بيضاء مربعة الحجم، وضعتها على الأرض، وأعطتني نيران سكينة حادة، لأجرح بها يدي لاستخدام دمي في عمل السحر، ولكنها سحبتها من يدي من جديد وهي مبتسمة بشرٍ فيه نوع من الإغواء، جرحتني بقوة وألمتني ووضعت فمها على يدي وشربت من دمي ومن ثم بصقته على قطعة قماش. نظرتُ إليها نظرات حب وعشق وإعجاب، ولكنني كنت أريد التركيز على مهمتي. جلبت قلم ريشة، وبدأت باستخدام الدم في رسم عدة مثلثات على قطعة القماش، ووضعت جدولاً في المنتصف لن أذكر تفاصيله ولكنني وضعت داخله اسم والدتي واسم والدتها أيضاً. كان البخور في هذا المكان يخرج من العدم! بمجرد أن أفكر بالنوع المطلوب أراه يخرج من تحت الأرض بدخان أسود كثيف، وكأنه متلوّن بالعالم السفلي المجيد. أصبحت قطعة القماش جاهزة ومنقوشة بالطلاسم التي ستنجح هذا السحر، وستجعل أمي عمياء حتى وهي تتمتع بكامل قدرتها على البصر، فلن يستطيع أحد التأثير عليها، ولن أخسرها في بقية مشواري، إلى أن أصبح أعظم ساحر على وجه هذه الكرة الأرضية.

اكتملت تفاصيل الصورة السحرية التي أتقنتها، وكنت أستطيع أن أكملها بنفسي، ولكنني كنت أريد أن أرى المارد خنزب لأول مرة. رسمت نجمة داوود الشهيرة بمساعدة نيران، التي بدا من الواضح أنها مستمتعة بما أفعل، ووقفت في داخلها، وتلوت الأسماء المناسبة الخاصة باستحضار هدية جد زوجتي.. الملك إبليس.

فجأة انبثقت الأضواء المنبعثة من الدائرة بومضة قوية، وسرعان ما تحوّلت إلى ثقب مظلم غير محدود، يرتفع نحو سقف القصر العالي بشكل لا متناهٍ. من خلال هذا الثقب، بدأ يتسلّل ضوء أزرق باهت، تتبعه ظلال سوداء كثيفة تنبثق من أعماق الهاوية.

ثم ظهر المارد خنزب، كان حجم المارد يفوق الخيال، طوله مهيب جداً، جسده مغطى بجلد داكن وملتهب، تتلألأ فيه عيون حمراء كالجمر، تعكس بريقاً شيطانياً. أجنحته الضخمة كانت تهدر من خلفه، ممتدة نحو الأفق وكأنها سحابة مظلمة تهدّد بابتلاع كل شيء.

عندما تحدّث خنزب، كان صوته مدوياً كالرعد في عاصفة هوجاء، يهز كل شيء حوله. الكلمات التي نطق بها بدت وكأنها تهتز في قاع الروح، تُشعر القلوب بالرهبة وتسبب اهتزازات في الجدران. كان صوته مشبعاً بالقوة وبالعزم، يملأ الفضاء بتهديد خفي وبتحدٍ لا يمكن تجاهله.

"تحت أمرك يا سيدي يومايروس... اطلب مني ما شئت". قالها فنظرتُ إليه مبتسماً، شاعراً بقوة لا تُقهر، فكما قلت في السابق: نادراً ما يحصل أي روحاني سواء أكان علوياً أو سفلياً على خدمات مارد من الجن.

كل حركة من خنزب كانت تحمل بين طياتها وحشية غير محدودة، وكل نظرة من عينيه كانت تُعبّر عن سخط قديم وأسرار مظلمة. كان حضوره المهيب يفيض بالشر، وكأنه تجسيد لرعب سحيق، لطالما امتلأت به الأساطير.

اقتربت مني نيران وهي تتفحص المارد، ومن ثم همست لي بصوت مغرٍ وكأنه لحن من الموسيقى، بإيقاعات سفلية مثيرة:

"دعه ينجز المهمة، واسحر والدتك لكي تطمئن يا عزيزي، صحيح بأنني أرى أن الموضوع سخيف جداً، لأنها بشرية وستفنى ولن تفيدك في شيء، ولكن طالما أنك تريد ذلك، فاسحرها ودعنا نذهب بعيداً، لقد اشتقت

إليك كثيراً، وعندما رأيتك تقوم بهذا السحر شعرت بأنني أريدك بكل جوارحي". نظرت إليها مبتسماً، شاعراً بمشاعر جياشة حيالها، ومن ثم قلت للمارد بنبرة آمر:

"أريدك أن تذهب بقطعة القماش هذه إلى مكان بعيد، وتحمي السحر الموجود فيها، وتطلق قواه إلى السماء، أريد أن يلازم السحر والدتي إلى الأبد، فأعقد لسانها، وأخفي بصيرتها عن كل المعلومات الخاصة بي، أريدها أن تطيعني ولا تصدق أي حرف يخرج من فم أي شخص غيري".

"السمع والطاعة". قالها المارد، وأخذ قطعة القماش وطار من المكان بسرعة. التفت نحو نيران مبتسماً، ولكنني لاحظت أنها تستمع إلى شيء بعيد جداً... شيء جعلها تلتفت إلي بجدية، وتقول:

"أظن بأن عليك أن ترجع إلى منزلك الآن... هناك ضيف غير مرحب به".

نظرت إليها وعرفت هوية ذلك الشخص، ولكن يا ترى ما الذي يريد أن يفعله؟ بهذه البساطة والسرعة نقلتني نيران إلى غرفتي ورحلت. علمت بأن أخي حمد قد وصل للتو إلى المنزل وجلس مع والدتي، وكنت أستطيع أن أراهما وأستمع إلى كلامهما وأنا أجلس في مكاني.

"ما الذي يُقلقك إلى هذه الدرجة يا بني؟". سألته والدتي وهي تنظر إلى حمد الذي يبدو بأنه كان منزعجاً وغير مرتاح، وهو ينظر إلى أركان المكان.

"لديّ جبل من الهموم يا والدتي، لديّ كلمات كثيرة، وأنا متردد في البوح بها، وأعلم بأنك أنت الوحيدة التي ربما تفهمينني".

نظرت والدتي إليه بخوف واضح في عينيها، وعدلت من جلستها:

"أنت تستطيع أن تقول لي كل ما تريده، فأنا في النهاية والدتك ولن أحكم عليك أبداً بأي شيء سلبي أو قاس".

نظر إليها حمد وكأنه يتفحص ملامح وجهها، كان متردداً كثيراً، هذا الأبله الغبي، يريد فضح أمري وتدميري، ولكنني سأرد له الصاع صاعين، بمجرد أن ينتهي من هذا المشهد البائس الذي يقوم به.

"هناك من طعنني في ظهري، وسكين غدره أدمت روحي وقلبي وعقلي، فما تعرّضت له من خيانة، لم أتخيل يوماً بأنه سيصدر عن هذا الشخص، الذي أعترف بأنني كنت أحبه جداً".

"عمّن تتكلم؟ هل تشاجرت مع أحد أصدقائك؟ أم أنّ لديك مشكلة مع زوجتك؟ تكلّم يا بني.. لا تجعلني أتوتر كثيراً".

تردّد الغبي حمد في حديثه ولكنه بدأ يُلمّح بالفكرة، فقط لكي يطمئن بأنها ستفهمه:

"ماذا لو قلت لك بأن الغادر والخائن الذي أقصده، هو شخص مقرّب منا جميعاً؟ وهو شخص أسميت ابني على اسمه!".

اندهشت والدتي في البداية وشعرت بالضياع، ولكنها سرعان ما نظرت إلى حمد غير مصدقة:" أنت تقصد بكلامك... أخاك يوسف؟!، أتقصد يوسف أخاك؟".

"نعم يا أمي، لقد اكتشفت بأن أخي يوسف ساحر أسود مكّار، ينتمي إلى حزب إبليس اللعين، ولقد أضرّ بأخي خالد كثيراً، أو دعيني أقول بأن الجن الذين يشاركونه حياته قد استنكروا قراركما أنت وخالد بتزويجه، فضاع أخي خالد بسبب طلاسم العالم السفلي والجن رغماً عنه. وأنت أيضاً.. ألم تسألي نفسك: لماذا وبشكل مفاجئ تغيّر حال المنزل؟ لماذا فجأة بدأت المشاكل تعكر صفو حياتك مع أبي".

"ما هذا الكلام الذي تقوله؟ فمن تتكلم عنه هو أخوك، وأنت ابني!، وبالطبع لن أرضى على أي أحد منكما، وما يحدث لنا من مشاكل، يحدث في جميع المنازل ومع ملّاكها، لا تظلم أخاك يا حمد، فهو يحبك كثيراً ويحبّ

ابنك".

"أخي أعذ لي أعمال سحر، وأدخلني في نوبات هلع طوال الليالي الماضية، إنه يريد تدمير حياتي كما حاول تدمير حياة خالد، هل تعلمين لماذا؟ لأننا كشفناه، وهو يشعر بالخوف الشديد الآن، هويته الحقيقية أصبحت غير سرية، وهذا ما يجعله يقوم باختبار جميع أنواع السحر علينا".

نظرت والدتي إليه بوجه شاحب وصادم، وكأنها لا تعرف بماذا تُعلق، فأكمل الغبي قائلاً:

"إنه يتحكّم بالجميع يا أمي! ولكنني استعنت بأحد المشايخ، وقد أكّد لي بأنه ساحر، وبأنه يريد تدمير أي شخص يحاول فضح هويته".

"وما الذي يؤكد لك بأن هؤلاء المشايخ لا يريدون النصب عليك أو التفريق بينكما؟ لعلّ من استعنت به هو الساحر".

كنتُ في هذه اللحظات أقهقه كثيراً، وأنا أرى وجه حمد المصدوم، الذي قال:

"وما مصلحته بالكذب علينا؟ يا أمي أنا أريدُ تنوير بصيرتك ليس إلا، فكّري في كلامي، وراجعي جميع الأحداث التي حدثت بمجرد أن قررتِ تزويجه، لقد غضب أصحابه الجن وتحكّموا به، وقرروا أذيّتنا، وهو ساعدَ في هذا الموضوع بشكل أساسي، يا أمي، أخي يوسف... ساحر".

"حمد... هل أنت هنا؟". دخلتُ إلى المكان بشكل مفاجئ ورأيتُ الصدمة والخوف على وجه حمد، وهو ينهض من مكانه لكي يصافحني، ولكن الخسيس أعاد الكرّة وبدأ يهمس بآيات قرآنية، شعرتُ بالغضب الشديد، ولكنني استمررتُ في التبسّم في وجهه، فسألته إن كان يريد أن يأكل أو يشرب شيئاً. كان ينظر إليّ بدهشة، ولكنني أجزم بأنه كان خائفاً مني، وبالطبع رفض مني كل شيء، وذهبتُ إلى غرفة المعيشة بهدوء، كنتُ أريد أن أوصل إليه رسالة بأنني أعرف كل شيء، وبأنني سأدمره هذه المرة بشكل نهائي، خاصة عندما أعاد الكرة وهمس بآيات قرآنية، هل يظن أنه سيضعفني أو يمحو قوتي؟ سأجعله يعاني.. وهذا وعد مني!

جلس أخي من جديد برفقة والدتي التي نظرت إليه مبتسمة، ومن ثم قالت بهدوء:

"هل رأيتَ كيف أتى أخوك إلى هنا لكي يصافحك ويسأل عن أخبارك؟ أنتَ تظلمه يا عزيزي، لا تدع الشيطان يدخل بينكما، هيا يا بنيّ اطرد كل هذه الأفكار من ذهنك".

نظر إليها حمد، وشعر بأنه قد خسر هذه الجولة. وسأجعله يخسر أكثر بمجرد أن يأتي المساء وأبدأ بربطه بسحر جديد، كيف لهذا الأبله أن يتحداني بهذا الشكل؟ سيندم أشد الندم، سأجعله طريح الفراش، وسأفرّق بينه وبين زوجته، بل سأجعل قلبه ينفطر على ابنه الوحيد الذي سيعاني كثيراً، فلا أحد يفكر في الوقوف أمام يوسايروس وينتصر... لا أحد!

أول خطوة فعلتها في ذاك اليوم، هي الاختلاء بوالدتي، جعلتها تسرد لي كل ما حدث، وادّعيتُ أنني متفاجئ، وأنني لم أسمع بشيء من حديثهما. أظهرتُ لها وجهي الملائكي التي تحبه، وعبّرتُ لها عن صدمتي... وبأمر مني وبفضل السحر الذي جعلتُ المارد يبدأ به، طلبتُ منها أن ترسل إليه رسالة بنبرة غاضبة، وبالفعل فعلتها، فقالت له بأنه هو الساحر، وهو من يريد تدمير عائلتنا بأفكاره السوداء، وطردته إلى الأبد هو وزوجته وابنهما الصغير، كنتُ أضحك بشدة على ما يحدث له، لأن هذه هي البداية ليس إلا.

كانت تأتيني أخبار حمد وما يفعله من البعيد، من خلال مصادري في العالم السفلي ومساعدة نيران، فعلمتُ بأنه قد عزم على أمر، إنني للأمانة أشعر بالتوتر قليلاً حيال ذلك، ولكنه أيضاً وَلّد في داخلي بركاناً من الغضب. لقد تواصل مع أخي الروحاني الكبير بدر، الذي صار يتبع حزب النورانيا، وشرح له الموضوع بالكامل. فأخذه بدر تحت جناحه، وذهب به إلى أحد الشيوخ الكبار الموجودين في حزب النورانيا، وكما هو متوقّع، فقد طلب منه التحصين والحماية، وبمجرد أن أجرى الشيخ كشفاً روحياً على شعر بالغضب الشديد، أولاً لأنني حقيد

واحد من أكبر الأشخاص المشاركين في حزب النورانيا، وثانياً لأنني كنتُ أمجّد الشيطان وأتبعه وأنا في كامل قواي العقلية. أعلمهُ حمد بكل شيء، وطلب منه أن يساعده، واستطعتُ أن أتي بحوارهما سوياً، لم أستطع نسيان صوت ذاك الشيخ أبداً، وهو يتكلم عني قائلاً:

"من السهل جداً يا حمد يا بني أن تطرد الجن من أي مكان، ولكن أيضاً من الصعب أن تطردهم إن كان صاحب المكان قد قام بدعوتهم، هذا ما يفعله أخوك يوسف، إنه يدخل العالم السفلي بكامل إرادته، إنه متزوج من حفيدة إبليس، ولديه جيش من الجن السفليين، وزد على ذلك بأنه يملك ماردا سفلياً مظلماً، إنه يعيش في ظلال محتم، وروحه لا يوجد فيها أي نور أبيض، بل يملؤها السواد والحقد والسحر. هل تعلم بأننا إذا قررنا ربطه ومساعدته بالقوة فإنه سيموت حينها... نعم سيموت!، لأنه أدخلهم إلى حياته بقراره الشخصي، وهم الآن يتملكونه بكل جوارحه، للأسف إنه كالعبد والدمية بين أيديهم".

"أريد الحماية والتحصين منك يا شيخي، وذلك من بعد حماية الله سبحانه وتعالى، فأنا مؤمن بأنه لن يستطيع أن يؤذيني مادام الله لم يكتب لي هذا الأذى، ولكنني أخاف على زوجتي وابني الصغير، لا أستطيع النوم في الليل وأنا خائف على ابني". قالها له حمد بضعف واضح.

"أنتَ دوماً في حماية الله يا بني، وسأساعدك على فك السحر وفتح جميع الأقفال التي صنعها أخوك الساحر لك". طمأنهُ الشيخ بكلامه، بينما شعرتُ أنا بغضب كبير لا متناهٍ.

بدأ حمد رحلته العلاجية برفقة الشيخ الذي كان يقضي طوال يومه وهو يفتح جميع الأعمال السحرية التي صنعتها لحمد، وكان هذا الموضوع يعتصر قلبي، لأنه نجح في ذلك بعد جهد وسهر. لقد استطاع أن يفك جميع الطلاسم التي وضعتها، ومن ثم اتّجه إلى العكوسات التي صنعتها لحمد، والتي جعلته من خلالها يتوقف عن مزاولة عمله كلياً، فلا يحصد أي أموال. لقد طلبَ منه الشيخ أن يأتي بقفل حديد مقفول، ومن ثم يفتحه ويتبول عليه، ويتخلص منه رامياً إياه في أعماق البحر، وهذا بالفعل ما يحدث عندما تفتح هذه الأنواع من السحر.

كانت الليالي تمضي وأنا أشعر بحرقة في روحي، فجأة لم أستطع الوصول إلى حمد والتأثير عليه بسبب التحصين والحماية وفك السحر الذي قام به شيخه من حزب النورانيا. لأول مرة أشعر بالعجز لأنني غير قادرٍ على أن أصل إلى مبتغاي! كنتُ أحاول مراراً وتكراراً تكرار طقوسي السفلية للسيطرة عليه، ولكنني كنتُ أصطدم بجدار سميك ومخفي، يحميه هو وزوجته وابنه الصغير. شعرتُ بالحقد والغل، فكيف لساحر كبير مثلي يملك زوجة من عائلة إبليس، وفي حوزته مارد سفلي قوي، ألا يقوى على الوصول إلى هذا الغبي حمد؟.

استعنتُ بنيران في نهاية المطاف، قلتُ لها بأنني أريد الانتقام منه بأي طريقة، وأريد منها أن تساعدني هي وأتباعها في فك التحصين الروحاني له، الذي يحيط به ويمشي معه كظله، ولكنني صدمتُ من ردة فعل نيران عندما رفضتْ طلبي. قالت بأنها لا تريد الدخول في حرب جديدة ضد أحد أفراد حزب النورانيا، فحربهم الطويلة مع جدي علّمتهم الابتعاد عنهم. لأول مرة أشعر بقليل من الضعف والخذلان في العالم السفلي. طلبتُ مني نيران أن أستمر في أعمالي السفلية ضد حمد، لأنني في النهاية لربما أستطيع كسر هذا التحصين، فأدخل إلى حياته وأبعثرها من جديد. بركان الغضب الذي في داخلي ما هو إلا انتقام مشروع، لأنه قرّر أن يفضح هويتي، فأخسر والدتي التي أحبها. ولعلّ ما يُشعرني بأنّ هناك خنجراً مغروزاً في قلبي هو أن أتفه فرد من أفراد عائلتي، والتي لطالما شعرتُ بأنه ليس مصدرَ تهديد، قد قلبَ جميع الموازين في لحظة واحدة. كانت نيران تحثّني بشدة على أن أستمر في أعمال السحر، وتزرع في ذهني بأن أخي حمد يرى بأنه أفضل مني في جميع جوانب الحياة، لأنه ناجح في عمله ومتزوج ولديه ابن وأصدقاء، بعكسي تماماً. طبعاً كانت تسرد لي وجهة نظرها الشخصية، ولكنني أرى بأنني أفضل منه بكثير، فأنا من وصل إلى مراحل متقدمة من السحر الخفي، وأنا الذي كُشفت له العديد من الأسرار، وفُتحت له أبواب عائلة إبليس، فمن تراه يظن نفسه لكي يقارن حياته بحياتي؟ أنا متأكد من أنني سأجعله يندم أشد الندم، ولكنني أحتاج إلى المزيد من الوقت. كنتُ في تلك

الفترة أحاول أن أهدئ نفسي، خاصة وأن الموضوع قد توقف، ولكنني لم أتوقع ولو لثانية بأن أخي حمد ما يزال يشعر بالغل الشديد تجاهي، بسبب ما ألحقته من ضرر به، وكان يريد أن يرد لي الصاع صاعين بخطوة أعترف بأنهم سبقوني فيها كثيراً، واستطاعوا خداعي من خلالها.

كنت في تلك الفترة بالذات أشعر بأن وضع المنزل غريب بعض الشيء، فتصرفات والدي فيها نوع من التغيير، فقد كان يتحدث معي كثيراً، وما زاد صدمتي هو أخي خالد، الذي كان يتعمد ألا ينظر إلي، ولكنه بدأ يختلق الأحاديث المتنوعة للتكلم معي، ويبتسم في وجهي، كنت أشعر بأن هناك شيئاً مريباً يحدث، ولكنني لم أتمكن من معرفته.

وفي تلك الليلة وأنا أجلس في غرفتي، وصلتني رسالة من أخي خالد، والذي يجلس في غرفته التي تبعد عني بضع خطوات، سألني إن كنت مستيقظاً أم لا، وطلب مني أن يأتي إلى غرفتي التي يكرهها ويجلس معي. في البداية استغربت طلبه، ولكنني كنت أريد أن أعرف ماذا يريد. دخل إلي مبتسماً وهو يحمل بيده كوبين من القهوة، جلسنا وشربنا القهوة ونحن نتحدث عن أشياء سخيفة جداً، إلى درجة أنني استغربت هذه الأحاديث... وحدثت الصدمة عندما نظر إلى ساعته بشكل مفاجئ، ومن ثم تغيرت نظراته إلى الجدية والغضب، عندما قال لي:

"هل تظن بأنك تسبق الجميع بخطوة؟ هل تظن بأنني لا أعرف هويتك الحقيقية؟". قالها لي، فشعرت بسهم غدر قد انطلق من لسانه، فنظرت إليه مستغرباً، وبدأت أمثل دور الجاهل: "ماذا تقصد بكلامك؟".

"أقصد بأننا نعلم بهويتك الحقيقية يا يوسف، أنا وحمد وبدر، كلنا نعرف بأنك ساحر، وأنك تريد أذيتنا، فقط لأننا كشفناك يا قذر! ولقد وصلني خبر من شيوخ حزب النورانيا بأنك صنعت نوعاً من السحر وسلّطته على والدتي، يا لك من إنسان منحط، كيف لك أن تسحر والدتك يا عاق؟!".

شعرت بأن حرارة جسدي بدأت بالارتفاع، كان يهاجمني بكلمات متلاحقة من دون أن يلتقط بينها أي نفس، معلناً عن كمية الكره والحقد التي يحملها في صدره لي. ولكن لماذا طلب أن يأتي إلى غرفتي ويتحدث معي في البداية؟ هناك شيء يفسّر هذا اللغز! ما الذي ينوي فعلهُ؟ نظرت إليه وشعرت بأنني لا أستطيع أن أتحكّم بمشاعري، فصرخت غاضباً:

"وماذا ستفعل يا خالد؟ نعم أنا ساحر، واسمي الآن هو يوسايروس! أنا ساحر الظلام، ولديّ قوة مخيفة تستطيع تدميرك أنت ومن يقف معك. هل تظنّ بأنني سأخجل من حقيقتي؟ لا أنكر بأنني خبأتها جيداً، فقط لكيلا أخسر والدتي... والدتي التي سحرتُها بالفعل، لكيلا أخسرها عندما تشوّهون صورتي أمامها".

نظر إلي مبتسماً ببرود، وكأنّ الخوف الذي كنت أراه في عينيه في الأيام الماضية قد ولّى واختفى. كان يستفزني بنظراته، فصرخت في وجهه قائلاً:

"نعم أنا ساحر، ولكن أثبت ذلك.. لا أحد سوف يصدّقك!".

"لا تُراهن كثيراً على ذلك يا أحمق". قالها لي، وأخرج هاتفه الذي كان يخفيه بإحكام، ومن ثم لاحظت أنه كان يسجل هذه المحادثة، نهضت من مكاني بغضب شديد، كنت أريد أن آخذ الهاتف منه، ولكنني شعرت بدوار غريب ورأيت ابتسامته الغريبة. وضعت يدي على رأسي شاعراً بأن جميع ما حولي يدور بطريقة غريبة، سقطت على سريري وأنا أحاول أن أكافح وأنهض، ماذا فعلَ بي؟ هل سمّمني؟ هل وضع لي شيئاً ما في القهوة؟ نظرت إلى وجهه المشوّش وأنا أنتقل إلى عالم آخر، وهو يقول لي:

"نوماً تعيساً أيها الساحر!".

بدأت أسترجع وعيي وأنا أعاني من صداع شديد، لقد كانت الصورة مشوشة، ولكنني كنت أستمع إلى صوت قوي لضربات على باب غرفتي من الخارج، لقد كان صوت والدتي وهي تبكي وتصرخ:

"دعوه وشأنه... هو لم يفعل شيئاً".

نجحت في النهاية في فتح عيني بصعوبة، وصدمت عندما رأيت حمد وخالد وبدر ووالدي، الذي يمسك بمفكّرتي الخضراء وهو يقرأ أوراقها بدهشة واضحة. لقد كنت مقيّداً بشكل محكم، تباً لهما، ما الذي ينوون فعله؟

"لقد استيقظ الساحر الملعون". قالها بدر بنبرة حادة وغاضبة، فالتفتوا إليّ جميعهم. كنت أرى الغضب على وجه جميع إخوتي وهم ينظرون إليّ وكأنني كيس من القمامة. أما والدي، فقد أغلق مفكّرتي الخضراء، وقال لي بدهشة وغضب:

"أنت... أنت يا يوسف! كيف كنت أراك ملاكاً طوال هذه الفترة؟ ما هذه المفكّرة الخطيرة؟ ما التسجيل الذي سمعته من قبل خالد؟ لقد حذّرتوني عن حقيقتك، فدافعت عنك دفاعاً مستميتاً! لقد كنت أراك تصلّي جميع صلواتك، وتذهب إلى العمرة، ولم تُنزل السبّحة من يدك، ثم في النهاية... في النهاية أكتشف بأنك ساحر سفلي!".

كنت أنظر إليه بغضب وبرود تام، فقال حمد وهو ينظر إليّ وكأنه يريد قتلي:

"لقد استخدم سحره علينا كلنا، هل تعلمون بأنه كان يريد أن يضرّني أنا وزوجتي وابني المسكين، الذي أسميته على اسمه بسبب حبي له؟ أنا منذ اليوم ليس لديّ أخ اسمه يوسف، أنت ميّت بالنسبة لي".

"اسمي يوسايروس!! اسمي يوسايروس ولست بيوسف، واذهب أنت وابنك إلى الجحيم". صرخت في وجهه وأنا أحاول أن أتحرّر من قيودي، وسط صرخات والدتي المستمرة من الخارج، لقد كانوا يقفلون عليّ الباب من الداخل.

"عليك اللعنة إلى أبد الآبدين أيها الشيطان". قالها خالد وهو ينظر إليّ باستنكار واضح، فاقترب مني بدر مبتسماً باستفزاز:

"إذن يا يوسايروس، أيها الساحر القوي، أين هم أتباعك؟ نحن نقف في عقر دارك، في منتصف غرفتك، أخرج قواك، أين هي حبيبتك الإبليسية؟ وجيشها الكبير؟ لا أحد يستطيع إنقاذك، لأنّ العالم العلوي دائماً ما يفوز على السفلي".

نظرتُ إليه بغضب شديد، مما جعلني أفكّر باستغراب في كلامه! صحيح، أين هي نيران؟ أين ماردي وأعواني؟

"لقد استطعنا أن نصدّهم عن حياتك لفترة بسيطة، وأعترف بأن الموضوع تطلّب منّا جهداً كبيراً، ولا نملك الوقت الكافي لكي نستمر في هذا الصد، هم يحاولون الوصول إليك، ولكنهم لا يجدونك، وكأنّ هذه الغرفة الآن خالية أمام عيونهم". قالها بدر مبتسماً بثقة، فصوبتُ نظراتي الغاضبة نحوه. رأيت أبي وهو يقترب مني شاعراً بالصدمة:

"هل نسيت من أنت؟ ما هي جذورك؟ من هي عائلتك؟ هل نسيت جدك الروحاني الذي كان وما زال من أهم الركائز في حزب النورانيا؟ كيف تلطّخ سمعته وسمعة العائلة بتلك الأفعال؟ كيف تُلقي بنفسك إلى الجحيم يا غبي؟".

"هل تريدني أن أبكي وأقول بأنني آسف يا أبي؟ لن أفعل ذلك لأنكم كلكم تتشابهون معي". قلتُها، فنظر إليّ والدي بدهشة، فأكملت:

"نعم! جميعكم لديكم أسرار مهيبة، ولكنكم تضعون القناع على وجوهكم خوفاً من ردة فعل الناس. أنا قررت ألا أضع أي أقنعة، صحيح أنني كنت متخفياً في منزلنا، ولكن خارج أسوار هذا المكان، كنت يوسايروس العظيم، جميعكم لديكم خطايا وذنوب، أنتم لا تختلفون عني كثيراً".

"صدقت يا بني". قالها والدي مبتسماً، فنظرت إليه مندهشاً، ولكنه أكمل قائلاً:

"نحن مخلوقون من طين، ومن الطبيعي أن نخطئ بين الحين والآخر، ولكن من المحال أن نسلك طريقاً مخالفاً لطبيعتنا. نحن علويّون، وهذا العالم سينتصر بإيمان العلويين. لقد ضللت طريقك بالانضمام إلى أتباع إبليس اللعين، وحرمت نفسك من التوبة ومن رضا الله عليك، أنت بالفعل الآن ميت بالنسبة لي".

قالها بكل قسوة، ومن ثم بدأ يفتح المفكرة الخاصة بي ويمزق أوراقها أمامي. كنت أصرخ بأعلى صوتي، شعرت بأنني سأتحوّل إلى وحش كاسر، فها هو يدمّر كل جهودي ومعلوماتي التي جمعتها في السنوات الماضية. صار السرير الذي أرقد عليه يتحرك بقوة شديدة معلناً عن غضبي وسخطي عليهم كلهم.

مرّت هذه الليلة وأنا أشعر بالوحدة الشديدة، لقد تركوني مقيّداً في مكاني، ورحلوا عني بدون أن أعرف خطوتهم القادمة. دخل عليّ الليل وكنت أنتظر أن تأتي إليّ نيران وتنقذني، ولكن من الواضح بأن أهلي قد طردوها وأعوانها من المكان بتعويذة علويّة قوية جداً. كنت أسمع صوت والدتي بين الحين والآخر وهي تجلس عند باب غرفتي في الخارج وتبكي بشهقة واضحة، أعترف بأنني شعرت بحزن كبير عليها، هي الوحيدة التي أحبها في هذا العالم، حتى ولو سلّطت عليها السحر بنفسي. ربما تجدون تبريراتي مُشينة، ولكنني لم أكن أريد خسارتها. في تلك الفترة كان أخي الأصغر-عادل- يدخل إلى غرفتي لإطعامي، هو الأخ الأخير الذي لم أذكره منذ البداية، إنه يعيش في عالم منفصل... كان ينظر إليّ برعب شديد، لأنه بالطبع عرف بحقيقتي، ولم يكن يتكلّم معي إطلاقاً، بل كان يُطعمني ويسقيني قليلاً من الماء ويرحل. لقد كان أفراد عائلتي يظنون بأنهم يستطيعون مساعدتي وتحريري من العالم السفلي، ولكنّ كلام الشيخ الذي ينتمي إلى حزب النورانيا على صواب تام... أنا لا أبحث عن الإنقاذ ولا يستطيع أحد أن يفعل ذلك من أجلي، لأنّ الجن الموجودين معي أنا من أدخلتهم إلى حياتي، ولم يتطفّلوا عليّ منذ البداية، لذا فخروجهم من حياتي مهمة شبة مستحيلة. حاول أفراد عائلتي بشتى الطرق أن يساعدوني من دون جدوى، وكأنّهم يتناسون أنني إنسان مظلم وسفلي ولن أتغير أبداً، ولن أتخلّى عن هذا العالم بسهولة.

دخل عالمي سبعة من شيوخ الدين، الذين خافوا أن أموت إذا استمروا في محاولاتهم لتحريري، لذا فقد استعانوا ببعض القسيسين، ظناً منهم بأن الجنّي من يسكنني ربما ليس مسلماً.

سمعت كلام الأطباء النفسيين المضحك...

وفي النهاية خرجوا خاسرين، وأنا الرابح.

كما قلت سابقاً أنا يوسايروس...

أنا الذي نظر الجميع إليّ، فانبهروا

وأنا الشيطان الذي يظنون بأنه ملاك...

أنا الذي لديّ علوم غزيرة كالمحيطات

أنا الحرب التي تحوّل راحتك إلى هلاك.

في إحدى الليالي التي شعرت فيها باليأس الشديد وبالاستسلام لمصيري، سمعت وقع خطوات تتقدم باتجاه غرفتي. فجأة فُتح الباب ورأيت والدتي التي راحت تنظر إليّ مبتسمة وهي تبكي، ولكنها دخلت المكان خلسة. لقد كانت الساعة تشير إلى الثالثة فجراً، من المؤكد أنها سرقت المفتاح من أبي. عندما نظرت إليها شعرت باطمئنان كبير حتى ولو كنت قد شارفت على الهلاك... اقتربت مني وبدأت تفك قيودي وسط دهشتي الكبيرة!

"أمي... ماذا تفعلين؟ أبي سيغضب كثيراً إذا عرف بأنك حرّرتني".

"لا نملك الكثير من الوقت، عليك أن ترحل من هنا سريعاً". نظرتُ إليها مبتسماً، فأكملت وهي تمسح دموعها:

"إنهم سيعذبونك حتى النهاية، ولا أستطيع الجزم بخطوتهم المقبلة. عليك أن تذهب بعيداً يا يوسف.. فأنا خائفة عليك!".

أمي المسكينة... التي تحبني أكثر من أي شيء في الدنيا، صحيح أنها تعيش في صراع داخلي بسبب السحر الذي سلّطته عليها، فهي عرفت هويتي ولكن السحر يجعلها تكذّب نفسها، حتى لو رأت الحقيقة كلها أمام عينيها. فكّت قيودي ونظرتُ إلي مبتسمة وهي تبكي، وقالت: "ارحل يا يوسف... ارحل يا بني، وسوف نجتمع من جديد".

نظرتُ إليها بحزن بالغ، في هذه اللحظة شعرتُ بالهمّ يجلس على قلبي... نعم! فأنا أشعر به بين الحين والآخر حتى لو كانت روحي سوداء. كنتُ أريد أن أصارحها بالحقيقة التي تعرفها، كنتُ أريد أن أقول لها الصدق ولو لمرة واحدة في حياتي.

"أمي... أنا... أنا اسمي يوسايروس". نظرتُ إلي مستغربة، ومن ثم قالت:

"يوسايروس... لا، أنت ابني يوسف!".

"لا يا أمي... أنا اسمي الآن يوسايروس، وأنا بالفعل ساحر سفلي وأتبع إبليس، كلُّ ما قالوه لكِ حقيقي، أنا ساحر يا أمي!".

نظرت إلي ومشاعرها بدتْ متقلّبة، بين الصدمة وبين عدم التصديق، وهذا يرجع إلى ما قلته قبل قليل... إلى تأثير سحري عليها. وضعتْ يدها الحنونة على خدي ومسحت دموعي التي سقطت عليه رغماً عني، ومن ثم قالت وهي تنظر إلي مبتسمة بحنان كبير:

"أنتَ ستبقى طيلة حياتك ملاكاً يا حبيبي... أنت ملاكي الذي أحبه".

شعرتُ بأن روحي تتقطع مليون قطعة، وأنا أراها تبكي وهي مبتسمة بحب بالغ يشعّ من عينيها، مسحتُ دموعي ومن ثم اتجهتُ إلى الباب، التفتُّ إليها مرة أخيرة، وكأنني شعرتُ بأنها ستكون الأخيرة.

9

-أنا يوسايروس الساحر-

انتقلت إلى العيش في شقة صغيرة الحجم، في مكان بعيد بعض الشيء عن منزلنا. غيرت رقم هاتفي الشخصي، وانفصلت عن العالم الخارجي بأكمله. لم أكن أعلم ما الذي يحدث مع أفراد عائلتي، وكيف تصرفوا عندما علموا بهروبي. في الواقع هم لن يستطيعوا فعل شيء، لأنني إنسان بالغ ومسؤول عن نفسه، ربما أصبحت ميتاً فعلاً بالنسبة إليهم!، لا أعلم لماذا، ولكنني قررت ألا أتواصل مع والدتي في الفترة الحالية.

استعدت قوتي شيئاً فشيئاً، واجتمعت من جديد بنيران وأتباعها، بل حتى المارد الخاص بي كان موجوداً. كنت أشعر بأنني سأبدأ صفحة جديدة في حياتي مختلفة عن السابقة، سأكون الساحر الذي تمنيت أن أكونه، سأفعل الكثير في العالم السفلي، وسأنجز العديد من الطلاسم والسحر، وسأتجه إلى طريق جميع السحرة في يومنا الحالي، لكي أسخر علمي في كسب المال. ومن الواضح بأن ثروتي ستكبر كثيراً، فالصيت الذي انتشر عني، لم يكن قليلاً أبداً، ولو فتحت هاتفي القديم فسأجد مئات الرسائل من مختلف الناس في بلدان عدة.

كانت نيران قريبة جداً مني في هذا الوقت، واجتمعت مع إبليس أكثر من مرة، لقد أصبح يعتمد علي كثيراً، ووعدني بمهمات كبيرة سيوكلني بها في قادم الأيام. قال لي بأنني سأكون فتنة بين الناس، سأنشر الفساد في كل مكان، سأكون كالأعور الدجّال الذي يهابه الكثيرون، ويخشون أن يخرج من مخبئه.

ها قد أصبحت قوياً جداً، إلى درجة أنني نسيت عائلتي بأكملها، كنت أغوص بين صفحات السحر وأعقد اجتماعاتي مع الجن السفليين، وأقضي وقتاً حميمياً وممتعاً مع نيران، نيران التي صدمتني عندما طلبت مني أن أتزوج بأختها! لقد صرت متزوجاً من اثنتين من حفيدات إبليس اللعين، وعشت الحياة التي لطالما كنت أتمنى أن أعيشها. دخلت إلى جميع الأماكن السفلية الخاصة بالجن، وكُشفت لي أسرار كونية وبشرية لا يصدقها أي عقل.

مرت الأيام، ووصلني خبر موت والدتي! شعرت بحرقة شديدة تسري في جسدي، لم أتمكن من الذهاب إلى المقبرة ودفنها، فلو رآني أحد من أفراد عائلتي لقتلني من شدة كرههم لي. ذهب واختفى الحب الأول والأخير في حياتي، والدتي العزيزة التي كانت كالصديق المقرّب إليّ، هل يا ترى ستغفر لي لو اجتمعنا في العالم الآخر؟

استعرضتُ محطات حياتي وأنا أقيّم كل ما فعلته، هل ندمتُ على ما فعلته؟ لا. لو عاد بي الزمن إلى الماضي، فهل سأفعل ما فعلته؟ نعم... سأفعل مثله وأكثر، وسأكون حريصاً أكثر من قبل، فأنا أمامي الآن مشوار طويل ومجيد في العالم السفلي، خاصة وأن إبليس يضع لي خطة ستزلزل العالم البشري بقوة سحري الخارق.

أنا يوسايروس، وهذه مذكراتي الحقيقية، التي أنا متأكد من أنها ستشعر الكثيرين بالقرف. ولكن تباً لكم كلكم!، جميعكم منافقون، تضعون أقنعتكم خوفاً من ردة فعل الناس... لديكم جميعاً ذنوب ومعاصٍ، كلنا مذنبون، ولكن بدرجات متفاوتة.

أنا يوسايروس... أعظم ساحر ستعرفه البشرية بأكملها.

تمّ الانتهاء من رواية يوسايروس

يوم الإثنين الموافق 19 أغسطس 2024

---

(1) حزب النورانيا: حزب حقيقي وموجود ولكن هذا ليس اسمهم الفعلي، ولكنه مركب بأسلوبي أنا... فنحن لا نريد أن نشعرهم بأي مضايقات في هذه القصة.

(2) الأوراد الروحانية: هي أوراد مشهورة في عالم الروحانيات تقرب الشخص من العوالم العلوية والسفلية، على حسب كل شخص والورد الذي يستخدمه لأهدافه الشخصية.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025